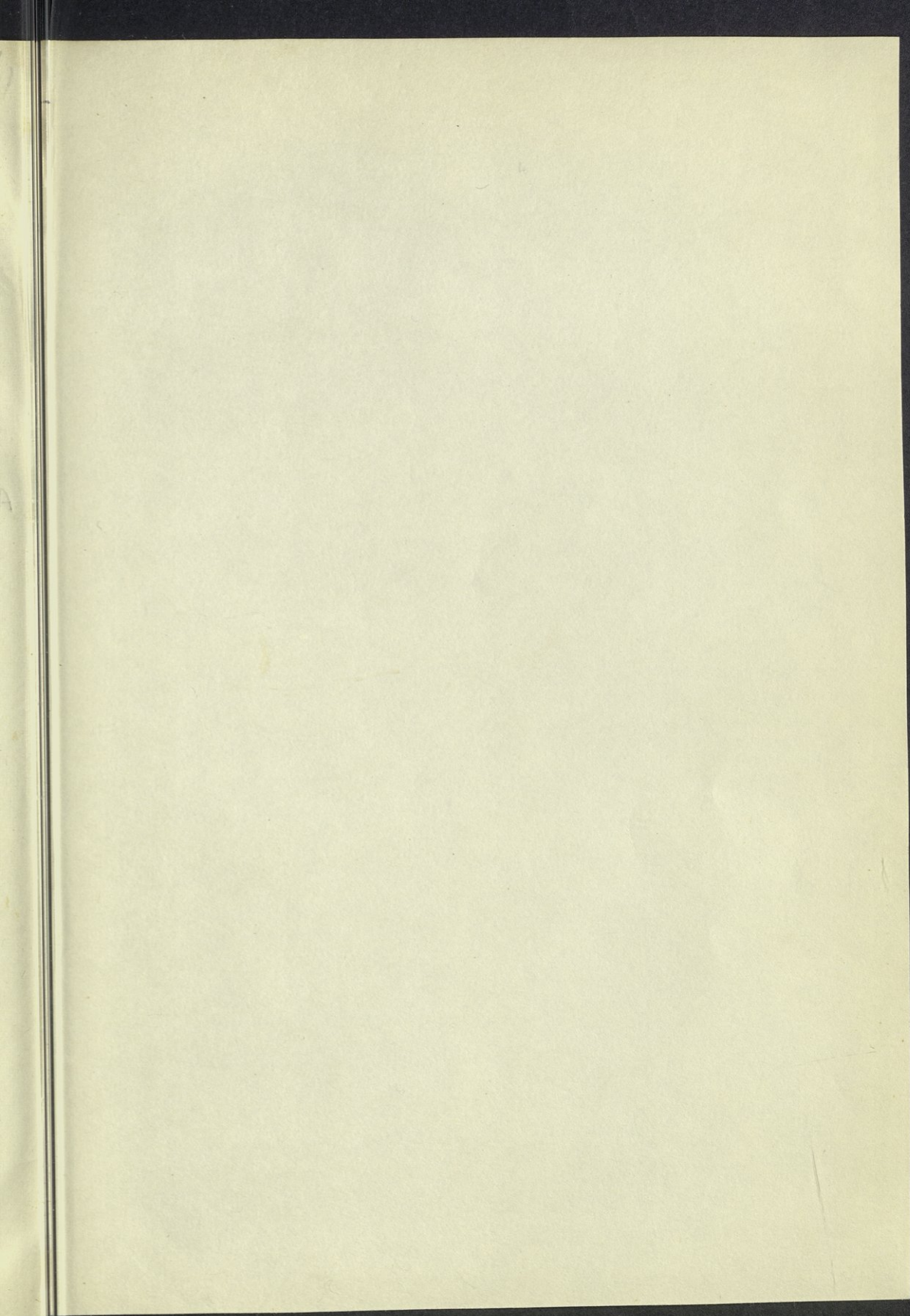


AMERICAN UNIVERSITY
LIBRARY
OF LIBERTY

N. MAKHOUL
BINDERY
14 OCT 1972
Tel. 260458



892.71
Sh5985A
1953
N.2
C.1

الشوقيات

أحمد شوقي

للشيخ النخاس

مطبعة الاستقامة بالقاهرة

شارع نوبارة بستان رقم ١٢

يطلب من
الكتب التجارية الكبرى: شلء محمد على مبصر

[حقوق الطبع محفوظة]

باب الوصف

آيَةُ الْعَصْرِ فِي سَمَاءِ مِصْرَ

[نظمت عند قدوم (فدرين) و (بونيه) طائرين من باريز إلى مصر سنة ١٩١٤ .]

يا فرنسا ناتِ أسباب^(١) السماء
عُلبَ النَّسْرُ على دولته
وأنتِ الرِّيحُ تمشي أمة^(٢)
رُوِّضتْ بعد جهاجٍ وجرتْ
لكِ خَيْلٌ بجناحٍ أشبهتْ
وبريدٌ يسحبُ الذيلَ على
تطلعُ الشَّمْسُ فيَجْرى دُونَهَا
رحلةُ المشرقِ والمغربِ ما
بُسْلاءِ الإنسِ والجنِّ فدَى
ضاقَتِ الأرضُ بهم فالتَّخذوا
فِتيةً يُمَسِّونَ جيرانَ الشُّها^(٣)
حَوْمًا فوقَ جبالٍ لم تكن
لِسُلَيْمَانَ بِسَاطٍ واحدٌ
يركَبونَ الشُّهْبَ والشُّحْبَ إلى

وتملَّكتِ مقاليدَ الجِواءِ
وتنحَّى لكِ عن عرشِ الهِواءِ
لكِ يا بُلْقَيْسُ^(٤) من أوفى الإماءِ
طوعَ سُلْطَانَيْنِ : عِلْمٌ وذِكاءُ
خَيْلَ جَبْرِيلَ لنصرِ الأنبياءِ
بُرْدٌ^(٥) في البرِّ والبحرِ بَطَاءُ^(٥)
فوقَ عُنقِ الرِّيحِ أو مَتْنِ العَمَاءِ^(٦)
لبثتُ غيرَ صَبَاحٍ ومَسَاءِ
لفريقٍ من بَنِيكَ البُسْلاءِ
في السمواتِ قبورَ الشَّهَدَاءِ
سُمراءِ النِّجْمِ في أَوْجِ العَلَاءِ
للرياحِ الهُوجِ يومًا بِوِطَاءِ
ولهم ألفُ بساطٍ في الفضاءِ
رِفْعَةً الذِّكْرِ وَعِلياءِ الشَّاءِ

(١) أسباب السماء : مراقبها أو طرفها أو نواحيها أو أبوابها . (٢) الأمة : المملوكة .

(٣) صاحبة نبي الله سليمان الذي سخرت له الريح . (٤) برد : جمع بريد . (٥) بطاء :

جمع بطيء . (٦) العماء : السحاب المرتفع أو الكشيف أو المطر أو الرقيق . (٧) السها : كوكب خفي من نبات نعش الصغرى .

يا «نُشُورًا» هَبَطُوا «الوادي» على
 داركم مصرُ ، وفيها قومُكم
 طَرِتمُ فيها فَطَارَتْ فَرَحًا
 هل شِجَاكم في ثرى أَهْرَامِها
 أين كَسَرُ^(٢) قد تَلَقَّى قبلكم
 لو شَهِدتم عَصْرَه أَضْحى له
 جَرَحَ الأهرامَ في عِزَّتِها
 أَخَذَتْ تاجًا بِتاجِ ثَارِها
 وَتَمَنَّتْ لو حَوَتْ أَعْظَمه
 سالفِ الحب وَمَأْثُورِ الوَلَاءِ
 مَرْحَبًا بِالْأَقْرَبِينَ الْكُرَمَاءِ
 بِأَعَزِّ الضَّيْفِ^(١) خَيْرِ النَّزْلَاءِ
 ما أَرْقَمُ من دُمُوعٍ وَدِمَاءِ؟
 عِظَّةَ الأَجْيَالِ من أَعْلَى بِنَاءِ؟
 عالمُ الأَفلاكِ مَعْقُودَ اللُّوَاءِ
 فَنَشَى لِلْقَبْرِ مَجْرُوحِ الإِبَاءِ
 وَجَزَتْ من صَلَفِ^(٣) الْكِبَرِيَاءِ
 بَيْنَ أَبْنَاءِ الشَّمُوسِ الْعُظْمَاءِ

جَلَّ شَأْنُ اللَّهِ هَادِي خَلْقِهِ
 زَفٍّ من آيَاتِهِ الْكُبْرَى لَنَا
 مَرْكَبٌ لو سَلَفَ الدَّهْرُ بِهِ
 نَصْفُهُ طَيْرٌ ، وَنَصْفُهُ بَشَرٌ !
 رَائِعٌ ، مَرْتَفِعًا أَوْ وَاقِعًا ،
 مُسَرِّجٌ في كُلِّ حِينٍ مُنَاجِمٌ
 كِبَسَاطِ الرِّيحِ في الْقُدْرَةِ أَوْ
 أَوْ كُحُوتِ يَرْتَمِي المَوْجُ بِهِ
 رَاكِبٍ ما شَاءَ من أَطْرَافِهِ
 بِهِدَى الْعِلْمِ وَنُورِ الْعُلَمَاءِ
 طَلِبَةً طَال بِهَا عَهْدُ الرَّجَاءِ
 كَانَ إِحْدَى مُعْجَزَاتِ الْقَدَمَاءِ
 يَا هَا إِحْدَى أَعَاجِبِ الْقَضَاءِ !
 أَنْفُسَ الشَّجْعَانِ قَبْلَ الْجَبْنَاءِ
 كَامِلُ الْعُدَّةِ ، مَرْمُوقِ الرُّوَاءِ^(٤)
 هُدَاهِدِ السَّيْرِ في صِدْقِ الْبَلَاءِ
 سَابِحٍ بَيْنَ ظُهُورٍ وَخَفَاءِ
 لَا يُرَى من مَرْكَبِ ذِي عُدْوَاءِ^(٥)

(١) الضيف : التزيل على غيره ويكون للواحد والجمع لأنه في الأصل مصدر .

(٢) يريد به نابليون الأول (٣) الصلف : مجاوزة قدر الظرف .

(٤) الرواء : حسن المنظر (٥) مركب ذي عدواء : أى ليس بطمئن .

ملاً الجوَّ فعلاً ، وغدا
وترى السُّحْبَ به راعِدةً
حمل الفولاذَ ريشاً ، وجرى
وجَنَاحٌ غيرِ ذِي قَادِمَةٍ (٢)
وُدُنَابِي ، كُلُّ رِيحٍ مَسَّهَا
يتراءى كوكباً ذا ذَنْبٍ
فإذا جاز الثريا للثرى
يملاً الآفاقَ صوتاً وصدى
أرسلته الأرضُ عنها خبراً
عجبَ الغربانِ فيه والحِداء
من حديدٍ جُمِعَتْ لا من رَوَاءِ (١)
في عنانٍ له : نارٍ وماء
كجَنَاحِ النحلِ مَصْقُولٍ سَوَاءٍ
مَسَّهُ صاعقةٌ من كَهْرُبَاءٍ
فإذا جدَّ فَسْهَمًا ذا مَصَاءٍ
جز كالطائوسِ ذيلَ الحَيَلَاءِ
كعزيفِ الجنِّ في الأرضِ العَرَاءِ
طنَّ في آذانِ سُكَّانِ السَّمَاءِ

يا شبابَ الغدِ وأَبْنَى الفدى
هل يمدُّ اللهُ لى العيشِ ، عسى
وأرى تاجكمُ فوق السُّها
من رآكم قال مصرُ أَسْتَرْجَعْتُ
أُمَّةٌ للخلدِ ما تبني ، إذا
تعصمُ الأجسامُ من عادى البِلا
إن أسأنا لكمُ أولم نسي
إنما مطرٌ إليكمُ وبكمُ
عَصْرُكم حَرٌّ ومُسْتَقْبَلُكم
لا تقولوا حَطَّنَا الدهرُ ، فما
لكمُ أَكْرِمُ وأعزُّ بالفداء
أن أراكم في الفريقِ السَّعداءِ
وأرى عرشكمُ فوق ذُكَا (٣)
عَزَّها في عهد «خوفو» و«مناء»
ما بنى الناسُ جميعاً للعَفَاءِ (٤)
وتقى الآثارَ من عادى الفناء
نحن هَلَكى فلنكم طولُ البقاء
وَحُقُوقُ البرِّ أُولَى بالقضاء
في يمينِ الله خيرِ الأَمْناءِ
هو إلا من خيالِ الشَّعْرَاءِ

(١) الرواء : الماء العذب . (٢) القادمة : واحدة القوادم وهي عشر ريشات في مقدم الجناح ، وهي كبار الريش . (٣) ذكاء : اسم للشمس . (٤) إغفاء : الدروس والهلاك والفناء .

هل علمتم أُمَّةً في جَهْلِهَا ظهرت في المجد حسناء الرداء
باطنُ الأَمةِ من ظاهرِها إنما السائلُ من لونِ الإِناءِ
فُحِذُوا العِلمَ على أعلامه وأطلبوا الحِكمةَ عندَ الحِكماءِ
وأقرأوا تاريخكم وأحفظوا بفصيحٍ جاءكم من فصحاءِ
أنزلَ اللهُ على ألسِنِهِم وَحِيَهُ في أعمرِ الوحي الوِضاءِ^(١)
وأحكموا الدنيا بِسُلطانٍ فما خُلِقَتْ نَضْرَتُها للضعفاءِ
وأطلبوا المجدَ على الأرضِ فإن هي ضاقت فاطلبوه في السماءِ

تَهْنِئَةٌ لِكَبِيرِ

أَعلى الممالك ما كرسِيه المَاءُ وما دِعَامَتُهُ^(٢) بالحق سَمَاءُ
يا جِيرةَ (المَنش) حَلَّامٌ أُبُوْتِكُمْ ما لم يُطَوَّقْ به الأُنْبَاءُ آبَاءُ
مُلْكٌ يطاول ملكَ الشمسِ ، عزَّتْه في الغربِ باذحةٌ في الشرقِ قَعَسَاءُ^(٣)
تَأوى الحِقيقةُ منه والحقوقُ إلى رُكنٍ بَنَاهُ من الأخلاقِ بَنَاءُ
أَعلاه بالنظرِ العَالِي ونَظَقَه بجائِطِ الرأى أَشْيَاخُ أَجَلَاءُ
وَحَاطَهُ بِالْقَنَا : فَيَنانُ مَمْلَكَةٍ في السلمِ زَهْرُ رَبِّي في الروعِ أَرْزَاءُ
يَسْتَصْرِخُونَ وَيُرْجَى فَضْلُ تَجَلَّتِهِمْ كَأَنَّهُمْ عَرَبٌ في الدهرِ عَرَبَاءُ^(٤)
ودولَةٌ لا يراها الظنُّ من سَعَةِ ولا وراءَ مداها فيه عِلياءُ
عَصْمَاءُ لا سببُ الرَحْمَنِ مُطَرِّحُ فيها ولا رَحِمُ الإِنسانِ قِطْعَاءُ

(١) الوضاء : المشرفة الحسنة . (٢) الدعامَة أو الدعائم : عماد البيت .

(٣) قعساء : أي ثابته . (٤) العرباء من العرب : الصرحاء الخلس .

تلك (الجزائر) كانت تحتهم رُكناً
وكان وُدُّهم الصافي ونُصرتهم
وراءهن لباعى الصيد عَنقَاء^(١)
للسلین وراعيهم كما شاءوا

دستورهم عجب الدنيا وشاعرهم
ما أنجبت مثل (شيكسبير) حاضرة
نالت به وحده (إنكثرا) شرفاً
لم تكشف النفس لولاه ولا بُليت^(٢)
شعرُ من التَّسْقِ الأعلى يُؤيدُه
من كل يَبْت كآي الله تسكنه
وكل معنى كعيسى في محاسنه
أوقصة ككتاب الدهر جامعة
مهما تُمَثِّل ترى الدنيا ممثلةً
يدُّ على خلقه الله يضاء
ولا نمت من كريم الطير غَنَاء^(٣)
مالم تنل بالنجوم الكُثْر جَوَاز^(٤)
لها سرائر لا تُحصى وأهواء
من جانب الله إلهام وإيحاء
حقيقة من خيال الشعر غَرَاء^(٥)
جاءت به من بنات الشعر عذراء
كلاهما فيه إضحاك وإبكاء
أو تُثَل فهى من الإنجيل أجزاء

يا صاحب العصر الخالى ألا خبر
أما الحياة فأمرٌ قد وصفت لنا
بمن أمانك قل لى : كيف بُجمعة
كانت سماء بيان غير مُقلعة^(٦)
فأصبحت كأصيص^(٧) غير مُفتقد
وكيف بات لسان لم يدع غرضاً
عن عالم الموت يرويه الألباء^(٨)
فهل لما بعد تمثيل وإدناء^(٩)
غبراء فى ظلمات الأرض جَوَاف^(١٠)
شؤبونها^(١١) عسل صافٍ وصهباء
جفت ريحانة الشعر فيحاء
ولم تفتنه من الباعين عوراء^(١٢)

(١) طائر معروف الاسم مجهول الجسم. (٢) الروضة الكثيرة العشب. (٣) الجوزاء : برج فى السماء. (٤) امتحنت. (٥) ناصعة. (٦) الألباء : العقلاء ، جمع لبيب. (٧) أدنى الشيء : قربه اليه. (٨) جوفاء : فارغة. (٩) ذاهبة. (١٠) الشؤبوب : الدفعة من المطر. (١١) الأصيص : نصف الجرة يزرع فيها الرياحين. (١٢) العوراء : الكلمة أو الفعلة القبيحة.

عفا فأمسى ذُنَابِي عَقْرِبِ بَلَيْتٍ
وما الذى صنعتُ أيدى البلى بِيَدٍ
فى كُلِّ أَمَلَةٍ منها إِذَا أَنْبَجَسْتُ^(١)
أَمَسْتُ مِنَ الدُّودِ مِثْلَ الدُّودِ فى جَدَثٍ
وَأَيْنَ تَحْتَ الثرى قلبٌ جَوَانِبُهُ
تُضْغَى إِلَى دَقِّهِ أَذُنُ البَيَانِ كما
لَنْ تَمْشَى البلى تَحْتَ الترابِ به

وُسْمُهَا فى عُرُوقِ الظلمِ مَشَاءَ
لَهَا إِلَى الغيبِ بِالْأَقْلَامِ إِيْمَاءَ؟
بَرْقٌ وَرَعْدٌ وَأَرْوَاحٌ وَأَنْوَاءُ
قُقُازُهَا فِيهِ حَصْبَاءُ^(٢) وَبَوَغَاءُ^(٣)
كَأَنَّهُنَّ لَوَادِىِ الحَقِّ أَرْجَاءُ؟
إِلَى النَوَاقِيسِ لِلرُّهْبَانِ إِضْغَاءُ
لَا يُؤْكَلُ اللَيْثُ إِلَّا وَهُوَ أَشْلَاءُ^(٤)

وَالنَّاسُ صِنْفَانِ مَوْتَى فى حَيَاتِهِمْ
تَأْتِى المَوَاهِبُ فَالْأَحْيَاءُ بَيْنَهُمْ
يَا وَاصِفَ الدِّمِّ يَجْرَى هَهُنَا وَهُنَا
لَا مُوَكَّ فى جَعْلِكَ الْإِنْسَانَ ذَنْبَ دِمِّ
وَقِيلَ أَكْثَرَ ذِكْرِ القَتْلِ، ثُمَّ أَتَوْا
كَانُوا الذَّنَابَ وَكَانَ الْجَهْلُ دَاءَهُمْ
لَوْمُ الحَيَاةِ مَشَى فى النَّاسِ قَاطِبَةً
قَمِّ أَيْدِ الحَقِّ فى الدُّنْيَا أَلَيْسَ لَهُ
وَأَيْنَ صَوْتُ تَمِيدِ الرَّاسِيَاتِ لَهُ
وَأَيْنَ مَاضِيَةٍ فى الظلمِ قَاضِيَةٌ
أَيْتَرَكُ الأَرْضَ جَانُوهَا وَلَيْسَ بِهَا
تَأْوَى إِلَيْهَا الْإِيَامَى^(٥) فَهِيَ تَعَزِيَةٌ

وَآخِرُونَ يَبْطِنُ الأَرْضَ أَحْيَاءَ
لَا يَسْتَوُونَ وَلَا الأَمْوَاتُ أَكْفَاءَ
قَمِّ أَنْظِرِ الدِّمَّ فَهُوَ الْيَوْمَ دَأْمَاءُ^(٦)
وَالْيَوْمَ تَبْدُو لَهُمْ مِنْ ذَاكَ أَشْيَاءَ
مَا لَمْ تَسْعُهُ خَيَالَاتٌ وَأَنْبَاءُ
وَالْيَوْمَ عَلِمَهُمُ الرَّاqى هُوَ الدَّاءُ
كَما مَشَى آدَمُ فِيهِمْ وَحَـوَّاءُ
كَتِيبَةٌ مِنْكَ تَحْتَ الأَرْضِ خَرَسَاءُ
كَما تَمْسَيْدَ يَوْمَ النَّارِ سِينَاءُ^(٧)
وَأَيْنَ نَافَذَةٌ فى البَغَى نَجْلَاءُ
صَحِيفَةٌ مِنْكَ فى الْجَانِينِ سُودَاءُ
وَيَسْتَرِيحُ الْيَتَامَى فَهَى تَأْسَاءُ^(٨)

(١) انبجست: أى انفجرت. (٢) الحصباء: الحصى، الواحدة حصية. (٣) البوغاء: ما يشور من الغبار ودقائق التراب. (٤) أشلاء: واحدها شلو: العضو والجسد من كل شئ. (٥) الدأماء: البحر. (٦) يريد النار التى ظهرت لموسى السكيم وهو سائر بأهله شطرا طور سيناء. (٧) أيامى جمع أيام، المرأة التى تفقد زوجها أو الرجل الذى يفقد امرأته. (٨) تعزية وتسلية

أثر البَالِ في البَالِ

[في وصف ليلة راقصة أقيمت في قصر عابدين]

حَفَّ كَأَسْهَا الحَبَبُ فَهِيَ فِضَّةٌ ذَهَبُ^(١)
 أَوْ دَوَائِرُ دُرُرُ مَائِجٌ بِهَا لَبَبُ^(٢)
 أَوْ فَمُ الحَبِيبِ جَلَا عَنِ جُمَانِهِ الشَّنَبُ^(٣)
 أَوْ يَدَاهُ بَاطِنُهَا عَاطِلٌ وَمُخْتَضِبُ
 أَوْ شَقِيقُ وَجَنَّتِهِ حِينَ لِيَ بِهِ لَعِبُ^(٤)
 رَاحَةُ النُّفُوسِ، وَهَلْ عِنْدَ رَاحَةٍ تَعَبُ؟
 يَا نَدِيمُ خَفَّ بِهَا لَا كَبَا بِكَ الطَّرَبُ
 لَا تَقْلُ عَوَاقِبُهَا فَالْعَوَاقِبُ الْأَدَبُ
 تَنْجِلِي وَلِي خُلُقُ يَنْجِلِي وَيَنْسِكُ
 يَرْقُبُ الرِّفَاقُ لَهُ كَلِمَا سَرَى شَرِبُوا
 شَاعِرُ الْعَزِيزِ وَمَا بِالْقَلِيلِ ذَا اللَّقَبِ
 لَيْلَةٌ لِسَيِّدِنَا فِي الزَّمَانِ تُرْتَقِبُ
 دُونَهَا الرِّشِيدُ وَمَا أَخْلَدَتْ لَهُ الْكِتَبُ

(١) الحبيب : الفنايق التي تعلقو الخمر . (٢) اللب : دوزع القلادة من الصدر .

(٣) جلا : أى كشف ، والجمان : اللؤلؤ ، والشنب : عذوبة الأسنان .

(٤) الشقيق : واحدة شقائق النعمان وهى أزاهر حمراء فيها بقع سوداء .

يُهرعُ النزِيلُ لها والرعيَّةُ الثُّنْبُ^(١)
 فالسَّرائُ جَوْهَرَةٌ للعُقُولِ تَحْلِبُ
 أو كِبَاقَةٍ زَهْرًا لِلْعُيُونِ تَأْتِشِبُ^(٢)
 الْجَلالُ قَبَسُهُ والسَّنا لَهُ طُئِبُ^(٣)
 ثابِتٌ وَذُرُوتُهُ في الفِضاءِ تَضْطَرِبُ
 أَشْرَقَتْ نَوافِذُهُ فَهِيَ مَنظَرٌ عَجَبُ
 وَأَسْتَنَارَ رُفْرَفُهُ والسُّجُوفُ وَالْحُجُبُ^(٤)
 تَعَجَّبُ الْعُيُونُ لَهُ كَيْفَ تَسْكُنُ الشَّهْبُ^(٥)
 أَقْبَلْتُ شَمُوسُ ضَحَى ما لَهَا مَنْتَقَبُ^(٦)
 الظَّلامُ رَأَيْتُهَا وَهِيَ جَيْشُهُ اللَّجِبُ^(٧)
 في هَوَاجٍ عَجَلًا بِالْجِيادِ تَنْسَحِبُ
 قَامَ دُونَهَا سَبَبُ وَأَسْتَحْثَّهَا سَبَبُ^(٨)
 فَهِيَ تَارَةٌ مَهْلُ وَهِيَ تَارَةٌ حَبَبُ^(٩)
 تَرْتَمِي بَيْنَ حِمَى لَا يَحْـوِزُهُ رَعْبُ^(١٠)
 بِأُيَّةٍ لِدَاخِلِهِ جَنَّةٌ هِيَ الْأَرْبُ

(١) النخب : جمع نخبة وهي المختار من كل شيء . (٢) اثتشب الشجر : التف ، والزهر : الزهراء . (٣) السنا هنا مقصورة من السناء بمعنى الرفعة ، والطنب : الودد أو الحبل الذي يشد به سرادق البيت (٤) الرفرف : الرقيق من ثياب الديباج ، والسجوف : الستور جمع سجاجف . (٥) يشبه مصابيح القصر يشهب ثابتة . (٦) المنتقب : النقاب (٧) الجيش اللجب : ذو الكثرة والضجيج . (٨) السبب : الحبل ، ويشير به أولاً إلى زمام الدابة وثانياً إلى سوط السائق . (٩) الحجب : سرعة عدو الجياد . (١٠) ترتعى بمعنى ترمى ، والرغب : الاشتهال والمنى أنها تذهب بين إلى ملجأ هو وحده غاية الراجى وكعبة الضارع .

قامت السَّراةُ به	والمعِيَّةُ النُّجُبُ ^(١)
وَأَنْبَرَى النِّسَاءَ لَهُ	عُجْمُهُنَّ وَالْعَرَبُ
العَفَافُ زَيْنَتُهَا	وَالْجَمَالُ وَالْحَسَبُ
أَنْجَمُ مَطَالِعُهَا	عَابِدِينَ وَالرَّحَبُ ^(٢)
سَيِّدَى لَهَا فَلَكُ	وَهِيَ مِنْهُ تَقْتَرِبُ
عِنْدَ رُكْنِ حُجْرَتِهِ	بَذَرَهُ لَنَا كَثَبُ ^(٣)
يزدهى السَّرِيرُ بِهِ	وَالْمَطَارِفُ الْقُشْبُ ^(٤)
حَوْلَ عَرْشِهِ عَجْمُ	حَوْلَ عَرْشِهِ عَرَبُ
رُتَبَةُ الْجُدُودِ لَهُ	تَسْتَوِي بِهَا الرُّتَبُ
شُرِّفَتْ بِهِ وَسَمَا	تَالِدُ وَمُكَتَسَبُ ^(٥)
الليوثُ مَائِلَةٌ	وَالظُّبَاءُ تَنْسَرِبُ
الْحَرِيرُ مَلْبَسُهَا	وَاللُّجَيْنُ وَالذَّهَبُ ^(٦)
وَالْقُصُورُ مَسْرُحُهَا	لَا الرَّمَالُ وَالْعُشْبُ
يَسْتَفْرِضُهَا نَعْمُ	لَا صَدَى وَلَا لَجَبُ ^(٧)
يُسْتَعَادُ مَرْقَصُهُ	تَارَةً وَيُقْتَضَبُ
فَالْقُدُودُ بَانُ رُبَى	يَبِيدُ أَنَّهَا تَثِبُ ^(٨)
يَلْعَبُ الْعَنَاقُ بِهَا	وَهُوَ مُشْفِقُ حَذَبُ ^(٩)

(١) السراة : جمع سرى وهو السيد الشريف في سخاء ومروءة ، والنجب جمع نجيب وهو الكريم الحسيب . (٢) الرحب : جمع رحبة وهي الأرض المتسعة . (٣) الكثب : القرب . (٤) المطارف : أردية من خز ، والقشب : الجدد . (٥) التالد : القديم . (٦) اللجين : الفضة . (٧) اللجب : الضجيج . (٨) البان : شجر سبط القوام لين ويشبه به القدر لطيفه . (٩) الحذب : العطوف .

فَهْيَ مَرَّةً صُعُدٌ وَهِيَ مَرَّةً صَسَبٌ ^(١)
 وَهِيَ هَهْنًا وَهْنًا تَلْتَقِي وَتَصْطَجِبُ
 مِثْلَهَا التَّقْتُ أَسْلٌ أَوْ تَعَانَقْتُ قُصْبٌ ^(٢)
 الرَّءُوسُ مَائِلَةٌ فِي الصَّدُورِ تَحْجِبُ
 وَالنَّحُورُ قَائِمَةٌ قَاعِدٌ بِهَا الْوَصْبُ ^(٣)
 وَالنَّهْودُ هَامِدَةٌ وَالْخُدُودُ تَلْتَبُ
 وَالْخُصُورُ وَاهِيَةٌ بِالْبَنَانِ تَنْجِدِبُ
 سَالَتِ الْأَكْفُ بِهَا فَهْيَ أَغْصَنُ نَهْبٌ ^(٤)
 الْخَوَانُ دَائِرَةٌ الْمَلَا لَهَا قُطْبٌ ^(٥)
 لِلْوَفُودِ مَائِدَةٌ مِنْهُ أَيْنَا أَنْقَلَبُوا
 وَالطَّرِيقُ مُتَّصِلٌ نَحْوَهُ وَمُنْشَعِبٌ
 وَالطَّعَامُ حَاضِرُهُ وَالْمَزِيدُ مِنْهَبٌ
 بَارِدٌ وَمِنْ عَجَبٍ يُشْتَهَى وَيُطْلَبُ
 سَائِعٌ لِذِي سَعَبٍ سَائِعٌ وَلَا سَعَبٌ ^(٦)
 حَاضِرٌ لَدَى طَالِبٍ حَاضِرٌ وَلَا طَلَبُ
 وَالْمُدَامُ أَكْوَسُهَا مَا تَغِيضُ وَالْعَلَبُ ^(٧)

(١) الصعد : جمع صعد بكسر العين وهو المرتفع . والصب : المنحدر (٢) الأسل :
 الرماح . والقضب : السيوف . (٣) الوصب : التعب . (٤) النهب : جمع نهب ، وهي
 المنهوب . (٥) الخوان — بكسر الخاء وضمها : ما يوضع عليه الطعام . والقطب ، بتسكين
 الطاء ويخفف : سهد القوم . (٦) السعب : الجوع . (٧) العلب : نوع من الأقذاح الضخمة .

وهي يئنا سَلَبٌ والنهي لها سَلَبٌ^(١)
شَرُفْتُ منافِحَها وأَعْتَلَى بها العِنب
حَوَّلَها الحوائِمْ ما ينقضي لها قَرَبٌ^(٢)
يَغْتَبِظَنَّ في حَرَمٍ لا تناله الرِّيب
ما سِوى الحديثِ به يُبْتَغَى ويُجْتَذَبُ
هكذا الكرامُ كرا ثم « وإن همُّ طَرَبوا »
ليلةٌ علَّتْ وغلَّتْ ليتَ فجرها كِذْبُ
يكفُلُ الأميرُ لنا أن تُعِيدَها الحَقْبُ^(٣)
عاش للنَدَى مَلِكٌ سيِّدٌ لنا وأَبُ
حاتِمُ الملوِكِ إذا ضاق بالنَدَى النَّسَبُ^(٤)
السُّرورُ أنعمَ به والهناءُ ما يهبُ
والنَدَى سيجيئُ به والحنانُ والحَدَبُ^(٥)
يا عزيزُ : دام لنا رَوْضُ عِزِّكَ الأَشْبُ^(٦)
هذه عروسُ نَهَى في القَبُولِ تَرْتَعِبُ^(٧)
زفَّها لَكم وجِلاَّ شاعِرُ الحِمْيِ الأَرَبُ
احتقَى الحُضورُ بها واكتفى بها الغَيبُ^(٨)
أَتم الظلالُ لنا والمنازلُ الخُصْبُ
لو مدَحْتكم زَمَنِي لم أَقْمُ بما يَجِبُ

(١) السلب : ما يسلب وينهب . (٢) الحوائِمْ : العطاش . والقرب : سير الليل لورد الغد .

(٣) الحَقْب : جمع حَقبة وهي هنا بمعنى السَّنة . (٤) النَدَى : الكرم ، والنَّسَب : العقار

أو المال . (٥) الحَدَب : العطف والإشفاق . (٦) الروض الأَشْب : الملتقي ،

(٧) ارتعَب في الأمر : رَغِب فيه . (٨) الغَيب : جمع غائب .

مَرْقَص

[نظمت هذه القصيدة في وصف مرقص أقيم بسرّاي عابدين سنة ١٩٠٤]

مَالٌ وَأَحْتَجِبُ	وَأَدَّعَى الْغَضَبُ
لَيْتَ هَاجِرِي	يُشْرَحُ السَّبَبُ
عَتَبُهُ رَضَى	لَيْتَهُ عَتَبُ
عَلَّ يَبْنَا	وَاشْيَا كَذِبُ
أَوْ مُفَنِّدًا ^(١)	يَخْلُقُ الرَّيْبُ
مَنْ لِمُدْنَفٍ ^(٢)	دَمَعُهُ مُنْجِبُ؟
بَاتَ مُتَعَبًا	هَمُّهُ اللَّعِبُ
يَسْتَوِي خَلٍ	عِنْدَهُ وَصَبُ
ذَقْتُ صَدَّه	غَيْرَ مُحْتَسِبُ
ضَقْتُ فِيهِ	بِالرُّسُلِ وَالْكَشْبُ
كَلِمَا مَشَى	أَخْجَلَ الْقُضْبُ
بَيْنَ عَيْنِهِ	وَالْمَهَا نَسْبُ
مَاءَ خَدِّهِ	شَفَّ عَنْ لَهَبُ
سَاقِي الطَّلَا ^(٣)	شُرْبُهَا وَجَبُ
هَاتِيهَا مَشَتْ	فَوْقَهَا الْحَقْبُ ^(٤)
بَابِلِيَّةً	تَنْفُسُ الْحَبِيبُ ^(٥)
إِنْ كَرَّمَهَا	أَدُمُ الْعَتَبُ

(١) وفند: مكذب. (٢) المدنف: الذي أثقله المرض. (٣) الطلا: الخمر.
(٤) الحقب: جمع حقبة، وهي السمّة. (٥) الحبيب: الفقايع التي تعلو الماء والخمر.

هُذَّبْتُ فِي	ذَنِّهَا الْأَدَبُ
أَسَقِيهَا فَتًى	خَيْرَ مَنْ شَرِبَ
كَلِمًا طَغَى	رَاضِيًا الْحَسْبُ
(عَابِدِينَ) أُمُّ	هَالَةٌ ^(١) عَجِبُ؟
أُسُّهُ الْهَدَى	وَالْعَلَا طُئِبُ ^(٢)
مُشْرِفُ الذَّرَى	مَائِجُ الرَّحْبِ
قَامَ رُبُّهُ	يَرْفَعُ الْحُجُبِ
عِنْدَ عَرْشِهِ	عَرْشُ (مِنْحُتِبِ)
دُونَ عِزِّهِ	(مُبْعُ) الْغَلْبِ
السُّرَاةُ مِنْ	وَفْدِهِ النَّحْبِ
حَوْلَ سُدَّةٍ	حَقَّقَهَا الرَّعْبِ
طَابَ عِنْدَهَا	عُجْمُ وَالْعَرَبِ
وَارْتَضَى الْمَلَا	مِنْ بَنِي الصُّلْبِ
مِنْ حَسَنَاتِهِمْ	يَسْرِبُ أَنْسَرِبِ
بَيْنَ كَوَكَبِ	يَسْحَبُ الذَّنْبِ
عِنْدَ جُؤَذَرٍ	فَاتِنِ الشَّنْبِ ^(٣)
عِنْدَ شَادِنٍ ^(٤)	حَاسِرِ اللَّبِّبِ ^(٥)
تَذْهَبُ النِّهَى	أَيْنَا ذَهَبِ
يَلْفِتُ الْمَلَا	كَلِمًا وَثَبِ

(١) الهالة : دائرة القمر . (٢) الطنب : جبل طويل يشد به سرادق البيت أو الوتد .

(٣) الشنب : ماء ورقة وعذوبة في الأسنان . (٤) الشادن : ولد الظبية .

(٥) اللبب : المنحر . واللبيب : موضع القلادة من الصدر .

فِي غِلَاثِلِ مُسْنَدِسٍ قَشْبُ^(١)
 دَوْنَهُنِ لَا يَثْبِتُ الْيَلْبُ^(٢)
 قَرَّ نَهْدُهُ عِطْفُهُ أَضْطَرَبَ
 خَصْرُهُ هَبَا صَدْرُهُ صَبَبَ
 يُرْكِضُ النُّهْيَ مَشْيُهُ الْخَبَبُ
 رَاتِعَا كَمَا شَاءَ فِي السَّكَبِ
 آنَسَا إِلَى شِبْهِهَ أَنْجَذَبَ
 يَسْتَخِفُّهُ أَيْنَمَا آنَقَلَبَ
 مُطْرَبٌ مِنَ الدَّ لَحْنٍ مُنْتَحَبَ
 يَجْمَعُ الْمَلَا يُحْضِرُ الْغَيْبَ
 مَا حَدَا الْمَهَا قَبْلَهُ طَرِبَ

يَا ابْنَ خَيْرِ أَبٍ يَا أَبَا النُّجُبِ
 أَنْتَ (حَاطِمٌ) لِلْقَرَى أَنْتَدَبَ
 فِي خَوَانِهِ كُلُّ مَا يَجِبُ
 لَمْ تَقُمْ عَلَى مِثْلِهِ الْقُصْبُ
 أَنْهَلَ الْبِرَا يَا وَمَا نَضَبَ
 أَطْعَمَ الْوَرَى لَمْ يَقِلْ جَدَبَ
 مَا بِهِمْ صَدَى مَا بِهِمْ سَغَبُ^(٣)

(١) قشب : جمع قشيب وهو الحديد ، والقشيب أيضاً : الأبيض والنظيف .
 (٢) اليب : الترسة أو الدروع اليمانية من الجلود وقيل جلود يخرز بعضها إلى بعض تلبس
 على الرأس ، والياب : الفولاذ ، والياب : خالص الحديد . (٣) السغب : الجوع ، وقيل
 لا يكون إلا مع تعب .

قم أبا (نوا) انظر النّشب^(١)
 ما الخصبُ مالٌ يبحر ذو العُجب
 هل عهدته يُمطرُ الذهب
 ذا هو الجنا بُ الذي خصب
 ظلَّلَ الوري روضه الأشب^(٢)
 خيرٌ من دعا خيرٌ من أدب^(٣)

(رب مصر) عَشْ وأبْلُغ الأرب
 لم تزل ليا ليك مُترَقَّب
 مثل صفوها الدَّهرُ ما وهب
 أحيا لنا عِدَّةَ الشَّهب
 هاك مِدْحَةُ الشَّاعر الأرب^(٤)
 زفَّها إلى خيرٍ من خطب
 فارسيَّةٌ بزَّتِ العَرَب
 لم يجيء بها شاعرٌ ذهب
 إن مُتراعها^(٥) تسمَع العَجَب
 يند أنها بعضُ ما وجب

(١) النّشب : المال والعقار . (٢) الأشب : الملف . (٣) أدب : أقام المأدبة .

(٤) الأرب : الماهر البصير . (٥) تراعاها : تصغ إليها .

تَحْلِيَةُ كِتَاب

[قيات بمناسبة تأليف كتاب فتح مصر الحديث لحافظ بك عوض]

صفة الكتاب - صفة التاريخ - صفة الجبرتي - صفة واقعة الأهرام

أَنَا مَنْ بَدَلُ الْكُتُبِ الصَّحَابَا	لَمْ أَجِدْ لِي وَافِيًا إِلَّا الْكِتَابَا
صَاحِبٌ إِنْ عِبْتَهُ أَوْ لَمْ تَعِبْ	لَيْسَ بِالْوَاجِدِ لِلصَّاحِبِ عَابَا
كَلَامَا أَخْلَقْتُهُ جَدَّدَنِي	وَكَسَانِي مِنْ حُلِي الْفَضْلِ ثِيَابَا
صُحْبَةً لَمْ أَشْكُ مِنْهَا رِيَّةً	وَوِدَادٌ لَمْ يُسْكَنْنِي عِتَابَا
رُبَّ لَيْلٍ لَمْ تُقْصِرْ فِيهِ عَنْ	سَمَرٍ طَالَ عَلَى الصَّمْتِ وَطَابَا
كَانَ مِنْ هَمْ نَهَارِي رَاحَتِي	وَنَدَامَايَ وَتَقْلِي ^(١) وَالشَّرَابَا
إِنْ يَجِدُنِي يَتَحَدَّثُ أَوْ يَجِدْ	مَلَدًا يَطْوِي الْأَحَادِيثَ آقْضَابَا
تَجِدُ الْكُتُبَ عَلَى النِّقْدِ كَمَا	تَجِدُ الْإِخْوَانَ صِدْقًا وَكِذَابَا
فَتَخَيَّرَهَا كَمَا تَخْتَارُهُ	وَأَذْخِرُ فِي الصَّحْبِ وَالْكِتَابِ اللَّبَابَا
صَاحُ الْإِخْوَانِ يَبْغِيكَ الثَّقَى	وَرَشِيدُ الْكُتُبِ يَبْغِيكَ الصَّوَابَا

غَالٍ بِالتَّارِيخِ وَأَجْعَلْ صُحْفَهُ	مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فِي الْإِجْلَالِ قَابَا
قَلْبَ الْإِنْجِيلِ وَأَنْظُرْ فِي الْهُدَى	تَلْقَ لِلتَّارِيخِ وَزْنًَا وَحِسَابَا
رُبَّ مَنْ سَاقَرَ فِي أَسْفَارِهِ	بِلِيَالِي الدَّهْرِ وَالْأَيَّامِ آبَا
وَأَطْلُبُ الْخُلْدَ وَرُومَهُ مَنَزَلَا	تَجِدُ الْخُلْدَ مِنَ التَّارِيخِ بَابَا
عَاشَ خَلْقٌ وَمَضَوْا مَا تَقْضُوا	رُقْعَةَ الْأَرْضِ وَلَا زَادُوا السُّرَابَا

(١) النقل بالفتح : ما ينتقل به على الشراب من فستق ونفاح ونحوهما .

أَخَذَ التَّارِيخُ مِمَّا تَرَكُوا عَمَلًا أَحْسَنَ أَوْ قَوْلًا أَصَابَا
وَمِنَ الْإِحْسَانِ أَوْ مِنْ ضِدِّهِ نَجَحَ الرَّاعِبُ فِي الذِّكْرِ وَخَابَا
مَثَلُ الْقَوْمِ نَسُوا تَارِيخَهُمْ كَلْقِطٍ عَنَى فِي النَّاسِ أَنْتَسَابَا
أَوْ كَمَغْلُوبٍ عَلَى ذَاكِرَةٍ يَشْتَكِي مِنْ صِلَةِ الْمَاضِي أَنْقَضَابَا^(١)

يَا أَبَا «الْحِفَاطِ» قَدْ بَلَّغْتَنَا طَلِبَةً بَلَّغَكَ اللَّهُ الرَّغَابَا
لَكَ فِي الْفَتْحِ وَفِي أَحْدَاثِهِ فَتَحَ اللَّهُ حَدِيثًا وَخِطَابَا
مَنْ يُطَالِغُهُ وَيَسْتَأْنِسُ بِهِ يَجِدُ الْجِدَّ وَلَا يَعْدَمُ دِعَابَا
صُحُفُ الْفَتْهَا فِي شِدَّةٍ يَتَلَاشَى دُونَهَا الْفَكْرُ أَنْتَهَابَا
لُغَةُ «الْكَامِلِ» فِي أَسْتِرْسَالِهِ «وَأَبْنِ خَلْدُونَ» إِذَا صَحَّ وَصَابَا
إِنْ لِلْفُضْحَى زَمَامًا وَيَدَا تَجَنَّبُ^(٢) السَّهْلَ وَتَقْتَادُ الصَّعَابَا
لُغَةُ الذِّكْرِ لِسَانُ الْمُجْتَبَى كَيْفَ تَعْنَى بِالْمُنَادِينَ جَوَابَا
كُلُّ عَصْرِ دَارُهَا إِنْ صَادَفَتْ مَنْزِلًا رَحِبًا وَأَهْلًا وَجَنَابَا^(٣)
إِثْنٌ بِالْعِمْرَانِ رَوْضًا يَانِعًا وَأَدْعُهَا تَجْرِ يَنَابِيعَ عِذَابَا
لَا تَجْهَرُهَا بِالْمَسَاعِ الْمُقْتَنَى سَرَقًا مِنْ كُلِّ قَوْمٍ وَنِهَابَا
سَلَّ بِهَا أُنْدُلُسًا هَلْ قَصَّرتْ دُونَ مِضْمَارِ الْعُلَى حِينَ أَهَابَا
عُغْرِسَتْ فِي كُلِّ تُرْبٍ أَعْجَمٍ فَزَكَتْ أَصْلًا كَمَا طَابَتْ نِصَابَا
وَمَشَتْ مِشْيَتَهَا لَمْ تَرْتَكِبْ غَيْرَ رِجَالِهَا وَلَمْ تَحْجَلْ^(٤) غُرَابَا

إِنْ عَصْرًا قَمَتْ تَجْلُوهُ لَنَا لِبَسِ الْإَيَّامِ دَجْنًا^(٥) وَضَابَا

(١) انتقضا : انتقاعا . (٢) تجنب : تنجى . (٣) الجناب : الفناء .
(٤) لم تحجل غراباً : كناية عن أنها لم تقلد كما قلده الغراب الطاووس . (٥) الدجن :
الباس الغيم الأرضي .

الماليك تَمْشَى ظَلْمُهُمْ ظُلُمَاتٍ كُدْجِي اللَّيْلِ حِجَابًا
 كُلُّهُمْ كَافُورٌ^(١) أَوْ عَبْدٌ^(٢) الْحَنَّا
 وَلِكُلِّ شِيعَةٍ مِنْ جَنَسِهِ
 ظُلُمَاتٍ لَا تَرَى فِي جُنْحِهَا
 زَيْدَتِ الْأَخْلَاقُ فِيهِ حَائِطًا
 وَتَرَى الْأَعْزَالَ^(٣) مِنْ أَشْيَاخِهِ
 قَسَمًا لَوْلَاهُ لَمْ يَبْقَ بِهَا
 حَفِظَ الدِّينَ مَلِيًّا وَمَضَى
 أَوْذَيْتَ هَيْئَتِهِ مِنْ عَجْزِهِ
 لَمْ تُغَادِرْ قَلْبًا فِي رَاحَةٍ
 أَقْعَدَ اللَّهُ (الْجَبْرِتِيُّ)^(٤) لَهَا
 خَبَأَ (الشَّيْخُ)^(٥) لَهَا فِي رُذْنِهِ^(٦)
 مَلِكٌ لَمْ يُغْضِرْ عَنْ سَيِّئَةٍ
 لَا يَرَاهُ الظُّلْمُ فِي كَاهِلِهِ
 صُحُفُ (الشَّيْخِ) وَيَوْمِيَّاتُهُ
 مِنْ حَوَاشٍ كَجَلِيدٍ لَمْ يَذُبْ
 وَ (الْجَبْرِتِيُّ) عَلَى فِطْنَتِهِ
 ظُلُمَاتٍ كُدْجِي اللَّيْلِ حِجَابًا
 غَيْرَ أَنَّ الْمُنْتَبِيَّ عَنْهُ خَابَا
 إِنَّ لِلشَّرِّ إِلَى الشَّرِّ أَنْجَذَابَا
 غَيْرَ هَذَا الْأَزْهَرِ^(٧) السَّمْحُ شَهَابَا
 فَاحْتَمَى فِيهَا رِوَاقًا وَقَبَابَا
 صَيَّرُوهُ بِسِلَاحِ الْحَقِّ غَابَا
 رَجُلٌ يَقْرَأُ أَوْ يَدْرِي الْكِتَابَا
 يُنْقِذُ الدُّنْيَا فَلَمْ يَمْلِكْ^(٨) ذَهَابَا
 وَقُصَارَى عَاجِزٍ أَنْ لَا يُهَابَا
 دَوْلَةٌ مَا عَرَفَتْ إِلَّا الْحِرَابَا
 قَلَمًا عَنْ غَائِبِ الْأَقْلَامِ نَابَا
 مَرْقَمًا^(٩) أَدهى مِنَ الصَّلِّ^(١٠) أَنْسِيَابَا
 يَالَهُ مِنْ مَلِكٍ يَهْوَى^(١١) السِّبَابَا
 وَهُوَ يَكُونُ كَاهِلَ الظُّلْمِ عِقَابَا
 كَرَمَانَ الشَّيْخِ سُقَمًا وَأَضْطَرَابَا
 وَفُصُولٍ تُشْبِهُ التَّبَرَّ الْمُدَابَا
 مَرَّةً يَغْبِي وَحِينًا يَتَغَابَى^(١٢)

(١) كافور : هو كافور الإخشيدي مدوح المنتبي . (٢) عبد الحنا : أى كافور .
 (٣) الأزهر : يعنى به معهد الأزهر . (٤) الأعزال : الذين لا سلاح لهم .
 (٥) لم يملك ذهابا : أى لم يستطع . (٦) الجبرتي : المؤرخ المعروف . (٧) الشيخ :
 يعنى به الجبرتي (٨) الرذن : أصل الكم وكانت العرب تضع فيه الدراهم والدنانير .
 (٩) المرقم : القلم . (١٠) الصل : الثعبان . (١١) السباب : السب .
 (١٢) يتغابي : يتغافل .

مُنْصِفٌ مالم يَرْضَ عاطفةً أو يُعالجَ لهوى النفسِ غلاباً^(١)
وإذا الحى تولى بالهوى سيرة الحى بَغَى فيها وحابى

وقعةُ الأهرامِ جَلَّتْ موقِعاً وتعالَتِ فى المغازى^(٢) أن تراباً^(٣)
عِظَةُ الماضى ومُلَقَى درسه لعقولٍ تجعلُ الماضى مَثاباً^(٤)
من بناتِ الدهرِ^(٥) إلا أنها تنشرُ الدهرَ وتطويه كَعَاباً^(٦)
ومن الأيامِ ما يَبْقَى وإن أَمَعَ الأبطالُ فى الدهرِ احتجاباً
هى من أى سبيلٍ جَنَّتْها غايةٌ فى المجدِ لا تدنو طِلاباً
أنظر الشرقَ تجدها صَرَفَتْ دولة الشرقِ أَسْتَوَاءَ وَأَنقِلاباً
جلبتُ خيراً وشرّاً وسَقَتْ أُمماً فى مهدِهِمُ شُهِداً وصَاباً^(٧)
فى (نصيبين)^(٨) لبسنا حُسْنَهَا وعلى التَّلِّ^(٩) لبسناها مَعَاباً
إن سِرْباً زَحَفَ (النَّسْرُ)^(١٠) به قَطَعَ الأرضَ بِطاحاً وهَضاباً
إن ترامتْ بلدأَ عِقبانُهُ^(١١) خَطَفَتْ تاجاً أو أَصْطادَتْ عُقاباً
شَهِدَ (الجِيزَى)^(١٢) منهم عُصْبَةٌ لبسوا الغارَ على الغارِ أَعْتَصَاباً^(١٣)
كذئابِ القفرِ من طولِ الوغى واختلافِ النِّعَمِ^(١٤) لو نأى وإهاباً^(١٥)
قَادَهُمُ لِلْفَتْحِ فى الأرضِ فتى لو تَأَنَّى حَظُّهُ قَادَ السَّحَابِ
غَرَّتْ الناسَ به نَسْكَبُهُ جَمَعَ الجُرحُ على اللِثِّ الذُّبابِ

(١) غلاباً : أى مغالبة . (٢) المغازى : وقائع الحروب والمعاني . (٣) تراباً : أى يشك فى قيمتها بالنظر لعظيم أثرها فى مستقبل الشرق . (٤) مثاباً : أى مرجعاً . (٥) بنات الدهر : أى شدائده . (٦) كعاب : أى وهى صبية لم تكبر . (٧) الصاب : عصارة شجر مر . (٨) أكبر الوقائع وأشهرها بين إبراهيم بن محمد على وبين الأتراك . (٩) واقعة التل المشهورة التى جرت على مصر الاحتلال الانجليزى . (١٠) النسْر : يعنى به نابليون . (١١) عقبان : واحدها عقاب وهو طائر من الجوارح . (١٢) الجيزى : يعنى به هرم الجيزة . (١٣) اعتصب : توج . (١٤) النعم : الغبار . (١٥) الإهاب : الجلد .

بَرَزْتُ بِالْمَنْظَرِ الضَّاحِي ^(١) لَهُم
حُلَّى الْفُرْسَانُ فِيهَا جَوْهَرًا
فِي سِلَاحِ كُحْلِي الْغَيْدِ مَا
طَرَحَتْ مَصْرَفَكَانَتْ (مُومِيَا)
نَالَهَا الْأَعْرَضُ طُفْرًا مِنْهُمَا
وَبُنُو الْوَادِي رِجَالَاتِ الْحَمَى
مَوْقِفَ الْعَاجِزِ مِنْ حَلْفِ الْوَعَى
فَيَاقُ كَالزُّهْرِ ^(٢) حُسْنًا وَأَلْتَهَا
وَجَلَالُ ^(٣) الْخَيْلِ دُرًّا وَذَهَا
لَمَسْتُ طَاعِنًا وَلَا مَسَّتْ ضِرَابَا
بَيْنَ لَصَّيْنِ أَرَادَاهَا جُذَابَا
مِنْ ذَنَابِ الْحَرْبِ وَالْأَطُولُ تَابَا
وَقَفُوا مِنْ سَاقَةِ الْجَيْشِ ذُنَابَا
يَحْرُسُ الْأَحْمَالَ أَوْ يَسْقِي مُصَابَا

الرَّبِيعُ وَوَادِي النِّيلِ

[إلى (هول كين) الكاتب الروائي الشهير]

آذُرُ أَقْبَلَ قُمْ بِنَا يَا صَاحِ
وَأَجْمَعْ نَدَامَى الظَّرْفِ تَحْتَ لَوَائِهِ
صَفُوْ أُنَيْجَ نَخْذُ لِنَفْسِكَ قِسْطَهَا
وَأَجْلِسْ بِضَاحِكَةِ الرِّيَاضِ مَصْفَقًا
وَاسْتَأْنِسْ مِنَ السَّقَاةِ بِرُفْقَةٍ
رَقَّتْ كُنْدِمَانِ الْمُلُوكِ خِلَالَهُمْ
وَأَجْعَلْ صَبُوحَكَ ^(٤) فِي الْبَكُورِ سَلِيلَةً
مَهْمَا فَضَضْتَ دِنَانَهَا فَاسْتَضَحَكَتْ
تَطْفَى فَإِنْ ذَكَرْتَ كَرِيمَ أَصُولِهَا
حَى الرَّبِيعِ حَدِيقَةِ الْأُرُوجِ
وَأَنْشُرْ بِسَاحَتِهِ بِسَاطَ الرَّاحِ
فَالصَّفْوُ لَيْسَ عَلَى الْمَدَى بِمُتَّاحِ
لِتَجَاوِبِ الْأَوْتَارِ وَالْأَقْدَاحِ
عُزِّيْ كَأَمْثَالِ النُّجُومِ صَبَاحِ
وَتَجَمَّلُوا بِمَرْوَةٍ وَسَمَاحِ
لِلْمُنْجِبِينَ : الْكُرْمِ وَالْتِمَاحِ
مُبْلَى الْمَمْكَانِ سَنَى وَطِيبِ نَفَاحِ
خَلَعْتُ عَلَى النَّشْوَانِ حَلِيَّةَ صَاحِي

(١) الضاحي: البارز. (٢) الزهر: يعني بها النجوم. (٣) الجلال: واحدها جل وهو اللدابة كالثوب للانسان تصان به. (٤) الصبوح: ما أصبح عند القوم من الشراب فشر به.

(فرعون) خبأها ليوم فتوحه
ما بين شاد: في المجالس أيكه^(٢)
عُرد على أوتاره يُوحى إلى
بيض القلائس في سواد جلابب
رَتلن في أوراقهن ملاحنا
يخطر بين أرائك ومنابر
وأعد منها قربة^(١) (لفتاح)
ومحجبات الأيك في الأدواح
عُرد على أغصانه صداح
حُلين بالأطواق والأوضح
كالراهبات صبيحة الإفصاح
في هيكل من سندس فيّاح

ملك النبات، فكل أرض دأره
منشورة أعلامه من أحمر
لبست لمقدمه الخائل وشيها
يغشى المنازل من لواحق نرجس
ورءوس «منشور» خفضن لعزه
الورد في سرر الغصون مُفتح
ضاحي المواكب في الرياض مميز
مرّ النسيم بصفحتيه مقبلا
هتك الردى من حسنه وبهائه
ينيك مصرعه وكل زائل
ويقاق^(٤) النَّسرين^(٥) في أغصانها
و «الياسمين» لطيفه وتقيّه
تلقاه بالأعراس والأفراح
قان وأيض في الربى لمّاح
ومرحن في كنف له وجناح
آنا وآنا من ثغور أقاح^(٣)
تيجانهن عواطر الأرواح
متقابل يُثنى على الفتحاح
دون الزهور بشوكة وسلاح
مرّ الشفاء على خدود ملاح
بالليل مانسجت يد الإصباح
أن الحياة كغدوة ورواح
كالدرّ ركب في صدور رماح
كسريّة المتنزه المسماح

(١) أحد آلهة قدماء المصريين . (٢) الأيك : الشجر الكثير المتف وقيل الغضة تثبت
السدر والأراك ونحوهما من ناعم الشجر . (٣) أقاح : واحد أأقحوانة وهو نبات له زهر
أبيض في وسطه كتلة صغيرة صفراء . (٤) يقاق : جمع يقق ، وأبيض يقق أى شديد
البياض ناصعه . (٥) ورد أبيض عطرى قوى الرائحة .

مَتَالِقُ خَلَلِ الْغُصُونِ كَأَنَّهُ
و « الْجَلَسَانُ » دَمٌ عَلَى أَوْرَاقِهِ
وَكَأَن مَحْزُون « الْبَنْفَسِيج » ثَاكِلٌ
وَعَلَى « الْخَوَاطِرِ » ^(٢) رَقَّةٌ وَكَأَبَةٌ
وَالسَّرُوفُ فِي الْحَبْرِ ^(٣) السَّوَابِغُ كَاشِفٌ
و « النَّخْلُ » مَمْشُوقُ الْقُدُودِ مُعَصَّبٌ
كِبْنَاتِ فِرْعَوْنَ شَهْدَنَ مَوَاكِبًا
وَتَرَى الْفَضَاءَ كَحَائِطٍ مِنْ مَرْمَرٍ
الْغَيْمُ فِيهِهِ كَالشَّعَامِ : بِدِينَةٍ
وَالشَّمْسُ أَهْبَى مِنْ عُرُوسٍ بُرْقَعَتْ
وَالْمَاءُ بِالْوَادِي يُخَالُ مَسَارِبًا
بَعَثَتْ لَهُ شَمْسُ النَّهَارِ أَشْعَةً
يَزْهُو عَلَى وَرَقِ الْغُصُونِ نَثِيرُهَا
وَجَرَتْ سَوَاقٍ كَالنَّوَادِبِ بِالْقُرَى
الشَّاكِيَاتُ وَمَا عَرَفْنَ صَبَابَةً
مِنْ كُلِّ بَادِيَةِ الضُّلُوعِ غَلِيلَةً
تَبْكِي إِذَا وَنَيْتُ وَتَضْحَكُ إِنْ هَفَّتْ
هِيَ فِي السَّلَاسِلِ وَالْغُلُولِ وَجَارُهَا

فِي بُأْبُجَةٍ ^(١) الْأَفْنَانِ ضَوْءُ صَبَاحٍ
قَانِي الْحُرُوفِ كَحَاتِمِ السَّفَاحِ
يَلْقَى الْقَضَاءَ بِخَشْيَةٍ وَصَلَاحٍ
كَخَوَاطِرِ الشَّعْرَاءِ فِي الْإِتْرَاحِ
عَنْ سَاقِهِ كَمَلِيحَةٍ مِفْرَاحٍ
مُتَزِينٌ بِمَنَاطِقٍ وَوِشَاحٍ
تَحْتَ (الْمَرَاحِ) فِي نَهَارٍ ضَاحٍ
تُضِدَّتْ عَلَيْهِ بَدَائِعُ الْأَلْوَانِ
بِرَكْتٍ ، وَأُخْرَى حَلَقَتْ بِجَنَاحٍ
يَوْمَ الزَّفَافِ بَعْسَجَدٍ وَضَاحٍ
مِنْ زُبُقٍ أَوْ مُلَقِّيَاتٍ صِفَاحٍ ^(٤)
كَانَتْ حُلًى (النِيلُوفَر) السَّبَّاحِ
زَهْوُ الْجَوَاهِرِ فِي بَطُونِ الزَّاحِ
رُعْنُ الشَّجَى بِأَنَّةٍ وَنَوَاحِ
الْبَاكِيَاتِ بِمَدْمَعٍ سَحَّاحِ
وَالْمَاءُ فِي أَحْشَائِهَا مِلَاحٍ ^(٥)
كَالْعَيْسِ بَيْنَ تَنْشُطٍ ^(٦) وَرَزَاحِ
أَعْمَى يَنْوِي بِنِيرِهِ الْفَدَاحِ

(١) البُلْبُجَةُ : آخر الليل عند انصداع الفجر . (٢) الخطر : نبات يجعل ورقه في الحُضَابِ
الْأَسْوَدِ يَخْتَضِبُ بِهِ . (٣) الحَبْر : جمع حَبْرَةٍ بِالتَّحْرِيكِ ضَرْبٌ مِنْ بَرُودِ الْمِنْ وَمَلَاءَةٍ سَوْدَاءٍ
تَلْبَسُهَا نِسَاءُ مِصْرَ . (٤) صَفَاح : وَاحِدُهُ صَفْحٌ وَهُوَ عَرْضُ السَّيْفِ . (٥) الْمِلَاحُ : السَّرِيعُ الْعَطَشِ .
(٦) رَزَحَتْ النَّاقَةُ رِزْوَحًا وَرِزْخًا : أَلْقَتْ نَفْسَهَا لِإِعْيَاءٍ وَهَزَالَا .

إني لأذكر بالربيع وحسنه عهد الشباب وطرفه^(١) الممراح
هل كان إلا زهرة كزهوره عجل الفناء لها بغير جناح

(هول كين): مصر رواية لا تنتهي منها يد الكُتّاب والشرح
فيها من البردي والمزمو^(٢)ر وال
(ومنا) (وقبيل) إلى (إسكندر)
تلك الخلائق والدهور خزائن
أفق البلاد وأنت بين ربوعها
بالنجم مزدان وبالمصباح

مسجد أيا صوفيا

كنيسة صارت إلى مسجد هدية السيد للسيد
كانت لعيسى حرماً فانتبت بشجرة الروح إلى أحمد
شيدها الروم وأقيالهم^(٣) على مثال الهرم المخلد
نبي عن عز وعن صولة وعن هوى للدين لم يخمد
نجم^(٤) الباقوت في صحنها تملؤه من ندها الموقد
ومثل ما قد أودعت من حلي لم تتخذ داراً ولم تحشد
كانت بها العذراء من فضة وكان روح الله من عسجد
عيسى من الأم لدى هالة والأثم من عيسى لدى فرقد
جلاهما فيها وحلاهما مصور الروم القدير اليد
وأودع الجدران من نقشه بدائع من فنه المفرد

(١) الطرف : هو الكريم من الخيل .
(٢) المزمور . واحد الزامير وهي الأناشيد .
(٣) ملوكهم .
(٤) مجامير الباقوت : جمع بجرة وهو اسم ما يجعل فيه الجمر .

فمن ملاك في الدجى راح
 ومن نبات عاش كالبيغا
 فقل لمن شاد فهتد القوى
 كأنه فرعون لما بنى
 أعبد الله بسوم الورى
 كنيسة كالقدن^(٣) المعتلى
 والله عن هذا وذا فى غنى
 قد جاءها (الفتح) فى عصبية
 رمى بهم بنياتها مثلبا
 فكبروا فيها وصلى العدا
 وما توانى الروم يقدونها
 نخلتها من قيصر سعدة
 بفتح غاز عفيف القنا
 أجار من ألقى مقاليدته
 وناب عما كان من زخرف
 فيالشأر بيننا بعده
 باقى كثار (القدس) من قبله
 فلا يغرناك سكون الملا
 لن يترك الروم عباداتهم
 هذا لهم بيت على بيتهم

عند ملاك فى الضحى مغتدى
 وهو على الحائط غرض ندى
 قوى الأجير المتعب المجهد
 لربه بيتاً فلم يقصد^(١)
 ما لا يسام العير فى المقود^(٢)
 ومسجد كالقصر من أصيد
 لو يعقل الإنسان أو يهتدى
 من الأسود الركع السجد
 يصطدم الجند^(٤) بالجلد
 واختلط المشهد بالمشهد
 والسيف فى المقتدى والمفتدى
 وأيدت بالقيصر الأسعد
 لا يحمل الحقد ولا يعتدى
 منهم وأصنى الأمن للمرتدى
 جلالة المعبود فى المعبد
 أقام لم يقرب ولم يبعد
 لا تنتهى منه ولا يتدى
 فالشر حول الصارم المغمد
 أو ينزل الترك عن السؤدد
 ما أشبه المسجد بالمسجد

(١) لم يقصد : لم يعدل . (٢) المقود : ما يقاد به من جبل أو غيره .

(٣) القصر المشيد . (٤) الجاهل : الصخر .

فَإِن يُعَادُوا فِي مَفَاتِيحِهِ فَيَا لِيَوْمٍ لِلوَرَى أَسْوَدُ
يَشِيبُ فِيهِ الطُّفْلُ فِي مَهْدِهِ وَيُزَعِّجُ الْمَيِّتُ مِنَ الْمَرْقَدِ
فَكُنْ لَنَا اللَّهُمَّ فِي أَمْسِنَا وَكُن لَنَا الْيَوْمَ وَكُنْ فِي غَدِ
لَوْلَا ضَلَالٌ سَابِقٌ لَمْ يَقُمْ مِنْ أَجْلِكَ الْخَلْقُ وَلَمْ يَقْعُدِ
فَكُلُّ شَرٍّ بَيْنَهُمْ أَوْ أَدَى أَنْتَ بَرَاءٌ مِنْهُ طَهَّرُ الْيَدِ

غَابُ بُولُونِيَا^(١)

يَا غَابَ بُولُونٍ وَلِي ذِمَّمْ عَلَيْكَ وَلِي عُهْدُ
زَمْنٌ تَقْضَى لِلْهَوَى وَلَنَا بِظِلِّكَ، هَلْ يَعُودُ؟
حُلْمٌ أُرِيدُ رَجُوعَهُ وَرَجُوعُ أَحْلَامِي بَعِيدُ
وَهَبِ الزَّمَانَ أَعَادَهَا هَلْ لِلشَّيْبَةِ مَنْ يُعِيدُ؟
يَا غَابَ بُولُونٍ وَبِي وَجِدْتُ مَعَ الذِّكْرِى يَزِيدُ
خَفَقَتْ لِرُؤْيَتِكَ الضَّالُو عٌ وَزُلْزَلَ الْقَلْبُ الْعَمِيدُ^(٢)
وَأَرَاكَ أَقْسَى مَا عَهِدُ تُمْ فَاتَّمِلُ وَلَا تَمِيدُ
كَمْ يَا جَادُ قَسَاوَةً كَمْ هَكَذَا أَبْدَأُ جُجُودُ؟
هَلَا ذَكَرْتَ زَمَانَ كُنَّا وَالزَّمَانَ كَمَا نَزِيدُ؟
نَطْوِي إِلَيْكَ دُجَى اللَّيَا لِي وَالْدَجَى عَنَا يَذُودُ
فَنَقُولُ عِنْدَكَ مَا نَقُو لُ، وَلَيْسَ غَيْرُكَ مَنْ يُعِيدُ
نَطْفِي هَوَى وَصَبَابَةً وَحَدِيثُهَا وَتَرٌّ وَعُودُ

(١) غاب بولونيا : مثبته مشهور في باريس . (٢) العميد : الذى هزه العشق .

نَسْرَى وَنَسْرَحُ فِي فُضَاءِكَ وَالرِّيحُ بِهِ هُجُودُ
وَالطَّيْرُ أَقْعَدَهَا الْكَرَى وَالنَّاسُ نَامَتْ وَالْوَجُودُ
فَنَبِيتُ فِي الْإِيْنِاسِ يَغْبِطُنَا بِهِ النُّجْمُ الْوَحِيدُ
فِي كُلِّ رُكْنٍ وَقْفَةٌ وَبِكُلِّ زَاوِيَةٍ قُعُودُ
نَسْقَى وَنُسْقَى وَالْهَوَى مَا بَيْنَ أَعْيُنِنَا وَلَيْدُ
فِي الْقُلُوبِ تَمَائِمُ وَمِنَ الْجَنُوبِ لَهُ مُهُودُ
وَالْغَصْنُ يُسْجِدُ فِي الْفَضَا وَحَبْدًا مِنْهُ السَّجُودُ
وَالنُّجْمُ يَلْحَظُنَا بَعِيْنٍ مَا تَحُولُ وَلَا تَحِيدُ
حَتَّى إِذَا دَعَتْ النَّوَى فَتَبَدَّدَ الشَّمْلُ النَّضِيدُ
بَيْنَنَا وَمَا بَيْنَنَا بَحْرٌ، وَدُونَ الْبَحْرِ بِيدُ
لَيْلِي بِمَصْرَ وَلَيْلُهَا بِالْغَرْبِ، وَهُوَ بِهَا سَعِيدُ

الْمَرَاةُ الْعُثْمَانِيَّةُ

يَا مَلِكًا تَعَبَّدَا مَصْلِيًّا مُوَحِّدَا
مَبَارَكًا فِي يَوْمِهِ وَالْأَمْسِ مِيمُونًا غَدَا
مُسَخَّرًا لِأَمَّةٍ مِنْ حَقِّهَا أَنْ تَسْعَدَا
قَدْ جَعَلَتْهُ تَاجَهَا وَعِزَّهَا وَالسَّوْدَدَا
وَأَعْرَضَتْ حَيْثُ مَشَى وَأَطْرَقَتْ حَيْثُ بَدَا
تُجَلِّهُ فِي حُسْنِهِ كَمَا تُجَلُّ الْفَرْقَدَا
أَنْتَ شُعَاعٌ مِنْ عَلْ أَنْزَلَهُ اللَّهُ هُدًى

كم قد أضاء منزلاً	وكم أنار مسجداً
وكم كسا الأسواق من	حسنٍ وزانَ البلدا
لولا التَّقَى لقلتُ لم	يخلقُ سواك الولدا
إن شئتُ كان العَيْرُ أو	إن شئتُ كان الأسدا
وإن تُردَّ عَيْناً غوى	أو تبغِ رُشدًا رشدا
والَيْتَ أَنْتَ الصوتَ فيه	به وهو للصوتِ صدى
كالْبَغَا في قفصٍ	قيل له فقلّدا
وكالْقَضِيبِ اللَّدَنِ قد	طاوع في الشكل اليدا
يأخذ ما عودته	والمرء ما تعودا
مما انفردت في الورى	بفضله وأنفردا
وكلُّ ليثٍ قد رمى	به الإمام في العدا
أنتَ الذي جندته	وسُقَّتْهُ إلى الردى
وقلتُ كنَّ لله، والسد	لطان، والترك، فدى

الهلالُ

سنون تُعادُ ودهرٌ يُعيدُ	لعمرك ما في الليالي جديدُ
أضاء لآدمَ هذا الهلالُ	فكيف تقولُ الهلالُ الوليدُ
نُعَدُّ عليه الزمانَ القريبُ	ويُحصى علينا الزمانَ البعيدُ
على صفحتيه حديثُ القُرى	وأيامُ (عادٍ) ودنيا (ثمود)
و (طِيةُ) آهلهُ بالملوك	(وطِيةُ) مقفرةُ بالصعيد

يزول ببعض سناه الصفا^(١) ويفنى ببعض سناه الحديد
ومن عجب وهو جد الليالى يُبِيد الليالى فيما يُبِيد

يقولون يا عالم قد عدت لى فياليت شعرى بماذا تعود ؟
لقد كنت لى أمس ما لم أُرِد فهل أنت لى اليوم ما لا أريد ؟
ومن صابر الدهر صبرى له شكا فى الثلاثين شكوى (لبيد)^(٢)
ظمئت ومثلى برى أحق كأتى حسين^(٣) ودهرى يزيد^(٤)
تغاييت حتى صبحتُ الجهول وداريت حتى صحتُ الحسود

منظر الشروق والغروب فى عالم الماء من أعلى السفينة

لَمَنْ غُرَّةٌ تَنْجَلِي مِنْ بَعِيدٍ بِمَرَأَى كَمَا الْحُلُمُ ضَاحٍ سَعِيدٌ ؟
هَزُّ الْوَجُودِ تَبَاشِيرُهَا كَمَا هَزَّ مِنْ وَالِدِيهِ الْوَلِيدِ
وَيَغْشَى الدُّنَا مِنْ حُلَاهَا سَنَى^(٥) أَضَاءَ لَنَا كُلَّ حَالٍ^(٦) نَضِيدٍ^(٧)
مِنْ الْمَوْجِ مُلْتَمِعٍ مِثْلَهَا تَحَلَّتْ نَحْوُ الدُّمَى بِالْعَقُودِ^(٨)
أَتَانَا مِنَ الْمَاءِ مَهْتَزَّةٌ مَمُورَةٌ تَعْتَلِي لِلْوُجُودِ
وَتَصْعَدُ مِنْ غَيْرِ مَا سُلِّمَ فَيَا لِلْبُصُورِ هَذَا الصُّعُودِ
وَهَذَا الْمُنِيرُ الْقَرِيبُ الْقَرِيبُ وَهَذَا الْمُنِيرُ الْبَعِيدُ الْبَعِيدُ
وَهَذَا الْمُنِيرُ الَّذِي لَنْ يُرَى وَهَذَا الْمُنِيرُ وَكُلُّ شَهِيدٍ

(١) الصفا : الصخر . (٢) لبيد : هو لبيد بن أبي ربيعة أحد المعمرين .
(٣) حسين : هو الحسين بن على ابن أبي طالب . (٤) يزيد : هو يزيد بن معاوية ابن
أبي سفيان . (٥) السنا : الضوء (٦) حليت المرأة : لبست حليها أى ما تترن به
(٧) نضيد : أى متسقى . (٨) الدي : واحدها دمية وهى الصورة المنقشة المزينة .

وهذا الجُسام الخفيف الخطا
ويا للبصوّر آثارها
وتقليلها كلّ جَمِّ السَّنا
من النار لَكَنَّ أطرافها
من النار لَكَنَّ أنوارها
هى الشمسُ كانت كما شاءها
تَرَدَّ المِياهُ إلى حَدِّها
وتطُوعُ بالعِيشِ أو بالرَّدَى
وتسعى لدا النَّاسِ مهما سعتْ
وقد تتَجَلَّى إذا أَقْبَلَتْ
وقد تتَوَلَّى إذا أَدْبَرَتْ
فما للغروب يَهِيجُ الأسى
كذا المرءُ ساعةَ مِيلادِهِ
وليس بِجَارٍ ولا واقعٍ

وهذا الجُسام الذى ما يُمِيد
بكلِّ بِحارٍ وفى كلِّ بِيد
وتصغيرها كلّ عالٍ مَشِيد
تَدَوُّرُ بياقوتَةٍ لَن تَبِيد
إِلَهيَّةٌ زُيِّنَتْ للعَبِيد
ماتُ القديمُ حياةً الجَدِيد
وَتُبْلَى جبالُ الصَّفا^(١) والحديد
على الزرع قائِمِهِ والحصيد
بِخَيْرِ الوعودِ وشرِّ الوعيد
بِنُعمَى الشَّقِّ وبُؤْسِ السَّعيد
وليسَتْ بِأَمونَةٍ أَن تَعُود
وكان الشروقُ لنا أَىَّ عِيد
وساعةً يدعو الحِمامُ العنيد
سوى الحقِّ مِمَّا قضاها المُريد

مَنْظَرُ طُلُوعِ البَدْرِ مِنَ سَفِينَةٍ

مَلِكُ السَّماءِ بَهَتَ فى الأنوار
لما طلعتْ على المِياهِ تُنيرُها
وزَهَتْ لِنَاطِرِها السَّماءُ وَقَرَّ ما

فقداك كلُّ مُتَوَجِّجٍ من سارى
سَكَنَتْ وقد كانتُ بِغَيرِ قَرارٍ
فى البَحْرِ من عُجْبٍ^(٢) ومن تَيَّارٍ

وأهلَ لله السَّراةُ وأزَلَّوْا
 وتأمَلوك فكل جارحة لهم
 والبدر منك على العوالم يَحْتَلِي
 مُتَقَدِّمٌ في النور محبوبٌ به
 يادُرة الغواصِ أخرجَ ظافراً
 متهللاً في الماء أبدي نصفه
 وافي بك الأفق السماء فأسفرت
 ونهضت يزهو الكونُ منك بمنظرٍ
 المساء والآفاق حولك فِضة
 والفلكُ مُشرقة الجوانبِ في الدجى
 بيننا تَحْطُرُ في لُجَيْنٍ مائجٍ
 وكأَنَّها والموجُ منتظمٌ وقد
 غيَّداً لاهيةً تُحْطُ لأغيدٍ
 فليهنَ بدرُ الأرضِ أنكِ صنوهُ
 وحلا كما ما البدرُ إلا أتما
 أنت الكريمُ على الوجود بوجهه
 هيفاء أهواها وأعشقُ ذكرها
 لي في الهوى سرٌّ أبيتُ أصونه
 لك في الكمال تحية الإكبار
 عَيْنُ تُسامِر نورها وتُسامِر
 بِشَرَ الوجوه وزحمة الأبصار
 مُوفٍ على الآفاق بالأسفار
 يُمناه يَجْلوها على النُظَّار
 يَسْمُو بها والنصفُ كاسٍ عار
 عن قُفْلٍ ماسٍ في سِوَار نُضَّار
 ضاحٍ وَيَحْمِلُ منك تاجَ فَخَّار
 والشُّهْبُ دينارٌ لدى دينار
 يَبْدُو لها ذيلٌ من الأنوار
 إذ تَنثَنِي في عَسْجِدٍ زَخَّار
 أوفيتَ ثم دنوتَ كالْمُحْتَار
 شعراً ليقراء وأنتَ القارى
 ونظيره قرباً وبعْدَ مَزَار
 وسوا كما قرُّ من الأقمار
 وهى الضئيلة بالخَيْالِ السَّارِى
 لكنْ أدارى والمحِبُّ يُدارى
 والله مُطْلَعٌ على الأسرار

بِلَدَةِ الْمُؤْتَمِرِ لِنَظَرِهَا ، فِي بَهْجَةِ مَنَظَرِهَا

[جنيف وضواحيها]

لا السُّهْدُ يُدْنِيْنِي إِلَيْهِ وَلَا الْكَرَى
تُخَذُ الدُّجَى وَسَمَاءَهُ وَنَجْوَاهُ
وَأَتَاكَ مَوْفُورَ النِّعَمِ تَخَالُهُ
عِلْمُ الظَّلَامِ هَبُوطُهُ فَشَتَّ لَهُ
وَحَمَى النَّسَائِمُ أَنْ تَرُوحَ وَأَنْ تَجِي
وَرَقَدْتَ تُزَلِّفُ لِلْخِيَالِ مَكَانَهُ
فَهِنْئَتُهُ مِثْلُ السَّعَادَةِ شَائِقًا
تَطْوِي لَهُ الرِّقْبَاءَ مَنْصُورَ الْهُوَى
لَوْلَا آمَتَانُ الْعَيْنِ يَاطِيفَ الرِّضَا
بَاتَتْ مُشْرِقَةً وَبَاتَ سَوَادُهَا
تُعْطَى الْمَنَى وَتَنْلِيهِنَ خَلِيقَةً
وَتَعَانِقُ الْقَمَرَ السَّنَى عَزِيزَةً
فِي لَيْلَةٍ قَدِمْ الْوُجُودَ هَلَاكُهَا
وَتَرِيهِ آثَارَ الْبُدُورِ لِيَقْتَفَى
نَاجِيَتْ مَنْ أَهْوَى وَنَاجَانِي بَهَا
حَيْثُ الْجِبَالُ صِغَارُهَا وَكِبَارُهَا
تُخَذُ الْغَمَامُ بَهَا بَيُوتًا فَانْجَلَتْ

طَيْفٌ يَزُورُ بِفَضْلِهِ مَهْمَا سَرَى
سُبُلًا إِلَى جَفْنَيْكَ لَمْ يَرْضَ الثَّرَى
مَلَكًا تَتَمُّ بِهِ السَّمَاءُ مُطَهَّرًا
أَهْدَابُهُ يَأْخُذُهُ مُتَحَدِّرًا
حَذَرًا وَخَوْفًا أَنْ يُرَاعَ وَيُذْعَرَا
بَيْنَ الْجَفُونِ وَبَيْنَ هُدْبِكَ وَالْكَرَى
مَتَّصُورًا مَا شِئْتَ أَنْ يَتَّصُورَا
وَتَدُوسُ أَلْسِنَةُ الْوُشَاةِ مُظْفَرًا
مَا سَاحَتْ أَيَّامُهَا فِيمَا جَرَى
زُورًا بِتَمَثَالِ الْجَمَالِ مَنْوَرًا
بِكَ أَنْ تُقَدِّمَ فِي الْمَنَى وَتَوَخَّرَا
حَتَّى إِذَا وَدَعْتَ عَانَقْتَ الثَّرَى
فَدَنْتَ كَوَاكِبُهَا تَعْلَهُ الشَّرَى
وَيَرَى لَهُ الْمِيلَادُ أَنْ يَتَّصِدُرَا
بَيْنَ الرِّيَاضِ وَبَيْنَ مَاءِ (سُوَيْسِرَا)
مِنْ كُلِّ أَيْضٍ فِي الْفَضَاءِ وَأَخْضُرَا
مَشْبُوبَةُ الْأَجْرَامِ شَائِبَةُ الذَّرَى^(١)

(١) الأجرام الفلكية : هي الأجسام التي في الفلك مع ما فيها .

والصخرُ عالٍ قامٌ يُشبهُ قاعدا
بين الكواكبِ والسحابِ ترى له
والسفحُ من أيِّ الجهاتِ أُنْبَتَه
نثرَ الفضاءِ عليه عِقْدَ نجومه
وتنظمتُ بيضُ البيوتِ كأنها
والنجمُ يبعثُ للياهِ ضياءه
هام الفراشُ بها وحامِ كتاباً
خُلِقَتْ لرحمته فباتت ناره
والماءُ من فوقِ الديارِ وتحتها
متصوِّبا متصاعداً متمهلاً
والأرضُ جسرٌ حيثُ دُرْتُ ومُعَبَّرُ
والفُلكُ في ظلِ البيوتِ مواخراً
حتى إذا هدأَ الملا في ليله
وخرجتُ من بينِ الجسورِ لعلني
أوى إلى الشجراتِ وهي تهزُّني
ويهزُّ مني الماءُ في لمعانه
وهناك ازدهتِ السماءُ وكان أنْ
فسريتُ في لألألهِ وإذا به
حُلْمٌ أعارتني العنايةُ سمعها
فرأيتُ صفوى جَهْرَةً وأخذتُ أذ

وَأَنافَ مَكشُوفَ الجِوَابِ مُنْذِراً
أُذْناً مِنَ الحِجْرِ الْأَصَمِ وَمِشْقَراً^(١)
أَلْفَيْتَهُ دَرَجًا يَمُوجُ مُدَوِّراً
فَبَدَأَ زَبْرَجْدُهُ بَهَنَ مُجَوِّهراً
أَوْكَارُ طَيْرٍ أَوْ خَمِيْشٍ عَسْكَراً^(٢)
وَالكَهْرُبَاءُ تُضَيُّ أَثْنَاءَ الثَّرَى
يَحْكِي حَوَالِيَّهَا الْعَمَامَ مَسِيرًا
بَرْدًا وَنَارًا الْعَاشِقِينَ تَسْعَرًا
وِخْلَاهُ يَجْرِي وَمِنْ حَوْلِ الْقُرَى
مَتَسَرِّعًا مَتَسَلِّسًا مَتَعَثَرًا
يَصْلَانِ جَسْرًا فِي الْمِيَاهِ وَمَعْبَرًا
تَطْوِي الْجُدَاوِلَ نَحْوَهَا وَالْأَنْهَارُ
جَازِبَتُ لَيْلِي ثَوْبَهُ مُتَحَيِّرًا
أَسْتَقِيلُ الْعَرَفَ الْحَبِيبَ إِذَا سَرَى
وَقَدْ أَطْمَأَنَّ الطَّيْرُ فِيهَا بِالْكَرَى
فَأَمِيلُ أَنْظِرْ فِيهِ أَطْمَعُ أَنْ أَرَى
آنَسْتُ نَوْرًا مَا أَتَمَّ وَأَبْرَأَ
بَدْرٌ تَسَايِرُهُ الْكَوَاكِبُ خَطَرًا
فِيهِ فَمَا اسْتَمْتَمْتُ حَتَّى قُسِّرَا
سَيِّ يَقْظَةً وَمُنَايَ لَبَّتْ حَضْرَا

وأشرتُ هل لُفِيًّا فأوحى أنْ غداً
 إنْ أشرقتْ زهراء تسمو للضحى
 فشروقها منه أتمُّ معانِياً
 تبدو هنالك للوجود وليدةً
 وتُضيءُ أثناءَ الفضاءِ بُعْزَةً
 فسَمَتْ فكانتُ نصفَ طار ما بدا
 يعلو العوالمَ مستقلاًّ نامياً
 سألتُ به الآفاقُ لكن عَسَجَداً
 وآهتُ فالدُنْيا له مهتزةٌ
 حتى إذا بلغَ السَّمَوَّ كماله
 فدنْتُ لنظرِها ودانَ عِناهُما
 وأصنَّ أبيضُ كل شيءٍ حولها
 وسما إليها الطودُ يأخذها وقد
 مَسَّته فاشتعلت بها جَبائِته
 فكأنما مَدَّتْ به نيرانها
 حرقته وأحترقت به فتولّيا
 فشرَّ قها الأدل الحبيبُ لمن رأى
 خطبانٍ قاما بالفناء على الصِّفا
 تتغيَّرُ الأشياءُ مهما عاودا
 أنهارنا تحتَ (السَّليفِ) وفوقه

بالطود أبيض من جبال (سويسرا)
 وإذا هوت حمراء في تلك الذرى
 وغروبها أجلى وأكلُ منظرا
 تهنأ بها الدنيا ويغتبط الثرى
 لاحت برأس الطود تاجاً أزهرها
 حتى أنافَ فلاح طاراً أكبرا
 مستعصياً بمكانه أن يُنْقرا
 وتغطت الأشباح لكن جوهرها
 وأنار فانكشف الوجود منورا
 أذنتُ لداعي النقص تهوى القهقري (١)
 وتبدل المستعظم المستصغراً
 وأحمرَّ بُرقعها وكان الأصفرأ
 جعلتُ أعاليه شريطاً أحمرأ
 وبدتُ ذراه الشمُّ تحملُ مجمرأ
 شَرَكاً لتصطادَ النهار المذبرأ
 وأتى طولهما الظلامُ فعسكرا
 وغروبها الأبلُ البغيضُ لمن دَرى
 ما كان بينهما الصفاء ليعمرأ
 والله عزَّ وجلَّ لن يتغيَّرأ
 ولدى جوانبه وما بين الذرى

رَجُلًا وَرُكْبَانًا وَزَحْلَقَةً عَلَى
 فِي مَرْكَبٍ مُسْتَأْنِسٍ سَالَتْ بِهِ
 يَنْسَابُ مَا بَيْنَ الصَّخُورِ تَمْهَلًا
 وَإِذَا أَعْتَلَى بِالكَهْرِبَاءِ لَذَرَّةً
 لَمَّا نَزَلْنَا عَنْهُ فِي أُمِّ الذُّرَى
 أَرْضُ تَمْوِجُ بِهَا الْمُنَاطِرُ جَمَّةً
 وَقُرَى ضَرْبِنَ عَلَى الْمَدَائِنِ هَالَةً
 وَمَزَارِعُ لِلنَّاطِرِينَ رَوَائِعُ
 وَالْمَاءُ مُغْدِرٌ مَا أَرْقَ وَأَغْزَرَ
 فَخْشُونَ أَفْوَاهِ السُّهُولِ سَبَائِكَا
 قَدْ صَعَّرَ الْبَعْدُ الْوُجُودَ لَنَا فَيَا
 عَجَلٍ هَذَاكَ كَهْرِبَائِي السُّرَى
 قَضَبُ الْحَدِيدِ تَعَرُّجًا وَتَحْدُرَا
 وَيَخْفُ بَيْنَ الْهُوَيْنِ تَخْطُرَا
 عَصَاءُ هَمٍّ مَعَانِقًا مَتَسُورَا
 قَنَا عَلَى فَرْعِ (السُّلَيْفِ) لِنَنْظُرَا
 وَعَوَالِمُ نَعْمِ الْكِتَابِ لِمَنْ قَرَا
 وَمَدَائِنُ حَلَّتِينَ أَجْيَادَ الْقُرَى
 لَيْسَ الْفَضَاءُ بِهَا طِرَازًا أَخْضَرَا
 وَجَدَاوُلُ هُنَّ اللَّجَيْنِ وَقَدْ جَرَى
 وَمَلَأْنَ أَقْبَالَ (١) الرُّوَاسِخِ جَوْهَرَا
 اللَّهُ مَا أَحْلَى الْوُجُودَ مَصْعَرَا

وقال يصف مشاهد الطبيعة في طريقه إلى الآستانة قادما من أوروبا

تلك الطبيعة قَفَّ بِنَا يَاسَارِي
 الأرضُ حَوْلَكَ وَالسَّمَاءُ أَهْتَرَّتَا
 مِنْ كُلِّ نَاطِقَةِ الْجَلَالِ كَأَنَّهَا
 دَلَّتْ عَلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ فَلَمْ تَدْعُ
 مِنْ شَكٍّ فِيهِ فَنظَرَةٌ فِي صُنْعِهِ
 حَتَّى أُرِيكَ بَدِيعَ صُنْعِ الْبَارِي
 لِرَوَائِعِ الْآيَاتِ وَالْآثَارِ
 أُمُّ الْكِتَابِ عَلَى لِسَانِ الْقَارِي (٢)
 لِأَدَلَّةِ الْفُقَهَاءِ وَالْأَحْبَارِ (٣)
 تَمْحُو أَثِمَ الشَّكِّ وَالْإِنْكَارِ

(١) أقبال الجبال: أى وجوها . (٢) أم الكتاب: فاتحته .

(٣) الأحبار: جمع حبر وهو العالم وقيل الصالح من العلماء .

كشف الغطاء على الطرول وأشرق
شبهتها (بُلقيس) فوق سريرها
أو (ابن داود) وواسع ملكه
هُوج^(٢) الرياح خواشع في بابه
منه الطبيعة غير ذات سِتار
في نضرة ومواكب وجواري
ومعالم للعز فيه ككبار^(١)
والطير فيه نواكس المنسقار

قامت على ضاحي^(٣) الجنان كأنها
كم في الخائل وهي بعض إماءها^(٥)
وحسيرة عنها الثياب وبضه
وضحوك سن تملأ الدنيا سني
ووحيدة بالنجر^(٧) تشكو وحشة
رضوان يزجي الخلد للأبرار^(٤)
من ذات خلخال وذات سوار
في الناعمات تجر فضل إزار^(٦)
وغريقة في دمعها المندار
وكثيرة الأتراب بالأغوار^(٨)

ولقد تمر على الغدير تخاله
حلو التسلسل موجه وجريه
هدت سواعد مائه وتألقت
ينساب في مخضلة^(١١) مبتلة
زهراء عون العاشقين على الهوى
قام الجليد بها وسال كأنه
وترى السماء خفي وفي جنب الدجى^(١٣)
والنبت مرآة زهت بإطار^(٩)
كأنامل مرت على أوتار
فيها الجواهر من حصي وجمار^(١٠)
منسوجة من سندس ونضار^(١٢)
مختارة الشعراء في آذار
دمع الصباية بل غصن عذار
منشقة من أنهر وبحار

(١) المعالم : جمع معلم وهو ما يستدل به على الطريق من أثر ونحوه . (٢) هوج : جمع هوجاء والريخ الهوجاء التي تستوى في هبوبها وتقلع البيوت . (٣) الضاحي : المكان البارز .
(٤) يزجي : يسوق ويستحث . (٥) الإماء : الجواري . (٦) الأزار : الملحقة وكل ماستر .
(٧) النجد : ما ارتفع من الأرض . (٨) الغور : القعر من كل شيء . (٩) إطار الشيء : كل ما أحاط به . (١٠) جمع : جرة وهي الحصى . (١١) اخضل الشيء : صار ندياً بللاً .
(١٢) الذهب . (١٣) الدجى : الظلمة أو سواد الليل .

في كلِّ ناحيةٍ سلكتَ ومذهبٍ
من كلِّ مُنهمرِ الجوانبِ والذرى
عقد الضريبُ^(٢) له عمامة فارعٍ^(٣)
ومكذبٍ بالجنِّ ريعٍ لصوتها
ملاً الفضاء على المسامع ضجّةً
وكأنما طوفان نوحٍ ما نرى
يَجْرِى على مثل الصّراط وتارةً
جبلانٍ من صخرٍ وماءٍ جارى
غمر الحضيضِ مُجَلَّلٍ بوقارٍ^(١)
جم المهابة من شيوخٍ زرار
فى الماء مُنحدرًا وفى التيار
فكأنما ملاً الجهات ضواری
والفلك قد مُسخت حثيثَ قطار
ما بين هاويةٍ وجُرفٍ هارى

جاء الممالكَ حَزَنُها^(٤) وسهولها
حتى رمى برحائنا ورجائنا
ملكٌ بمفرقه إذا استقبلته
سكنَ (الثرى) مُستقرّ جلاله
فالشرقُ يُسقى ديمةً^(٥) يمينه
ومدائنُ البرّين فى إعظامه
الله أيدى بآساد الشرى
الصاعدين إلى العدو على الظى
المُشرّين الله بالأبناء والـ
القائمين على لواء نبيّه
وطوى شعاب (الصرب) (والبلغار)
فى ساج مأمولٍ عزيز الجار
تاجان تاجٌ هدى وتاجٌ فخارٍ
ومشتٌ مكارمه إلى الأمصار
والغربُ تمطره غيوث يسار
وعوالمُ البحرین فى الإكبار
فى صورة المُتدجّج الجرّار
النازلين على القنا الخطّار^(٦)
أزواج والأموال والأعمار
المنزّلين منازل الأنصار

يا عرش (قسطنطين) نلت مكانةً لم تُعطها فى سالف الأعصار

(١) الحضيض : القرار من الأرض عند منقطع الجبل . (٢) الضرب : التلج .
(٣) الفارع : المرتفع الهى الحسن . (٤) الحزن : ما غلظ من الأرض .
(٥) الديمة : مطر يدوم فى سكّون بلا رعد ولا برق . (٦) الخطار : المضطرب .

شُرِّفَتْ بِالصِّدِّيقِ وَالْفَارُوقِ بَلْ بِالْأَقْرَبِ الْأَذْنَى مِنَ الْمُخْتَارِ
حَامِيَ الْخُلَافَةِ بِجَدِّهَا وَكَيْفَانِهَا بِالرَّأْيِ آوَنَةً وَبِالْبِتَّارِ^(١)

تَاهَتْ (فَرُوقُ) عَلَى الْعَوَاصِمِ وَأَزْدَهَتْ

بِجُلُوسِ أَصِيدَ^(٢) بِإِذْخِ الْمَقْدَارِ
(جَمَّ الْجَلَالِ كَأَنَّمَا كَرْسِيَهُ مُجْزَأً مِنَ الْكَرْسِيِّ ذِي الْأَنْوَارِ)
أَحْدَثَ عَلَى (الْبُوسْفُورِ) زُخْرَفَهَا دُجَى

وَتَلَالَاتُ كَمَنَازِلِ الْأَقْصَارِ

فَالْبَدْرُ يَنْظُرُ مِنْ نَوَافِدِ مَنْزِلِ وَالشَّمْسُ تَمَّ مُطِئَّةً مِنْ دَارِ
وَكَوَاكِبُ الْجُوزَاءِ تَخْطُرُ فِي الرَّبِّي (وَالنَّسْرِ) مَطْلَعُهُ مِنَ الْأَشْيَارِ
وَاسِمِ الْخَلِيفَةِ فِي الْجِهَاتِ مَنْوَرِ تَبْدُو السَّبِيلُ بِهِ وَيَهْدِي السَّارِي
كُتُبُهُ فِي شُرْفِ الْقُصُورِ وَطَالَمَا كُتُبُهُ فِي الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ

يَا وَاحِدَ الْإِسْلَامِ غَيْرَ مُدَافِعٍ أَنَا فِي زَمَانِكَ وَاحِدُ الْأَشْعَارِ
لِي فِي ثَنَائِكَ وَهُوَ بَاقٍ خَالِدٌ شَعْرٌ عَلَى الشَّعْرَى^(٣) الْمُنِيعَةُ زَارِي^(٤)
أَخْلَصْتُ حَبِي فِي الْإِمَامِ دِيَانَةً وَجَعَلْتُهُ حَتَّى الْمِمَاتِ شِعَارِي
لَمْ أَتَمَسَّ عَرَضَ الْحَيَاةِ وَإِنَّمَا أَقْرَضْتُهُ فِي اللَّهِ وَالْمُخْتَارِ
إِنَّ الصَّنِيعَةَ لَا تَكُونُ كَرِيمَةً حَتَّى تُقَلِّدَهَا كَرِيمَ نِجَارِ
وَالْحُبُّ لَيْسَ بِصَادِقٍ مَا لَمْ تَكُنْ حَسَنَ التَّسْكُرْمِ فِيهِ وَالْإِيثَارِ
وَالشَّعْرُ إِنْجِيلٌ إِذَا اسْتَعْمَاتَهُ فِي نَشْرِ مَكْرَمَةٍ وَسَتْرِ عَوَارِ

(١) البتار : السيف القاطع . (٢) الأصيد : الملك ، لأنه لا يلتفت من زهو يميناً وشمالاً . (٣) الشعري : الكوكب الذي يطلع في الجوزاء وطلوعه في شدة الحر . (٤) زرى عليه فعله : عابه .

وَتَنَيْتَ عَنْ كَدَرِ الْحِيَاضِ عَنَانَهُ
عِنْدَ الْعَوَاهِلِ مِنْ سِيَاسَةِ دَهْرِهِمْ
إِنْ الْأَدِيبَ مَسَامَحٍ وَمُدَارِي
(هَذَا مُقَامُ أَنْتَ فِيهِ مُحَمَّدٌ)
سَرٌّ وَعِنْدَكَ سَائِرُ الْأَسْرَارِ
(إِنْ الْهَلَالَ وَأَنْتَ وَحْدَكَ كَهْفُهُ)
أَعْدَاءُ ذَاتِكَ فِرْقَةٌ فِي النَّارِ
لَمْ يَبْقَ غَيْرُكَ مِنْ يَقُولِ أَصَوْنُهُ
بَيْنَ الْمَعَاقِلِ مِنْكَ وَالْأَسْوَارِ
صُنْهُ بِحَوْلِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ

الْبُسْفُورُ كَأَنَّكَ تَرَاهُ

عَلَى أَىِّ الْجَنَانِ بِنَا تَمُرُّ
رَوِيداً أَيُّهَا الْفُلُكُ^(١) الْأَبْرُ
وَفِي أَىِّ الْحَدَائِقِ تَسْتَقِرُّ
سَهَرَتْ وَلَمْ تَنْمِ لِلرَّكْبِ عَيْنُ
بَلَغْتَ بِنَا الرُّبُوعَ فَأَنْتَ حُرُّ
يَحْتَ حُطَاكَ لُجْجٌ بِلِجَيْنِ^(٢)
كَأَنَّ لَمْ يُضَوِّهِمْ صَجَرٌ وَأَيْنُ^(٣)
عَلَى شِبْهِ السَّهُولِ مِنَ الْمِيَاهِ
بِلِ الْإِبْرِيْزُ بِلِ أَفُقٍ أَعَزُّ
وَأَنْتَ لَهْنٌ رَاعٍ ذُو آتَبَاهِ
تَحِيْطُ بِكَ الْجَزَائِرُ كَالشَّيَاهِ
يُنِيفُ الْبَدْرُ فَوْقَكَ بِالْهَبَاءِ^(٤)
تَكَرَّرَ مَعَ الظَّلَامِ وَلَا تَقِرُّ
تَخَالُجُ الْعَيُونُ إِلَى التَّقَاءِ
رَفِيعاً فِي السَّمَوِّ بِلَا آتَهَاءِ
إِلَى أَنْ قِيلَ هَذَا (الدردنيل)
وَدُونَ الْمُلتَقَى كَوْنٌ وَدَهْرُ
يُحْيِزُكَ وَالْأَمَانُ بِهِ سَبِيلُ
فَسِرْتُ إِلَيْهِ وَالْفَجْرُ الدَّلِيلُ
تَمُرُّ مِنَ الْمَعَاقِلِ وَالْجِبَالِ
إِذَا هُوَ لَمْ يُجِزْ فَلَمَاءُ خَمْرٍ
إِذَا أَوْ مَأْنٍ وَقَفَّتِ اللَّيَالِي
بِعَالٍ فَوْقَ عَالٍ خَلْفَ عَالِي
وَتَحْمَى الْحَادِثَاتِ فَلَا تَمُرُّ

(١) الفلك : السفينة ، يؤنث ويذكر . (٢) الأين الإعياء . (٣) اللجين : الفضة .

(٤) الهباء ، الغبار أو ما يشبه الدخان .

مدافعُ بعضها متقابلاتُ
ومنها الظاهراتُ وأخرياتُ
فلو أنَّ البحارَ جرتُ مِنِّنا
لَتَلَقَى منفذًا لِلْقَيْنِ حِينًا
وبعدَ الأرخيل وما يليه
بدا ضوءُ الصباحِ فِسرَت فيه
تُسَيرُك المدائنِ والأناسي^(٢)
وتحْضُنك الجزائرُ والرَّواسي
تسير من الفضاءِ إلى المَضيقِ
وآوَنَةً لَدَى بَحْرَى سَحيقِ
وتأتى الأفقَ تطويه سِجلاً
إذا قلنا المنازلَ قِيلَ كلاً
إلى أن حلَّ في الأوجِ النهارُ
فقلنا الشمسُ فيها أم نُضارُ
وَدِدنا لو مَشيتَ بنا الهَوِينا
لنَبْهَجَ خاطراً وَتَقَرَّ عينا
بلوحِ جامعِ الصُّورِ العَوالي
ومِرْآةِ المناظرِ والمِجالى
فضاءُ مُثَلِّ الفردوسِ فيه
فَإِيهِ يابِساتُ الشَّعْرِ إِيهِ
لأَجَلِكِ سِرْتُ في برٍّ وبحرٍ

ومنها الصاعِداتُ النازلاتُ
تَوَارى في الصخورِ وتَسْتَسِرُّ
وكان اللُّجُ أجمعه سَفِينا
ولَمَّا يَمَسَّس (البوغاز) ضُرُّ
وتِيهِ في العِالمِ أَى تِيهِ^(١)
إلى (البسفور) وأَقْتَرَبَ المَقَرُّ
وفُلكُ بَيْنَ جَوَالٍ ورَاسي
وتَجْرى رِقَّةً لَكَ وهى صخرُ
فأَنَّا أَنْتَ في بَحْرِ طَلِيقِ
كما الشَّلَالُ قامَ لَدِيهِ نَهرُ
لآخر كالسَّرابِ إذا أَضْلاً
فدُونِ بُلُوغِها ظَهَرُ وعَصْرُ
ولِلزَّائِ تَبَيَّنَتِ الدِّيارُ
وياقوتُ ومَرْجانُ ودُرُ
وأين لَنَا الخُلُودُ لَدِيكَ أَيْنَا
بأَحْسَنِ مَرايى في البَحْرِ سَفَرُ
ودِيوانِ تَفَرَّدَ بِالخِيالِ
تَمَرَّ بِهَا الطَّبِيعَةُ ما تَمَرَّ
ومَرَّأى في البَحْرِ بلاشِيهِ
فمالَكَ في عَقُوقِ الشَّعْرِ عُذْرُ
وأَنْتِ الدَّهْرُ أَنْتِ بِكُلِّ قُطْرٍ

(١) العِالم: جمع عِلم وهو البحر . (٢) الأُناسى جمع أنسى .

حُنْتُ إِلَى الطَّبِيعَةِ دُونَ مِصْرَ
 فَهَلَا هَؤُلَاءِ التَّبَرُّ الْمَذَابُ
 وَمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُمَا حِجَابُ
 جِهَاتُ أُمِّ عِذَارِي حَالِيَاتُ
 وَتِلْكَ جِزَائِرُ أُمِّ نِيرَاتِ
 جَلَاها الْآفَاقُ صُفْرًا وَهِيَ خَضِرُ
 لَوِي بَحْرُ بِهَا وَالتَّفَّ بَحْرُ
 تَلَوَّحَ بِهَا الْمَسَاجِدُ بِاذْخَاتِ
 طَبَاقًا فِي الْعُلَى مُتَفَاوِتَاتِ
 وَكَمْ أَرْضٍ هُنَاكَ فَوْقَ أَرْضِ
 وَدُورُ بَعْضُهَا مِنْ فَوْقَ بَعْضِ
 سُطُورٍ لَا يَحِيطُ بِهِتِ رَسْمِ
 إِذَا قُرِئَتْ جَمِيعًا فَهِيَ نَظْمِ
 تَأَرْجُ (٢) كَلِمَا أَقْتَرَبْتَ وَتَزَكُو
 تَشَاكُلُ مَا بِهِ ، فَالْقَصْرِ فَلِكِ
 وَنُونُ دُونِهَا فِي الْبَحْرِ نُونُ
 كَأَنَّ السُّبُلَ فِيهِ لَنَا عِيُونُ
 هُنَاكَ حَفَّتِ النُّعْمَى حُطَانَا
 فَأَلْقَيْنَا الْمَرَامِي وَأَحْتَوَانَا
 فَيَا مَنْ يَطْلُبُ الْمَرَأَى الْبَدِيعَا
 رَأَيْتَ مُحَاسِنَ الدُّنْيَا جَمِيعَا
 وَقُلْتُ لَدَى الطَّبِيعَةِ أَيْنَ مِصْرُ
 وَهَذَا السَّوْحُ وَالْقَلَمُ الْعُجَابُ
 وَلَا دُونِي عَلَى الْآيَاتِ سِتْرُ
 وَمَاءُ أُمِّ سَمَاءٍ أُمُّ نَبَاتِ
 وَكَيْفَ طُلُوعُهَا وَالْوَقْتُ ظَهْرُ
 كَزْهَرٍ دُونَهُ فِي الرُّوْضِ زَهْرُ
 كَمَا مَلَكَتْ جِهَاتُ الدُّوْحِ غَدْرُ (١)
 وَتَتَّصِلُ الْمَعَاقِلُ شَاخِحَاتِ
 سَمَا بَرَّ بِهَا وَأَنْحَطَّ بَرُّ
 وَرُوضُ فَوْقَ رُوضٍ فَوْقَ رُوضِ
 كَسَطَرَ فِي الْكِتَابِ عَلَيْهِ سَطْرُ
 وَلَا يُحْصَى مَعَانِيهِتِ عِلْمِ
 وَإِنْ قُرِئَتْ فُرَادَى فَهِيَ نَثْرُ
 وَيَجْمَعُهَا مِنَ الْآفَاقِ سِلْكُ
 عَلَى بَعْدِ لَنَا وَالْفَلَكَ قَصْرُ
 مِنَ الْبَسْفُورِ نَقَطُهَا السَّفِينِ
 وَإِنْسَانُ السَّفِينَةِ لَا يَقَرُّ
 وَحَاطَتْنَا السَّلَامَةُ فِي حِمَانَا
 بِنَائِهَا لِلْخَلَاقَةِ مُشْمَخَرُ
 وَيَعِشْقُهُ شَهِيدًا أَوْ سَمِيعًا
 فَهِنَّ الْوَاوُ وَالْبَسْفُورُ عَمْرُ

(١) الدُّوْحُ : جَمْعُ دُوْحَةٍ وَهِيَ الشَّجَرَةُ الْعَظِيمَةُ الْمُنْتَسِعَةُ مِنْ أَى شَجَرٍ كَانَتْ . (٢) تَأَرْجُ : أَيْ فَاحِ .

الرَّحْلَةُ إِلَى الْأَنْدَلُسِ

لما وضعت الحربُ الشُّومى أوزارها^(١)، وفضحها الله بين خلقه وهتك إزارها^(٢). ورمَّ لهم ربوعَ السلم وجَدَّ مزارها^(٣)، أصبحت وإذا العوادي^(٤) مُقَصَّرة، والدواعى غير مقصَّرة، وإذا الشوق إلى الأندلس أغلب، والنفس بحق زيارته أطلب، فقصدته من برشلونة وبينهما مسيرة يومين بالقطار المجتد، والبخار المشتد، أو بالسفن الكبرى الخارجة إلى المحيط، الطاوية القديم نحو الجديد من هذا البسيط^(٥) فبلغت النفسُ بمرآة الأرب، واكتحلت العينُ في ثراه بآثار العرب؛ وإنها لشتَّى المواقع، مُتفرقة المطاليع، في ذلك القلْك الجامع، يسرى زائرُها من حرَم، كمن يُمسي بالكرنك ويُصبح بالهرم، فلا تقاربَ غيرَ العتق والكرم: (طَلِيْطَلَة) تُطَلُّ على جسرِها البالى، (وأشبيلية) تُشْبِلُ^(٦) على قصرِها الخالى، (وقرطبة) مُنتَبِذَةٌ ناحيةً بالبيعة^(٧) الغراء، (وغرناطة) بعيدةٌ مزارِ الحمراء، وكان «البحترى» رحمه الله رفيقاً في هذا الترحال، وسميرى في الرِّحال. والأحوال تصلح على الرجال، كل رجل لحال. فإنه أبلغُ مَنْ حَلَّى الأثر، وَحَيَّا الحجر، ونَشَرَ الخَبَر، وحَشَرَ العَبْر، وَمَنْ قام في مَأْتَمٍّ على الدولِ الكُبرى، والملوكِ البهاليلِ الغُرر، عطفَ على (الجعفرى) حينَ تَحْمَلُ^(٨) عنه الملا، وعطلَ من الحُلَى، ووَكَلَ بعد (المتوكل) اللَّيلى. فرفع قواعده في السَّير، وبني رُكنه في الخبر، وجمع معاملة في الفكر، حتى عاد كقصور الخلدِ أمتلأت منها البصيرةُ وإن خلا البصر وتكفَّلَ بعد ذلك (لكسرى) ببايوانه. حتى زال عن الأرض إلى ديوانه.

(١) أوزار الحرب: آلاتها. (٢) الإزار: الملحفة. (٣) المزار: الزيارة (٤) العوادي: العوائق (٥) البسيط: الأرض الواسعة. (٦) أشبيل عليه: أى عطف، والمرأة تشبيل على أولادها: أقامت عليهم بعد وفاة زوجها ولم تتزوج. (٧) البيعة: متعبد النصراني. (٨) تحملي: ارتحلي.

وسيدنيته المشهورة في وصفه . ليست دونه وهو تحت (كسرى) في رصفه
ورصفه (١) ، وهي تريك حسن قيام الشعر على الآثار ، وكيف تتجدد الديار
في بيوته بعد الاندثار ، قال صاحب الفتح القسبي في الفتح القدسي بعد كلام
« فانظروا إلى إيوان كسرى وسيدنيته البحتری في وصفه ، تجدوا الإيوان قد
خرت شَعَفاته ، وعُفرت شرفاته ، وتجدوا سيدنيته (البحتری) قد بقي بها
(كسرى) في ديوانه . أضعاف ما بقي شخصه في « إيوانه » وهذه السينية هي
التي يقول في مطلعها :

صنعت نفسي عما يُدنس نفسي وترفعت عن ندى كل جنس

والتي اتفقوا على أن البديع الفرد من أبياتها قوله :

والمنايا موائل وأنوش وان يُزجي الجيوش تحت الدرفس
فكنت كلما وقفتُ بحجر . أو أطفُتُ بأثر . تمثلتُ بأبياتها . واسترحتُ
من موائل العبر إلى آياتها وأنشدت فيما بيني وبين نفسي :

وعظ البحتری إيوانُ كسرى وشَقْنِي القصورُ من عبد شمس

ثم جعلتُ أروض القول على هذا الروي وأعالجه على هذا الوزن حتى
نظمت هذه القافية المَهْلَهة ، وأتممت هذه الكلمة الرِيضة . وأنا أعرضها
على القراء راجياً أن سيلحظونها بعين الرضاء . ويسحبون على عيوبها ذيل
الإغضاء . وهذه هي :

١ - اختلافُ النَّهارِ والليل يُنسى اذكر إلى الصِّبا وأيام أنسى
٢ - وصفاً لى مُلاوة (٢) من شبابٍ صُورت من تصوّرات ومَسَّ

(١) رصف الحجارة رصفاً : ضم بعضها إلى بعض .

(٢) الملاوة : البرهة من الدهر

على الكبر والنداء

- ١ عَصَفْتُ كَالصَّبَا^(١) اللَّعُوبِ وَمَزْتُ
 ٢ وَسَلَا مَصْرَ هَلْ سَلَا الْقَابُ عَنْهَا
 ٣ كَلَّمَا مَزْتُ اللَّيَالِي عَلَيْهِ
 ٤ مُسْتَطَار^(٢) إِذَا الْبَوَاخِرَ رَزَّتْ^(٣)
 ٥ رَاهِبٌ^(٤) فِي الضُّلُوعِ لِلْسَفَنِ قَطَنٌ^(٥)
 ٦ يَا أَبْنَةَ الْيَمِّ^(٦) مَا أَبُوكِ بِخَيْلٍ
 ٧ أَحْرَامٌ عَلَى بِلَابِلِهِ الدَّوْ
 ٨ كُلُّ دَارٍ أَحَقُّ بِالْأَهْلِ إِلَّا
 ٩ — نَفْسِي^(٧) مِرْجَلٌ وَقَلْبِي شِرَاعٌ
 ١٠ وَاجْعَلِي وَجْهَكَ (الْفَنَارَ) وَجِجْرَا
 ١١ وَطَنِي لَوْ شُغِلْتُ بِالْخُلْدِ عَنْهُ
 ١٢ وَهَفَا^(٨) بِالْفُؤَادِ فِي سُلْسِيلٍ
 ١٣ شَهِدَ اللَّهُ لَمْ يَغِبْ عَنْ جَفَوْنِي
 ١٤ يُصْبِحُ الْفَكْرُ وَ (الْمَسَلَّةُ) نَادٍ
 ١٥ وَكَأَنِّي أَرَى الْجَزِيرَةَ أَيُّكَ^(٩)
 ١٦ سِنَّةٌ^(١٠) حُجَاوَةٌ وَلَذَّةٌ خَالِسٌ^(١١)
 ١٧ أَوْ أَسَا^(١٢) جُرْحُهُ الزَّمَانُ الْمُؤَسَّى
 ١٨ رَقٌّ وَالْعَهْدُ فِي اللَّيَالِي تُنْقَسَى^(١٣)
 ١٩ أَوَّلَ اللَّيْلِ أَوْ عَوْتُ بَعْدَ جَرَسٍ^(١٤)
 ٢٠ كَلَّمَا تُرِنَ شَاعِهِنَّ بَنَقَسٌ^(١٥)
 ٢١ مَالَهُ مَوْلَعًا بِمَنْعٍ وَحَبَسَ
 ٢٢ حُحْلَالٌ لِلطَّيْرِ مِنْ كُلِّ^(١٦) جِنْسٍ
 ٢٣ فِي خَبِيثٍ مِنَ الْمَذَاهِبِ رَجَسٌ^(١٧)
 ٢٤ بَهُمَا فِي الدَّمُوعِ سِيرَى وَأَرْسَى
 ٢٥ لِيَدِ (الشَّعْرِ) بَيْنَ (رَمَلٍ) وَ (مَكْسٍ)
 ٢٦ نَازَعَتْنِي إِلَيْهِ فِي الْخُلْدِ نَفْسِي
 ٢٧ ظُلْمًا لِلْسَّوَادِ مِنْ (عَيْنِ شَمْسٍ)^(١٨)
 ٢٨ شَخْصُهُ سَاعَةً وَلَمْ يَخْلُ حِجْسِي
 ٢٩ يَهُ وَ (بِالسَّرْحَةِ الزَّكِيَّةِ) يُمَسَّى
 ٣٠ نَعَمْتُ طَيْرَهُ بِأَرْخَمِ جَرَسٍ^(١٩)

(١) الصبا: ريح دهبها من مطلع الثريا إلى نبات نعش . (٢) السنة : النعاس .

(٣) خلس الشيء : أخذه في نهزة ومخاطلة . (٤) أسا الجرح : داواه .

(٥) قساه تقسية : أى صيره قاسياً . (٦) مستطار ، استطير الشيء : طير وانتشر .

(٧) رن : أى صاح ورفع صوته بالبكاء . (٨) الجرس : الصوت .

(٩) الراهب هو من تبتل لله واعتزل عن الناس إلى الدير طلباً للعبادة ويشبه به القلب .

(١٠) قطن للشيء : أى حذق به . (١١) النقس : ضرب النواقيس .

(١٢) اليم : البحر . (١٣) الدوح : جمع دوحة وهى الشجرة العظيمة .

(١٤) الرجس : المأثم . (١٥) المرجل : القدر من الحجارة والنعاس . (١٦) هفا : أى أسرع .

(١٧) السواد : ما حول البلدة من القرى . (١٨) الأيك : الشجر الكثير المائف وقيل الغيضة

تنبت السدر والأراك ونحوهما من ناعم الشجر . (١٩) الجرس : الصوت أو خفيه .

سرى غمد
 رويها بعد
 من يدور
 من يدور

- ٨ هـ (بلقيس) في الخنائل صرّح^(١) من عباب^(٢) وصاحب غير نكس^(٣)
 ٩ حسبها أن تكون للنيل عرساً قبلها لم يُجنّ يوماً بعرس
 ١٠ لبست بالأصيل حلّة وشي بين صنعاء^(٤) في الثياب وقس^(٥)
 ١١ قدّها النيل فاستحت فتوارت منه بالجر بين عري ولبس
 ١٢ وأرى النيل (كالعقيق)^(٦) بوادي ه وإن كان كوثر المتحسّ^(٧)
 ١٣ ابن ماء السماء ذو الموكب الفخم الذي يحسّر العيون ويخسّ^(٨)
 ١٤ لا ترى في ركابه غير مُثنّ بجميل وشاكر فضل عرس
 ١٥ وأرى (الجيزة) الحزينة شكلي لم تُفق بعد من مناحة (رمسى)^(٩)
 ١٦ أكثرت ضجة السواق عليه وسؤال اليراع عنه بهمس^(١٠)
 ١٧ وقيام النخيل ضفّرن شعراً وتجردن غير طوق وسلّس^(١١)
 ١٨ وكان الأهرام ميزان فرعو ن يوم على الجبار نحس
 ١٩ أو قناطيره تأتق فيها ألف جاب^(١٢) وألف صاحب مكس^(١٣)
 ٢٠ روعة في الضحى ملاعب جن حين يغشى الدجى حماها ويغشى^(١٤)
 ٢١ و(رهين الرمال) أفضس إلا أنه صنّع جنة غير فطس^(١٥)
 ٢٢ تتجلى حقيقة الناس فيه سبع الخلق في أساير إنسي

(١) الصرح القصر وكل بناء عال . (٢) العباب : الخوصة ، والعباب معظم السيل ، والعباب ارتفاعه وكثرته . (٣) النكس : الرجل الضعيف الذي لا خير فيه . (٤) صنعاء قصة بلاد اليمن ، وقرية بباب دمشق . (٥) ثوب قسي وتكسر قافه منسوب إلى قس وهو موضع بين العريش والفرعاء من أرض مصر . (٦) العقيق : كل سيل شقه ماء السيل ، ويعني بالعقيق هنا عقيق المدينة وهو معروف . (٧) المتحسّ : أى الشارب . (٨) يخسّ : من خسا البصر كل وأعياء . (٩) رمسى : أى رمسيس . (١٠) اليراع : القصب . (١١) سلسلت النخلة سلساً : ذهب كرهها . (١٢) جاب : الجاني الذي يجمع الخراج . (١٣) المكس : دراهم كانت تؤخذ من بائعي السلع في الأسواق في الجاهلية . (١٤) يغشى : يظلم . (١٥) فطس الرجل : تطامنت أوصة أنه وانتشرت في وجهه فهو أفضس ، جف فطس .

- ٢٤ لَعِبَ الدَّهْرُ فِي ثَرَاهُ صَبِيًّا
والليالي كَوَاعِبًا غَيْرَ عُئْسٍ^(١)
- ٢٥ رَكِبْتُ صَيْدًا^(٢) الْمَقَادِيرَ عَيْنِيهِ
لَتَقْدِ وَخَلِيلِيهِ لَقَرَسٍ^(٣)
- ٢٦ فَأَصَابَتْ بِهِ الْمَمَالِكُ (كَسْرِي)
(وَهَرَقَلًا) (وَالْعَبْقَرِيَّ الْفَرَنْسِي)
فِيهِ يَبْدُو وَيَنْجَلِي بَعْدَ لُبْسٍ
- ٢٧ عَقَلْتُ^(٤) لُجَّةَ الْأُمُورِ عَقُولًا
كَأَلَتْ الْحَوْتَ طَوْلَ سَبْحٍ وَعُئْسٍ^(٥)
- ٢٨ غَرِقْتُ حَيْثُ لَا يُصَاحُ بِطَافٍ
أَوْ غَرِيقٍ وَلَا يُصَاحُ لِحِسٍّ
- ٢٩ فَلَاكَ يَكْسِفُ الشَّمْسُ نَهَارًا
وَيَسُومُ الْبَدْوَرَ لَيْلَةً وَكُسٍ^(٦)
- ٣٠ وَمَوَاقِيتُ لِلْأُمُورِ إِذَا مَا
بَلَّغَتْهَا الْأُمُورُ صَارَتْ لِعَكْسٍ
- ٣١ دَوْلُ كَالرِّجَالِ مَرْتَهَنَاتٌ
بَقِيَامٍ مِنَ الْجُدُودِ وَتَعَسٍ
- ٣٢ وَلَيَالٍ مِنْ كُلِّ ذَاتِ سِوَارٍ
لَطَمْتُ كُلَّ رَبٍّ (رُومٍ) (وَفُرسٍ)
- ٣٣ سَدَدْتُ بِالْهَلَالِ قَوْسًا وَسَلَّتْ
خَنْجَرًا يَنْفِذَانِ مِنْ كُلِّ تُرْسٍ
- ٣٤ حَكَمْتُ فِي الْقُرُونِ (خَوْفُ) (وَدَارًا)
وَعَفْتُ^(٧) (وَأَثَلًا) (وَأَلُوتَ) (بَعْبَسٍ)
- ٣٥ أَيْنَ (مِرْوَانُ) فِي الْمَشَارِقِ عَرْشُ
أُمُوءٍ وَفِي الْمَغَارِبِ كَرْسِي^(٨)
- ٣٦ سَقِمْتُ شَمْسَهُمْ فَرَدَّ عَلَيْهَا
نُورَهَا كُلُّ ثَاقِبِ الرَّأْيِ نَطْسٍ^(٩)
- ٣٧ ثُمَّ غَابَتْ كُلُّ شَمْسٍ سِوَى هَاتِيهِ
مَكَ تَبَسَّى وَتَنْطَوِي تَحْتَ رَمْسٍ^(١٠)
- ٣٨ وَعَظُ (الْبَحْرِيِّ) إِيوَانُ (كَسْرِي)
وَشَفْتِي^(١١) الْقَصُورُ مِنْ (عَبْدِ شَمْسٍ)
- ٣٩ رَبُّ لَيْلٍ سَرِيَتْ وَالْبَرْقُ طِرْفِي
وَبَسَاطِطُ طَوَيْتُ وَالرِّيحُ عُئْسِي^(١٢)

(١) عُئْسٌ : جمع عانس وهي الجارية التي طال مكنتها في أهلها بعد إدراكها ولم تتزوج .
(٢) صيد : واحدها صائد . (٣) الفرس : الافتراس . (٤) عقلت : قيدت .
(٥) غس في البلاد غسًا : دخل فيها ومضى قدما .
(٦) ليلة الوركس : أي ليلة دخول القمر في نجم منجوس . (٧) عفت : درست .
(٨) كرسى : أي عرش . (٩) نطس : أي عالم . (١٠) الرمس : القبر .
(١١) شفتى : أي وعظنتي هي أيضاً وعظا شافياً . (١٢) العنس : الناقة .

٥٠. أُنْظِمَ الشَّرْقَ فِي (الجزيرة) بالغر
 ٥١. فِي دِيَارٍ مِنَ الْخَلَائِفِ (٣) دَرَسَ
 ٥٢. وَرُبِّي كَالْجَنَانِ فِي كَنْفِ الزَّيْتُونِ
 ٥٣. لَمْ يَرْغَبْ سِوَى كَرِّ قُرْطَبِيِّ
 ٥٤. يَا وَقَى اللَّهِ مَا أَصْبَحَ مِنْهُ
 ٥٥. قَرْيَةٌ لَا تُعَدُّ فِي الْأَرْضِ كَانَتْ
 ٥٦. غَشِيَتْ سَاحِلَ الْمَحِيطِ وَغَطَّتْ
 ٥٧. رَكِبَ الدَّهْرُ خَاطِرِي فِي ثَرَايَا
 ٥٨. فَتَجَلَّتْ لِي الْقُصُورُ وَمَنْ فِيهَا
 ٥٩. مَا ضَفْتُ (٩) قَطْ فِي الْمُلُوكِ عَلَى نَذْرٍ
 ٦٠. وَكَأَنِّي بَلَغْتُ لِلْعَالَمِ يَتِيمًا
 ٦١. قُدُّسًا فِي الْبِلَادِ شَرْقًا وَغَرْبًا
 ٦٢. وَعَلَى الْجَمْعَةِ الْجَلَالَةِ وَالنَّاسِ
 ٦٣. يُنْزِلُ التَّاجَ عَنْ مَفَارِقِ (دُونِ)
 ٦٤. سِنَةٍ مِنْ كَرِّ وَطِيفٍ أَمَانٍ
 ٦٥. وَإِذَا الدَّارُ مَا بَهَا مِنْ أَنْيَسٍ
 ٦٦. وَرَقِيقٍ مِنَ الْبُيُوتِ عَتِيقٍ
- ب وَأَطْوَى الْبِلَادَ حَزْنًا (١) لَدَهْسٍ (٢)
 وَمَنَارٍ (٤) مِنَ الطَّوَائِفِ طَمَسَ
 ن خَضِرٍ وَفِي ذِرَا السَّكْرِ طُلَسَ (٥)
 لَمَسْتُ فِيهِ عِصْرَةَ الدَّهْرِ تَحْسَى
 وَسَقَى صَفْوَةَ الْحَيَا مَا أُمْسَى
 تَمَسَّكَ الْأَرْضَ أَنْ تَمِيدَ وَتُرْسَى
 لُجَّةَ الرُّومِ مِنْ شَرَاكِ وَقَلَسِ (٦)
 فَأَتَى ذَلِكَ الْحَمَى بَعْدَ حَدَسٍ (٧)
 بِهَا مِنْ الْعَزِّ فِي مَنَازِلٍ قُعَسَ (٨)
 لِ الْمَعَالِي وَلَا تَرَدَّتْ بَنَجَسَ
 فِيهِ مَالُ الْعُقُولِ مِنْ كُلِّ دَرَسَ
 حَجَّهُ الْقَوْمُ مِنْ فُقَيْهِ وَقَسَّ
 صُرُّ نَوْرِ الْخَيْسِ (١٠) تَحْتَ الدَّرَفَسِ (١١)
 وَيُحَلِّي بِهِ جَبِينَ (الْبَرَنَسِ)
 وَصَحَا الْقَلْبُ مِنْ ضَلَالٍ وَهَجَسَ (١٢)
 وَإِذَا الْقَوْمُ مَالَهُمْ مِنْ مُحْسَسٍ (١٣)
 جَاوَزَ الْأَلْفَ غَيْرَ مَذْمُومٍ حَرَسَ (١٤)

(١) الحزن : ما غاظ من الأرض . (٢) الدهس : المكان السهل ليس برمل ولا تراب .
 (٣) الخلائف : جمع خليفة . (٤) المنار : العلم يجعل للطريق .
 (٥) طلس واحدها أطلس وهو ما لونه أسود تخالطه غبرة .
 (٦) القلس : جبل السفينة . (٧) الحدس : السير على غير هداية . (٨) القعس :
 الغز الثابت . (٩) ضفت : من ضفا : سبع واثبع . (١٠) الخيس : الجيش .
 (١١) الدرفس : العلم الكبير . (١٢) الهجس : كل ما وقع في خلد الإنسان . (١٣) محس
 أي حاس بهم . (١٤) الحرس : الدهر .

٦٧ أَثَرُهُ مِنْ (مُحَمَّد) وَتَرَاثُ صَارَ (لِلرُّوح) ذِي الْوَلَاءِ الْأَمَسِ^(١)
٦٨ بَلَغَ النَّجْمَ ذِرْوَةً وَتَنَاهَى

بين (شِهلان)^(٢) في الأساس و (قُدس)^(٣)

٦٩ مَرَمَرٌ تَسْبِجُ النُّوَظَرُ فِيهِ وَيُطْوِلُ الْمَدَى عَلَيْهَا قُتْرُسِي
٧٠ وَسَوَارٍ^(٤) كَأَنَّهَا فِي آسْتَوَاءٍ أَلْفَاتُ الْوَزِيرِ فِي عَرْضِ طَرَسٍ^(٥)
٧١ قَتْرَةُ الدَّهْرِ قَدِ كَسَتْ سَطْرِيهَا^(٦) مَا كَتَسَى الْهَدْبُ مِنْ قُتُورٍ وَنَعَسَ
٧٢ وَيَجْهَأُ كَمْ تَزَيْنَتْ لَعْلِيمٍ وَاحِدُ الدَّهْرِ وَاسْتَعَدَّتْ لِحْنَسٍ^(٧)
٧٣ وَكَأَنَّ الرَّفِيفَ^(٨) فِي مَسْرَحِ الْعِيْدِ مِنْ مِلَاءٍ مُدَنَّاتِ الدَّمَقْسِ^(٩)
٧٤ وَكَأَنَّ الْآيَاتِ فِي جَانِبِيهِ يَتَنَزَّلْنَ مِنْ مَعَارِجِ قُدْسٍ^(١٠)
٧٥ مِنْبَرٌ تَحْتَ (مُنْذِرٍ)^(١١) مِنْ جَلَالٍ لَمْ يَزَلْ يَكْتَسِيهِ أَوْ تَحْتَ (قُسٍ)
٧٦ وَمَكَانُ الْكِتَابِ يُغْرِيكَ رِيًّا وَرَدَهُ غَائِبًا ، فَتَدْنُو لِلشَّمْسِ^(١٢)
٧٧ صَنْعَةُ (الدَّاحِلِ)^(١٣) الْمُبَارَكِ فِي الْغَرِّ بَ وَآلٍ لَهُ مِيَامِينَ شَمْسٍ^(١٤)

٨٠ مِنْ (لِحْرَاءٍ) جُلِّلَتْ بِغُبَارِ الدَّهْرِ كَالْجُرْحِ بَيْنَ بُرِّءٍ وَنُكْسٍ
٨١ كَسْنَا الْبَرْقَ لَوْ عَا الضَّوْءَ لِحَظًا لَحَتْهَا الْعَيُونُ مِنْ طَوْلِ قَبَسٍ
٨٢ حِصْنُ (غَرْنَاطَةِ) وَدَارُ بَنِي (الْأَحْ) (مَر) مِنْ غَافِلٍ وَيَقْظَانِ نَدَسٍ^(١٥)
٨٣ جَلَّلَ الشَّلْجُ دُونَ هَارِأَسَ (شِيرِي) فَبَدَأَ مِنْهُ فِي عَصَائِبِ بَرَسٍ^(١٦)

(١) الْأَمَسُ : الْأَقْرَبُ . (٢) شِهلان : جَبَلٌ بِالْعَالِيَةِ . (٣) قُدس : جَبَلٌ عَظِيمٌ بِنَجْدِ .
(٤) السَّوَارِي : وَاحِدَتُهَا سَارِبَةٌ وَهِيَ الْأَسْطُوَانَةُ (الْعَمُودُ) . (٥) الْوَزِيرُ : يَعْنِي بِهِ ابْنُ مَقْلَةٍ
الْمَشْهُورُ بِجُودَةِ الْحِطِّ . (٦) سَطْرِيهَا : صَفُوفُهَا . (٧) وَيَجْهَأُ كَمْ تَزَيْنَتْ لَعْلِيمٍ : أَيُّ لِمَدْرَسِ
عَالِمٍ ، وَاسْتَعَدَّتْ لِإِقَامَةِ الصَّلَاةِ الْخَمْسِ . (٨) الرَّفِيفُ : السَّقْفُ . (٩) الدَّمَقْسُ : الْحَرِيرُ .
(١٠) الْمَعَارِجُ : وَاحِدُهَا مَعْرَجٌ وَهُوَ السَّلْمُ وَالْمَصْعَدُ . (١١) مُنْذِرٌ : هُوَ قَاضِي الْأَنْدَلُسِ مُنْذِرُ
الْمَعْرُوفِ بِالْعَدْلِ وَالزُّهْدِ . (١٢) رِيًّا وَرَدَهُ أَيُّ رَائِحَةٍ وَرَدَهُ . (١٣) الدَّاحِلُ : هُوَ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ هِشَامٍ مُؤَسِّسُ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ بِالْأَنْدَلُسِ . (١٤) الشَّمْسُ الْأَبَاءُ .
(١٥) النَّدَسُ : الْفَهْمُ . (١٦) عَصَائِبُ بَرَسٍ : أَيُّ يَبِضُ كَالْقَلْقَنِ .

- ٨٤ سَرْمَدٌ شَيْبُهُ وَلَمْ أَرِ شَيْبًا
٨٥ مَشَتْ الْحَادِثَاتُ فِي عُرْفِ (الْحِمَى)
٨٦ هَتَكَتْ عَزَّةَ الْحِجَابِ وَفَضَّتْ
٨٧ عَرَصَاتِ تَخَلَّتِ الْخَيْلُ عَنْهَا
٨٨ وَمَغَانٍ عَلَى اللَّيَالِي وَضَاءُ
٨٩ لَا تَرَى غَيْرَ وَافِدِينَ عَلَى التَّنَا
٩٠ نَقَّأُوا الطَّرْفَ فِي نَضَارَةِ آسٍ
٩١ وَقِيبَابٍ مِنْ لَا زَوْرِدٍ وَتَبْرِ
٩٢ وَخَطُوطٍ تَكْفَلْتُ لِلْعَانِي
٩٣ وَتَرَى مَجْلَسَ السَّبَاعِ خَلَاءُ
٩٤ لَا (الثَّرِيَا) وَلَا جَوَارِي الثَّرِيَا
٩٥ مَرَمَرٌ قَامَتْ الْأَسْوَدُ عَلَيْهِ
٩٦ تَنْثَرُ الْمَاءُ فِي الْحِيَاضِ جَمَانًا
٩٧ آخَرَ الْعَهْدِ بِالْجَزِيرَةِ كَانَتْ
٩٨ فَتَرَاهَا ، تَقُولُ : رَايَةُ جَيْشٍ
٩٩ وَمَفَاتِيحُهَا مَقَالِيدُ مُلْكٍ
١٠٠ خَرَجَ الْقَوْمُ فِي كِتَابِ صُمٍّ
١٠١ رَكِبُوا بِالْبَحَارِ نَعْشًا وَكَانَتْ
١٠٢ رَبِّ بَابٍ لِهَادِمٍ وَجُمُوعٍ
- قَبْلَهُ يُرْجَى الْبَقَاءُ وَيُنْسَى
(رَأَى) مَشَى النَعْيُ فِي دَارِ عُرْسٍ
سُدَّةَ الْبَابِ مِنْ سَمِيرٍ وَأُنْسٍ
وَأَسْتَرَا حَتَّى مِنْ أَحْتَرَّاسٍ وَعَسٍّ (١)
لَمْ تَجِدْ لِلْعَشَى تَكَرَّارَ مَسٍّ
رِيحَ سَاعِينَ فِي خُشُوعٍ وَنَكْسٍ
مِنْ نَقُوشٍ وَفِي عُصَاةٍ وَرَسٍ (٢)
كَالْزُبَى الشَّمِّ بَيْنَ ظِلِّ وَشَمْسٍ
وَلَا لِفَاطْهَا بِأَزِينِ لِبْسٍ
مُقْفَرِ الْقَاعِ مِنْ ظُبَاءٍ وَخُنْسٍ
يَتَنَزَّلْنَ فِيهِ أَقْمَارُ إِنْسٍ
كَكَلَّةِ الطُّفْرِ لَيْسَاتِ الْمَجَسِّ
يَتَنَزَّى عَلَى تَرَائِبِ مُلْسٍ
بَعْدَ عَرَكٍ مِنَ الزَّمَانِ وَضُرْسٍ (٣)
بَادَ بِالْأَمْسِ بَيْنَ أَسْرٍ وَحَسٍّ (٤)
بَاعَهَا الْوَارِثُ الْمُضِيعُ بِيَحْسٍ
عَنْ حِفَاطٍ كَمُوكَبِ الدَّفَنِ خُرْسٍ (٥)
تَحْتَ آبَائِهِمْ هِيَ الْعَرْشُ أَمْسٍ
لَمَشَتْ وَمَحْسَنٌ لُمُخْسٍ

(١) العس : احتراس الليل .
(٢) الضرس : من ضرس الزمان القوم : أشتد عليهم .
(٣) الحس : القتل .
(٤) الحس : القتل .
(٥) الحفاط : الذب عن المحارم .

وقد زعموه للنادات رَمْساً
ورَدْنَكَ كوثراً وسَقَرْنَ حُوراً
فقل للجائحين إلى حجابٍ
إذا لم يسُترِ الأدبُ الغواني
تأمل هل ترى إلّا جلالاً
كأن الخود^(١) (مريم) في سفورٍ
تَهَيَّأ الرجال فلا ضميرٌ
عَشِيْتُكَ والأصيلُ يفيض تبرا
وتذهبُ في الخليج له وتأتى
وفي جيد الخيلة^(٢) منه عِقْدٌ
ولالات الجبالُ فضاءً سفحاً
على فُلك تسير بنا الهوينى
تُنازِعنا المذاهبَ حيث ملنا
لها في الماء منسابٌ كطير
صغار الحِجَم مرهفة الحواشي
إذا المجداف حركها أطمأنت
وإن هو جدّ في الماء أنسياً
حَمَلْنَ اللؤلؤَ المنشورَ عينا^(٣)

وأنت لهمَّهن الدهرَ رَمْسٌ
وهل بالحور إن أسقرن بأُس
أَتَحَجَّبُ عن صنيع الله نفس
فلا يُغنى الحريرُ ولا الديمقس
تَحْسُ النفس منه ما تحس
ورائها حوارى وقس
يهمُّ بها ولا عينٌ تحس
ويَنسُجُ للرُّبى حُللاً ويكسو
أناملُ تنثر العقيان^(٤) خمس
وفي آذانها قُرْطٌ وسَلْسُ^(٥)
يسُرُّ الناظرين وتار رأس
ومن شعري نديمٌ لي وجلس
زوارق حولنا تجرى وترسو
تَسِفُ^(٦) عليه أحياناً وتَحْسُو
لهأعرف^(٧) إذا خطرَ وجرسُ^(٨)
وإن هو لم يُحرك فمهي رَعْسُ^(٩)
فكل طريقه وتَرُّ وقوس
كما حَمَلَتْ حَبَابَ الراح كأس

(١) الخود: جمع خود وهي المرأة الشابة . (٢) العقيان: الذهب الخالص .
(٣) الخيلة: الموضع الكثير الشجر . (٤) السلس: الخيط الذي ينظم به الخرز الأبيض
تلبسه الإماء ، وقيل القرط من الخلي . (٥) أسف الطائر: طار على وجه الأرض .
(٦) العرف: لحة مستطيلة في أعلى رأس الديك . (٧) الجرس: الصوت أو خفيه .
(٨) رَعْس: من رَعَس الرجل إذا مشى مشياً ضعيفاً . (٩) العين: جمع عيناء وهي المرأة التي
عظم سواد عينيها في سبعة .

كَأَنَّ سَوَافِرَ^(١) الْغَادَاتِ فِيهَا مَلَائِكُ هَمَّهَا نَظَرُ وَهَمْسُ
كَأَنَّ بَرِاقِعَ الْغَادَاتِ تَهْفُو عَلَى وَجَنَاتِهَا غَيْمٌ وَشَمْسُ
كَأَنَّ مَازَرَ^(٢) الْعَيْنِ أَتَسَابَا زَهْوُ لَا تُشْمُ وَلَا تُتَمَسُّ
إِذَا نُشِرَتْ فَرِيحَانُ وَوَرْدُ وَإِنْ طُوِيَتْ فَتَسْرِينُ وَوَرْسُ
عَجِبْتُ لَهَنَ يَجْمَعُهُنَّ حَسَنُ وَلَسَكُنَ لَيْسَ يَجْمَعُهُنَّ لُبْسُ
فَكَانَ لَنَا بَطْلُكَ خَيْرُ وَقْتٍ وَخَيْرُ الْوَقْتِ مَالِكٌ فِيهِ أُنْسُ
تَمْتَعْ مِنْكَ (يَا جَكْسُو) نَفُوسَا بِهَا مِنْ دَهْرَهَا هَمٌّ وَبُؤْسُ
إِلَى أَنْ بَانَ سُرْكُ فَانْتَيْنَا وَقَدْ طُوِيَ النَّهَارُ وَمَاتَ أَمْسُ

وقال في كلاب الآستانة وكان يضرب بها المثل في الكثرة والقدارة :

قَالُوا (فِرُوقُ) الْمَلِكِ دَارُ خَافٍ لَا يَنْقُضِي لَنْزِيلِهَا وَسَوَاسُ
وَكَلَابُهَا فِي مَأْمَنِ فَاعْجَبْ لَهَا أَمِنْ الْكَلَابِ بِهَا وَخَافَ النَّاسُ

أَنْسُ الْوُجُودِ

إِلَى الْمُسْتَرِ رُوزِ فُلْتِ

الرئيس الأسبق للولايات المتحدة

أَتَأْذُنَ لِرَجُلٍ تَعُودُ أَنْ يَخْرُجَ عَنْ دَائِرَةِ (الْمَوْظَفِ) كَلِمَا عَرَضَتْ حَالُ
يَخْدِمُ الْوَطْنَ فِيهَا الرِّجَالُ أَنْ يَرْفَعَ لَشَعْرِهِ ذِكْرَهُ، وَيُشْرِفَ قَدْرَهُ، مُهْدِيًا
إِلَيْكَ مِنْهُ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ فِي لُغَةِ (الضَّادِ)، وَهِيَ مِمَّا قَالَتْ فِي (أَنْسِ الْوُجُودِ)
ذَلِكَ الْأَثَرُ الْمُحْتَضِرُ، الَّذِي جَمَعَ الْعَبْرَ، وَمَحَاهِ الدَّهْرِ أَوْ كَادَ، وَكَانَ إِحْدَى آيَاتِهِ

(١) سَوَافِرُ : جَمْعُ سَافِرَةٍ وَهِيَ الْمَرْأَةُ الَّتِي كَشَفَتْ عَنْ وَجْهِهَا .

(٢) مَازَرَةٌ : جَمْعُ إِزَارٍ وَهِيَ الْمَخْطُوفَةُ .

الكبرى هياكل « لفرعون » و « بطليموس » توارثها عن « الكهنة » « القسوس » وصارت « للشيخ » وكانت « لهوروس » ، ثم ظَهَرَ « الأذان » فيها على « الناقوس » ، ثم لا تكون عَشِيَّةً أو ضَحَاها حتى يهوى في الماء كلُّ حجرٍ كان يُقْبَلُ (كالأسود)^(١) وكل ركن كان يُسْتَلَمُ « كالخطيم »^(٢) . شهدت على « أنس الوجود » ما يُعَلِّمُ الإنسان - ولو أنه (روزفلت) علماً وحكمةً وأدباً - كيف يَحْتَقِرُ الدنيا وَيَحْتَرَمُ الدين جميعاً .

دخلته ذات يومٍ وكان « الدوق أوف كونوت » لديه يتمشَّى في ظلاله ، وَيَتَقَلَّلُ بين رسومه وأطلاله ، عيناه ونفسه في إكباره وإجلاله ، فكانت مني ألفتاةٌ فرأيتُ « فلاحاً » قد أقبلَ ثم ألقى عِبَاءَهُ وتَوَجَّهَ يُصَلِّي « العصر » غيرَ مُلْقٍ بالاً « لفرعون » كيف كان يَعْبُدُ وَيُعْبَدُ ، ولا « لبطليموس » كيف كان يُعْظَمُ وَيُمَجَّدُ ، ولا للسيحية السمحة كيف دخلت على « الوثنية » المَعْبُودِ ، ولا « للملك إدوارد » الذي تَحْتَلَّ جنوده الآن مصر وهو في ثياب أخيه « الدوق » يرفعُ البصرَ وَيُسَدِّدُهُ مِمْتَلِئاً من آيات الدهر مهابةً وإعجاباً ، مُسْتَعِلاً بالتاريخ القائمُ المجسَّم ، يقرؤه كتاباً كتاباً . دِينَ سَهْلٌ سَمَحٌ يَسِرُّ ، وإِلَهُ واحدٌ يُعْبَدُ حيث وُجِدَ العابد ، على العراء كما في الهياكل ، والكنائس والمساجد .

التاريخ (أيها الضيفُ العظيم) غابرٌ مُتَجَدِّدٌ ، قديمُهُ مِوال ، وحاضرُهُ مِثال ، والغدُ بيد الله المتعال . وأنت اليوم تسمى فوق مُهْدِ الأعْصُرِ الأول ، ولحد قواهر الدول ، أرضٌ اتخذها « الإسكندر » عَرِيناً ، وملأها على أهلها

(١) الأسود : هو الحجر الأسود الذي بمكة . (٢) الخطيم : جدار حجر الكعبة ، وقيل ما بين الركن وزمزم والمقام .

« فيصرُّ » سفينا ، وخلف « ابن العاص » فيها لساناً وجنساً وديناً ، فكان أعظم المستعمرين حقيقةً وأكبرهم يقيناً ، وهو الذى لم يُعلم عليه أنه بغى أو ظلم أو سفك الدّم أو نهى ، أو أمر إلا بين الرجاء والحذر ، من عدل « عمر » ، الذى تُنبئك عنه السير .

قمت (أيها الضيف العظيم) فى السودان خطيباً فأنصت العَصْر ، وآلتفتُ مصر ، وأقبل أهلها بعضهم على بعض يتساءلون « كيف خالف الرئيسُ سُنَّةَ الأحرار من قَادَةِ الأُمم وساسة الممالك أمثاله ، فطارد الشعور وهو يهُب ، والوجدان وهو يُشِب ، والحياة وهى تَدب ، فى هذا الشعب ، ومن حُرمة العواطف السامية ، ألا تَطارد كأنها وحوشٌ ضارية ، على صحراء أو بادية ، كما طارَدَت السباع بالأمس نَقَمًا من طبائعها الجافية . »

المصرى (أيها الضيف العظيم) سَمَحَ كريم كثير التجاوز ، فقد ظفرت بمن مهدَّ عُذْرَكَ ، ونَفَى الظنَّ عن كرمك . وآدَخَرُودَك . الذى تخطبه الأُممُ المستضعفة ، والشعوب المتلهفة ، المتشوقة إذ قيل : إنما أراد الرئيس أن يمدح ديناً من حقّه أن يمدح بكل لسان ، وفى كل مكان ، فكيف به فى بعض معاهده فى السودان . وأراد كذلك أن يحذر من الفتنة فى الجيوش ، ويُنهي عن إيقاظها ، ويذكر للحسن من الحكام ما رأى أو سمع من حسناته ، ويدعو هذه الأُمَّة التى حَرَكَتها المستقبل فى السكون إلى العمل فى ظلِّ الحق والصبر بإذن الله مضمون ، ومستقبلٌ بمشيئة الله مأمون ، وقديماً فاز بالصبر الصابرون .

فإن كان ذلك (أيها الضيف العظيم) - وهو ما لا نعتقد غيره - فمثلك من نصَحَ للأُمم ، وبعث العرائمَ والهمم ، وعَلَّمَ باللسان والقلم .

على أننا نرجو أن ستذكرنا عند قومك الكرام الأحرار بما أنتم جميعاً
أهله ، وأن سعطينا عهدك ، وتصفينا وذك ، وتملأ من أجمل الظنون
وأحسنها بُردك ، يوم تَقِلُّ السفينةُ عظمتك ومجدك ، وتنقل من أقصى
البروج إلى أقصاها سعدك .

على يد الله تجرى إن هي أندفعت وفي حمى الله لافي الماء تحتجب

أيها المنتحى (بأسوان) داراً كالثريا تريد أن تنقضا
إخلع النعل وأخفِض الطرف وأخشع

لا تحاول من آية الدهر عضا

قف بتلك (القصور) في اليم غرقى

تمسكا بعضها من الذعر بعضا

كعذارى أخفين في الماء بضاً^(١) ساجيات به وأبدن بضاً

مُشرفات على الزوال وكانت مُشرفات على السكواكب نهضا

شباب من حولها الزمان وشابت وشبابُ الفنون ما زال غضا

رب «نقش» كأنما نفض الصا نع منه اليدين بالأمس نفضا

و «دهان» كلامع الزيت مرّت أعصر بالسراج والزيت وضا^(٢)

و «خطوط» كأنها هذب ريم^(٣) حسنت صنعة وطولا وعرضا

و «ضحيا» تكاد تمشي وترعى لو أصابت من قدرة الله نبضا

و «محارب» كالبروج بنشها عزّمت من عزمة الجن أمضى^(٤)

شيّدت بعضها الفراعين زلنى^(٥) وبى البعض أجنب يترضى^(٦)

(١) بضاً ، البض : الرخس الجسد . (٢) وضا : وضاء . (٣) ريم : غزال .

(٤) أمضى : أحد . (٥) زلنى : تقربا . (٦) يترضى : يطلب الرضا .

و «مقاصير» أبدلت بفُتات الـ ممسك ترباً وبالواقيت قَضَا (١)
حَظُّهَا اليَوْمَ هَدَّةٌ وَقَدِيمَا

صُرِفَتْ فِي الْحُظُوظِ رَفْعاً وَخَفَضاً
سَقَتِ الْعَالَمِينَ بِالسَّعْدِ وَالنَّحْدِ س إلى أن تعاطت النحاس محضا (٢)
صَنَعَتْهُ مُدْهِشَ الْعُقُولِ وَفَنٍّ كَانَ إِتْقَانُهُ عَلَى الْقَوْمِ قَرَضَا

* * *

يَا قُصُورًا نَظَرَ تَهَاوَى تَقْضَى (٣) فَسَكَبْتَ الدَّمُوعَ وَالْحَقُّ يُقْضَى
أَنْتِ سَطْرٌ وَجُدْ مِصْرَ كِتَابٍ كَيْفَ سَامَ الْبَلَى كِتَابَكَ فَضَا
وَأَنَا الْمُحْتَفَى بِتَارِيخِ مِصْرَ مَنْ يُضِنُّ مَجْدَ قَوْمِهِ صَانَ عَرَضَا
رُبَّ سِرٍّ بِجَانِبَيْكَ مَزَالٍ كَانَ حَتَّى عَلَى «الْفَرَاعِينَ» غَمَضَا
قَلَّ لَهَا فِي الدَّعَاءِ لَوْ كَانَ يُجْدَى يَا سَمَاءَ الْجَلَالِ لَا صَرَتْ أَرْضَا
حَارَ «فِيكَ» الْمُهَنْدِسُونَ عَقُولًا وَتَوَلَّتْ عِزَائِمُ الْعِلْمِ مَرْضَى
أَيْنَ مَلِكٌ حَيَاكُلَهَا وَفَرِيدٌ مِنْ نِظَامِ النِّعَمِ أَصْبَحَ فَضَا (٤)
أَيْنَ «فِرْعَوْنَ» فِي الْمَوَاكِبِ تَتَرَى يَرْكُضُ الْمَالِكِينَ كَالْخَيْلِ رَكُضَا
سَاقَ لِلْفَتْحِ فِي الْمَمَالِكِ عَرَضَا وَجَلَّ لِلْفَخَارِ فِي السِّلْمِ عَرَضَا
أَيْنَ «إِيزِيسُ» تَحْتَهَا النِّيلُ يُجْرَى حَكَمَتْ فِيهِ شَاطِئِينَ وَعَرَضَا
أُسْدَلَّ الطَّرْفَ كَاهِنٌ وَمَلِكٌ فِي ثَرَاهَا وَأَرْسَلَ الرَّأْسَ خَفَضَا
يُعَرِّضُ الْمَالِكُونَ أَسْرَى عَلَيْهَا فِي قِيُودِ الْهُوَانِ عَائِنَ جَرَضَى (٥)
مَا لَهَا أَصْبَحَتْ بَغِيرَ مُجِيرٍ تَشْتَكِي مِنْ نَوَائِبِ الدَّهْرِ عَضَا

(١) قضا : حصى . (٢) محضا : خالصا . (٣) تقضى : تنفى .

(٤) قضا : مفضوض . (٥) جرضى : مغمومين .

هي في الأسر بين صخرٍ وبحرٍ

ملَكة في السجونِ فوقَ حَضَوْضِي^(١)

أين «هوروس» بين سيفٍ ونطعٍ أبهذا في شرعهم كان يقضى

ليت شعري قضى شهيدَ غرامٍ أم رَمَاهُ الوشاةُ حَقْدًا وُبُغْضًا

ربَّ ضَرْبٍ من سَوَوطِ فرعون مَضٍ^(٢)

دون فعل الفراق بالنفس مَضًا

وهلاكٍ بسيفه وهو قانٍ دون سيف من اللواحق يُنْضِي^(٣)

قتلوه فهل لذاك حديثٌ أين راوى الحديث نثرًا وقرضا

يا إمامَ الشعوب بالأمس واليو م سَتُعْطَى من الشاء قَتْرَضِي

(مصرُ) بالنازلين من ساح (مَعْنٍ)^(٤)

وَحَمَى الجود (حاتم) الجود أَفْضَى

كنَ ظَهِيراً^(٥) لأهلها ونصيراً وأبذل النصيحَ بعد ذلك مُحْضًا

قل لقومٍ على (الولايات) أيقا ظ إذا ذاقَت البريةُ غَمْضًا

شيمة (النيل) أن يَفِي وعجيب أخرجوه فضيَّعَ العهدَ نَقْضًا

حاشه^(٦) الماء فهو صَيْدٌ كريم ليت بالنيل يوم يسقط غَمْضًا^(٧)

شيد والمسالُ والعلومُ قليلٌ أنقذوه بالمال والعلم نَقْضًا^(٨)

(١) حضوضي : جبل في البحر . (٢) مض : موجه . (٣) ينضي : يسيل .

(٤) معن : هو معن بن زائدة أحد كرماء العرب . (٥) ظهيرا : نصيرا . (٦) حاشه : من حاش الصيد : أخرجه في كل مكان . (٧) غيضا : من غاض الماء غيضا : نقص أو غار فذهب في الأرض . (٨) نقضا : النقض ما انتقض من البناء : أى انتكث .

النفْسُ

الرُّبُوسُ ابْنُ سَبِيحَا

هبطت إليك من المحل الأرفع ورقاء ذات تعزُّز وتمنُّع
محبوبةً عن كلِّ مقلة عارفٍ وهى التى سمرت ولم تنبرقِع
وصلت على كرهه إليك وربما كرهت فراقك وهى ذات تفجُّع
ألفت وما سكنت فلما واصلت ألفت مجاورة الخراب البلقع
وأظنها نسيت عهداً بالحمى ومنازلاً بفراقها لم تنزع
حتى إذا أتصلت بهاء هبوطها عن ميم مركزها بذات الأجرع
علقت بها ثاء الثقيل فأصبحت بين المعالم والطلول الخضع
تبكى وقد ذكرت عهداً بالحمى بمدامع تهيمى ولما تملع

الخ الخ الخ

وقد قال المقتطف فى الشعارين بعد كلام طويل « والاثنان جريا مجرى
أفلاطون فى حِسبان النفس رُوحاً كانت عند الخالق ثم هبطت ودخلت جسم
الإنسان ، إلا أن أفلاطون تصوّرهما فرساً مجنَّحة ، غذاؤهما الجمال والحكمة
والصلاح ، فلما هبطت فقدت جناحيها ودخلت جسم الإنسان . والفلاسفة
يشعرون بشيء لا يستطيعون معرفته فيصفونه كما يتصوّرونه ، ويجاريهم
الشعراء فى التصرُّور ويفوقونهم فى الوصف » .

ضَمِّى قِنَاعَكَ يَا سَعَادُ أَوْ أَرْفَعِى هَذَى الْمَحَاسِنُ مَا خُلِقْنَ لِبُرْقَعِ (١)

(١) الخطاب للنفس خاطبها كما يخاطبها فيلسوف علم بدائعها وبحث عن حقيقتها فرآها تريد غموضاً كلما زاد بحثاً مع أنها أقرب ما يكون إليه .

الضاحيات الضاحكات ودونها
 يا ذميمة لا يُستزاد جمالها
 ماذا على سلطانها من وقفة
 بل ما يضرّك لو سمحت بحلوة
 ليس الحجاب لمن يميز مناله
 أنت التي آتخذ الجمال لعزه
 وهو الصّناع يُصوغ كلّ دقيقة
 لمستك راحته ومسك روحه
 الله في الأحبار من متالك
 من كلّ غاو في طويّة راشد
 يتوهجون ويُطفأون كأنهم
 علوا فضاقت بهم وشقّ طريقهم
 ذهب (ابن سينا) لم يفز بك ساعة
 هذا مقام ، كلّ عزّ دونه
 (فحمّد) لك و(المسيح) ترجّلا
 ما بال (أحمد) عيّ عنك بيانه
 ولسان (موسى) أنحلّ إلا عقدة
 سترُ الجلال وبُعدُ شأو المطلع^(١)
 زيدته مُحسنَ الحُسن المُتبرّع
 للأنّار عِين وعظْمة للخشع
 إن العروسَ كثيرةُ المتطلّع
 إن الحجابَ لهيّن لم يمنع
 من مظهرٍ ولسره من مَوْضع^(٢)
 وأدقّ منك بِنائه لم تَصنع^(٣)
 فأتى البديعُ على مِثالِ المُبدع
 نضو ومهتوك المُسوح مصرّع^(٤)
 عاصى الظواهر في سريرة طيّع
 سُرُجٌ بمعترك الرياح الأربع
 والجاهلون على الطريق المهيّع
 وتولت الحُكماء لم تتمتع
 شمسُ النهار بمثله لم تَطمع
 وترجّلت شمسُ النهار (ليوشع)^(٥)
 بل ما (لعيسى) لم يقل أو يدّع
 من جانبك علاجه لم يَنْجّع

(١) الضاحيات الظاهرة البارزة وصف بها محاسن النفس وقال إنها مع ذلك مطلعة بعيد وجلالها مستور . (٢) (من) زائدة والمعنى أن النفس اتخذها الجمال مظهر أعزّه وموضعا لسره . (٣) الصّناع : الماهر في الصناعة . (٤) نصب اسم الجلالة على الاستغناء والكلام في الآيات الخمسة بعده وصف لما عاناه الأحبار والفلاسفة من البحث عن حقيقة النفس فشقّ طريقهم كلما زادوا بحثاً أما الجاهلون ففي راحة سائرون في المهيع أى الطريق الواسع البين . (٥) الضمير في لك يرجع إلى النفس ، أراد بها الجوهر الإلهي .

لما حللت (بآدم) حلّ الحبي
وأرى النبوة في ذراك تكترمت
وسقت (قريش) على لسان (محمد)
ومشت (بموسى) في الظلام مشرداً
حتى إذا طويت ورثت خلاها
قسمت منازل الحظوظ، فنزلاً
وخليّةً بالنحل منك عميرة
وحظيرة قد أودعت غرر الدمي
نظر (الرئيس) إلى كالك نظرةً
فراه منزلة تعرض دونها
لولا كالك في (الرئيس) ومثله
الله ثبت أرضه بدعائم
لو أن كل أخى يراع بالغ
ذهب الكمال سدى وضاع محله

ومشى على الملاء السجود الركع^(١)
في (يوسف) وتكلمت في المرضع^(٢)
بالبابي من البيان الممتع^(٣)
وحدته في قلس الجبال الشلّع^(٤)
رفع الرحيق وسره لم يرفع^(٥)
أترعن منك ومنزلاً لم تترع
وخليّة معمورة (بالشبع)^(٦)
وحظيرة محرومة لم تودع^(٧)
لم تخل من بصر الليب الأروع
قصر الحياة وحال وشك المصرع
لم تحسن الدنيا ولم تترع^(٨)
هم حائط الدنيا وركن الجمع
شأو (الرئيس) وكل صاحب مبضع
في العالم المتفاوت المتوسع

يأنفس مثل الشمس أنت، أشعة
إذا طوى الله النهار تراجعت
في عامر وأشعة في بلقع
شئ الأشعة فالتقت في المرجع

(١) حل الحبا: نهض والمقصود هنا تقديس الروح العالى الذى نفخ الله فى آدم .
(٢) أراد بيوسف يوسف الصديق لما عفا وتكرم وأن النفس بلغت فيه الكمال وأراد
بالمرضع السيد المسيح . (٣) أراد بالبابي السجر إشارة إلى قوله (إن من البيان لسجرا) .
(٤) إشارة إلى العليقة المتبهة . (٥) فاعل طويت يعود إلى النبوة . والحلال : الصفات
والمزايا التى يبق أثرها كما يبق أثر الخمر بعد ما تزول . (٦) التبع : أعظم النحل ، أراد بها
ملكاته . (٧) الدمي : الصور أو التماثيل الجميلة . أشار بما فى الآيات الثلاثة المتقدمة
إلى تفاوت النفوس فى الناس . (٨) أى لولا كبار النفوس لما ارتقى العالم وصلحت الأنعام ،
والمقصود من الكمال هنا بلوغ النفس الكمال فى النبوة أو ما يقرب من الكمال فى بعض العقيرين
من الناس والرئيس منهم .

لما نُعِيتَ إلى المنازل عُودرت
ضَجَّتْ عليك معالما ومعاهداً
أذنتها بنوى فقالت ليت لم
ورداء جثمانٍ لبست مُرقم
كم بنيت فيه وكم خفيت كأنه
أُسِّمَتْ من ديباجه فترعته
فرعت وما خفيت عليها غاية
ضرعت بأدمعها إليك وما درت
أنت الوفيّة لا الذّمّامُ لديك مذ
أزمت فأنهلت دموعك رقة
بان الأجابة يوم بينك كلهم

دكاً ومثلك في المنازل ما نعى
وبكت فراقك بالدموع الهُمع^(١)
تصل الجبال وليتها لم تقطع
ييد الشباب على المشيب مرقع
ثوب الممثل أو لبأس المرفع^(٢)
والخز أكلان إذا لم يُنزع
لكن من يرد القيامة يُفزع^(٣)
أن السفينة أقلعت في الأدمع
موث ولا عهد الهوى بمضيع
ولو أستطعت إقامة لم تُزعمي
وذهبت بالماضي وبالمتوقع

ميدان الكونكوردي

[ميدان الكونكوردي (الوفاق) بباريز وهو الذي أعدم فيه الملك لويس السادس عشر في أيام الثورة الفرنسية]

أميدان الوفاق وكنت تدعى
أتدري أيّ ذنب أنت جان
هوى فيك السرير ومن عليه
أصابوا واستراح (لويس) منهم

بميدان العداوة والشقاق
وأى دم ذهبت به مُراق
ومات الثائرون وأنت باق
لذا سُميت ميدان الوفاق

(١) فاعل ضجت عائد إلى المنازل أى الأجسام ، ومعالم ومعاهد منصوبتان على التمييز . أراد بالمعالم ذوى النفوس الصغيرة وبالمعاهد ذوى النفوس الكبيرة . (٢) المرفع : الكرنفال الذي يلبس الناس فيه ثياباً مزوقة . (٣) فرعت : تأهبت أو استجارت ، والضمير عائد إلى الأجسام وأراد بالقيامة : ساعة الموت .

أيها النيل

إلى الأستاذ مرجليوت مدرس اللغة العربية في جامعة أكسفورد

أيها الأستاذ الكريم

تذكرت «أثينا» مدينة الحكمة في الدهور الخالية ، وأياما غنمناها على
رسومها العافية وأطلالها البالية ، فكأنى أنظر إلى المؤتمر ، علمائه الهالة ،
وأنت القمر ، أو زمر الحجيح وأنت حادى الزمر ، وأرى الملوك في الحفر ،
بنيانهم مصدوع الجدر ، وبيأهم نور البشر ، نزلنا بهم فإذا الدول خبر ، وإذا
الممالك أثر ، والطلول شغل الفؤاد والبصر ، منّا العبرات ومنها العبر ، صمت
الإنسان ونطق الحجر ، فسبحان العزيز المقتدر ، القاهر فوق عباده بالقدر ، كان
ذلك والحوادث أجنة ، والأمور في أحسن الأعنة ، والأرض بالسلم مطمئنة ،
مغتبطة بسلامة الشباب ، منبسطة بتلاقى الأحباب ، والصفو في الدار
والأكدار بالباب ، ثم أخذ الله الأمم بذنوبهم فرماهم بعوان في الماء ،
ضروس في الأرض والسماء ، منهومة بالأموال مُدمنة للدماء ، نزلت بالبرية
فعصفت بأحسن شبابها ونباتها ، ونقصت موفور أمنها وأقواتها ، وهتكت
في الثرى مَصون رُفاتها ، وخلطت في الخنادق أحياءها بأمواتها وعدت على
الوحش في فلواتها ، وعلى الطير في وكناتها ، وعلى الرياح في مُحترقاتها ، وعلى
بَلَم^(١) البحار وأحواتها ، وهوام الفقار وحشراتنا ، وعلى بيوت الله في
ستراتها ، والنواقيس في قبابها ، والمآذن في سماواتها ، فسبحان الملك الأكبر ،
الذى يَقهر ولا يقهر ، ويُغير ولا يتغير ، والذى يُقيم القيامة في ميقاتها .

الشعرُ كالأحلامُ تُدخل على المسرورِ الكرى ، وتكسر على المحزون في
السرى ، وقريحةُ الشاعر كعين صاحب الأيام عندها للحزن عِبرةٌ وللمسرور
عِبرة ، وهذه أيها الأستاذ الكريم كلمةٌ قيلت والهموم سارية ، والأقدار
بالخاوف جارية ، والدماء والدموع متبارية ، وذئابُ البشر يقتتلون على الفانية ،
نظمُها تغنيًا بمحاسن الماضي وتقييداً لماثر الآباء ، وقضاء لحق « النيل »
الأسعد الأجد ونسبتها إليك عرفاناً لفضلك على لغة العرب وما أنفقت من
شباب وكهولة في إحياء علومها ونشر آدابها وإلقائها كلما طلعت الشمس خلف
الضباب دُروساً نافعةً على أنبل شباب العصر ، في أعظم جامعات العالم ، فلعلها
تقع إليك فتتذكر على النوى تلك الأيام ، وتتادم من بُعد على بساط الأدب
والكلام ، ونسأل الله أن يحقن الدماء ويُقيم جدار السلام .

من أىَّ عهدٍ فى الترى تتدفقُ وبأىَّ كفٍ فى المدائن تُغدىق
ومن السماء نزلت أم فجّرت من علنيا الجنان جدولا تترقق
وبأىَّ عينٍ أم بأية مُزنة^(١) أم أىَّ طوفان تفيض وتفهق^(٢)
- وبأىَّ نولٍ^(٣) أنت ناسجُ بردةٍ للضفتين جديدها لا يخلق^(٤)
تسود ديباجاً إذا فارقتها فإذا حضرت أخضوضر الإستبرق^(٥)
فى كلّ آونةٍ تبدل صبغةً عجباً وأنت الصانعُ المتألق
أنت الدهورُ عليك مهدك مترع^(٦) وحياضك الشرق^(٧) الشهية دُفق
تسقى وتطعم لا إناؤك ضائق بالواردين ولا خوانك ينفق^(٨)

(١) المازنة : المطرّة . (٢) تفهق : من فهق الإناء أى امتلأ حتى صار يتصبب .
(٣) النول : خشبة الحائك ينسج عايها . (٤) يخلق : يبلى . (٥) الإستبرق : الحرير .
(٦) مترع : ممتلئ . (٧) الشرق : الفرق . (٨) ينفق : ينفق ويقل .

والماء تسكبهُ فيَسْبِك عسجداً^(١)
تُعيّ منابِعُك العُقُولَ ويستوى
أَخْلَقْتَ رَأُوق^(٢) الدهورِ ولم تزل
حمرَاءَ في الأحواضِ إلا أنها
— دِينُ الأوائلِ فيكَ دِينُ مَرْوَةٍ
لو أن مخلوقاً يُؤَلِّه لم تكن
— جعلوا الهوى لك والوقارَ عبادةً
دانوا ببحرٍ بالمكارمِ زاخِرٍ
مُتَقَيِّدٍ بعهوده ووعوده
يَتَقَبَّلُ الوادى الحياةَ كَرِيمَةً
مُتَقَابِلِ الجَنِبَيْنِ في نَعْمائه
فَبَيَّتَ خِصْباً في ثراه وَنِعْمَةً
وإليك بعد الله يرجع تحته

والأَرْضُ تُغْرِقُهَا فيجيا المَعْرَقُ
مُتَخَبِّطٌ في عليها ومُحَقِّقُ
بك حَمَاءُ^(٣) كالمسك لا تَرُوقُ^(٤)
بيضاءُ في عُنُقِ الثرى تَنَالِقُ
لم لا يُؤَلِّه من يَقوت ويرزُق
لسواك مرتبةُ الألوهة تَخْلُقُ^(٥)
إن العبادَةَ خَشْيَةً وتعلّق
عَذَبِ المِشَارِعِ مَسْئُهُ لا يُلْحَقُ
يجرى على سَنَنِ الوفاءِ وَيَصْدُقُ^(٦)
من راحتيك عَمِيمَةً تَتَدَفَّقُ
يَعْرِى وَيُصْبِغُ في نَدَاك فيُورِقُ
ويعُمّه ماءُ الحياةِ المَوْسِقُ^(٧)
ما جَفَّ أو مامات أو ما يَنْفُقُ^(٨)

أين الفراعنةُ الألى استندرى^(٩) بهم

(عيسى) و(يوسف) و(الكليم) المَصْعَقُ
المُورِدُونَ الناسَ مِنْهَلٍ^(١٠) حَكْمَةً
أَفْضَى إِلَيْهِه الأنبياءُ لَيْسَتْقُوا
الرافعون إلى الضحى آباءُهم
فالشمس أصلهم والوضى المَعْرَقُ^(١١)
وكانما بين البلى وقبورهم
عهدٌ على أن لا مساس وموثق

(١) العسجد: الذهب. (٢) الراوق: المصفاة. (٣) الحماء: الطين الأسود. (٤) تروق: من روق الشراب: صفاء. (٥) تخلق: أى تكون خليفة. (٦) السن: النهج.
(٧) الموسق: من أوسق أى عمل. (٨) ينفق: من نفق الرجل والدابة: ماتا، يعنى ما مات من الإنسان وما هلك من الحيوان. (٩) استندرى بفلان: التجأ إليه واستندرى بالشجرة: أى استظل بها. (١٠) المنهل: المورد. (١١) المعرق: العريق في النسب.

فَجَاءَهُمْ تَحْتَ الثرى من هبة
 بلغوا الحقيقة من حياة علمها
 وتبينوا معنى الوجود فلم يروا
 يبنون للدينا كما تبنى لهم
 فقصورهم كوخٌ وبيتٌ بداوةٍ
 رفعوا لها من جندلٍ وصفائحٍ
 تتشايعُ الداران فيه فما بدا
 للبيتِ سرٌّ تحتَه وجداره
 وكانَ منزلهم بأعماقِ الثرى
 موفورةٌ تحت الثرى أزوادهم^(٤)

كجبابهم فوق الثرى لا يُخرق
 حُجُبٌ مكشفةٌ وسرٌّ مُغارق
 دونَ الخلودِ سعادةً تنحقق
 خرباً غرابُ البينِ فيها ينعق
 وقبورهم صرحٌ أشمٌ وجوسقٌ^(١)
 عمداً فكانت حائطاً لا يبتق^(٢)
 دنيا، وما لم يبدُ: أخرى تصدق
 سور على السرِّ الخفيّ وخندق
 بين المحلة^(٣) والمحلة فُندق
 رَحْبٌ بهم بين الكهوف المُطيق^(٥)

ولمن هياكلٌ قد علا الباني بها
 منها المُشيدُ كالبروج وبعضها
 جُدُدٌ كأولِ عهدِها وحِياها
 من كلِّ ثقلٍ، كاهلُ الدنيا به
 عالٍ على باعِ البلى لا يهتدى
 مُتمكن كالطودِ أصلاً في الثرى
 هي من بناءِ الظلمِ إلا أنه
 لم يُرهقِ الأممِ الملوكُ بمثلها

بين الثرى والثرى تتسَّق^(٦)
 كالطودِ مضطجعٌ أشمٌ مُنطق^(٧)
 تتقدمُ الأرضُ الفضاءَ وتعتق^(٨)
 تعبٌ ووجهُ الأرضِ عنه ضيق
 ما يعتلي منه وما يتساق
 والفرعُ في حريمِ السماءِ مُحلق
 يبيضُ وجهُ الظلمِ منه ويُشرق
 غمراً لهم يبقِ وذكراً يعقب^(٩)

(١) الجوسق: القصر. (٢) يبتق: يترزع. (٣) المحلة: المنزل. (٤) الأزواد: جمع زاد وهو الطعام يتخذ للسفر. (٥) المطبق: السجن تحت الأرض. (٦) تنسق: تنظم. (٧) منطلق: مرتفع لا يبلغ السحاب رأسه. (٨) تعق: من عتق الشيء قدم.

فُتِنْتَ بِشَطِّكَ الْعِبَادَ فَلَمْ يَزَلْ قَاصٍ يَحْجُجُهُمَا وَدَابَّ يَرْمُقُ
وَتَضَوَّعَتْ مَسَكَ الدَّهْوَرِ كَأَنَّمَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ بَخْوَرٌ يُحَرِّقُ
وَتَقَابَلَتْ فِيهَا عَلَى السُّرْرِ الدُّمَى^(١) مَسْتَرِدِيَاتِ^(٢) الذَّلَّ لَا تَتَفَقَّقُ^(٣)
— عَطَلَتْ^(٤) وَكَانَ مَكَائِنُهُنَّ مِنَ الْعُلَى (بَلْقَيْسُ) تَقْبِسُ مِنْ حِلَاةٍ وَتَسْرِقُ
وَعَلَا عَلَيْهِنَّ التَّرَابُ وَلَمْ يَكُنْ يَزْكُو بِهِنَّ سِوَى الْعَبِيرِ^(٥) وَيَلْبَقُ^(٦)
حُجْرَاتِهَا مَوْطُوءَةً وَتَسْتَوِّرُهَا مَهْتُوكَةٌ بِيَدِ الْبَلَى تَتَخَرَّقُ
أَوْدَى بَزِينَتِهَا الزَّمَانُ وَحَلِيهَا وَالْحَسَنُ بَاقٍ وَالشَّبَابُ الرِّيقُ^(٧)
لَوْ رَدَّ فِرْعَوْنُ الْغَدَاةَ لِرَاعِهِ أَنَّ الْغَرَائِقَ^(٨) الْعُلَى لَا تَنْطِقُ
خَلَعَ الزَّمَانُ عَلَى الْوَرَى أَيَّامَهُ فَإِذَا الضُّحَى لَكَ حِصَّةٌ وَالرَّوْثُ
لَكَ مِنْ مَوَاسِمِهِ وَمِنْ أَعْيَادِهِ مَا تَحْسَرُ^(٩) الْأَبْصَارُ فِيهِ وَتُبْرِقُ
لَا (الْفَرَسُ) أَوْتَوْا مُشْكَهُ يَوْمًا وَلَا

(بَغْدَادُ) فِي ظِلِّ (الرَّشِيدِ) وَ (جَلَّقَ) (١٠)
فَتَحَّ الْمَمَالِكُ أَوْ قِيَامُ (العَجَلِ) أَوْ يَوْمُ الْقُبُورِ أَوْ الزَّفَافُ الْمَوْتِ
كَمْ مَوْكَبٌ تَتَخَايَلُ الدُّنْيَا بِهِ يُجَلَّى كَمَا تَجَلَّى النُّجُومُ وَيُنْسَقُ
— (فِرْعَوْنُ) فِيهِ مِنَ الْكُتُبِ مُقْبِلٌ كَالسَّحْبِ قَرْنُ الشَّمْسِ مِنْهَا مُفْتَقٌ^(١١)
تَعْنُو^(١٢) لِعَزَّةِ الْوُجُوهِ وَوُجُوهُهُ لَلشَّمْسِ فِي الْآفَاقِ عَانٍ مُطَرِّقٍ
آبَتْ مِنَ السَّفَرِ الْبَعِيدِ جُنُودُهُ وَأَتَتْهُ بِالْفَتْحِ السَّعِيدِ الْفِيَاقُ

(١) الدُّمَى : جَمْعُ دُمِيَّةٍ وَهِيَ الصُّورَةُ الْمُنْقَشَةُ . (٢) مَسْتَرِدِيَاتٍ : لَابَسَاتُ . (٣) تَتَفَقَّقُ : تَتَنَمَّعُ
(٤) عَطَلَتْ : مَنْ عَطَلَتْ الْمَرْأَةُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا حِلْيَةٌ . (٥) الْعَبِيرُ : أَخْلَاطُ مِنَ الْعَطِيبِ .
(٦) يَلْبَقُ : يَلْبِقُ . (٧) الرِّيقُ : مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَوَّلُهُ وَأَصْلُهُ . (٨) الْغَرَائِقُ :
جَمْعُ غَرِيقٍ وَهُوَ الشَّابُّ الْأَبْيَضُ الْجَمِيلُ وَيَقْصِدُ التَّمَاثِيلَ . (٩) تَحْسَرُ : مَنْ حَسَرَ الْبَصَرَ كُلَّ
لَطُولٍ مَدَى . (١٠) جَلَّقَ : دَمَشَقَ . (١١) مُفْتَقٌ : مَنْ فُتِقَ قَرْنُ الشَّمْسِ أَصَابَ نَيْفًا مِنْ
السَّيْحَابِ فَبَدَأَ مِنْهُ . (١٢) تَعْنُو : تَخْضَعُ وَتَنْدَلُ .

وَمَشَى الْمَلُوكُ مُصَفَّدِينَ، خَدُودُهُمْ
مَمْلُوكَةٌ أَعْنَأَقَهُمْ لِيَمِينِهِ
وَنَجِيئِهِ بَيْنَ الطُّفُولَةِ وَالصَّبَا
كَانَ الزَّفَافُ إِلَيْكَ غَايَةً حَظَّهَا
لَا قِيَتَ أَعْرَاسًا وَلَا قَتَ مَأْتَمًا
فِي كُلِّ عَامٍ دُرَّةٌ تُتَلَقَّى بِلَا
حَوْلٍ ^(١) تُسَائِلُ فِيهِ كُلُّ نَجِيئَةٍ
وَالْمُجْدُ عِنْدَ الْغَانِيَاتِ رَغِيئَةٌ
إِنْ زَوْجُوكَ بَهَنَ فَهِيَ عَقِيدَةٌ
مَا أَجْمَلَ الْإِيمَانَ لَوْلَا ضَلَّةٌ
رَزَقَتْ إِلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ يَحْتَشُّهَا
وَلَرَبَّمَا حَسَدَتْ عَلَيْكَ مَكَانَهَا
بِجُلُودَةٍ فِي الْفُلَاكِ يَحْدُو ^(٢) فَلَسَكَهَا
فِي مَهْرَجَانٍ هَزَّتِ الدُّنْيَا بِهِ
فِرْعَوْنُ تَحْتَ لَوَائِهِ ، وَبَنَاتُهُ
حَتَّى إِذْ بَاغَتْ مَوَاكِبُهَا الْمَدَى
وَكَسَا سَمَاءَ الْمَهْرَجَانِ جَلَالَةٌ
وَتَلَفَّتَتْ فِي الْيَمِّ كُلُّ سَفِينَةٍ
أَلْقَتْ إِلَيْكَ بِنَفْسِهَا وَنَفْسِهَا

نَعْلٌ لِفِرْعَوْنَ الْعَظِيمِ وَتُمَرَّقُ ^(١)
يَأْبَى فَيَضْرِبُ أَوْ يَمَنُ فَيُعْتَقُ
عِذْرَاءَ تَشْرِبُهَا الْقُلُوبُ وَتَعْلَقُ
وَالْحَظُّ إِنْ بَلَغَ النِّهَايَةَ مُوَبِّقٌ ^(٢)
كَالشَّيْخِ يَنْعَمُ بِالْفَتَاةِ وَتَزْهَقُ
ثَمَنٌ إِلَيْكَ وَحَرَّةٌ لَا تُتَصَدَّقُ ^(٣)
سَبَقَتْ إِلَيْكَ مَتَى يَحُولُ فَتَلْحَقُ —
يُغْنِي كَمَا يُغْنِي الْجَمَالُ وَيُعْشَقُ
وَمِنَ الْعَقَائِدِ مَا يَلْبَسُ ^(٤) وَيَحْمَقُ
فِي كُلِّ دِينٍ بِالْهَدَايَةِ تَلْصَقُ
دِينَ وَيُدْفَعُهَا هَوًى وَتَشْوِقُ
تَرْبُ ^(٥) تَمْسَحُ بِالْعُرُوسِ وَتُحْدِقُ
بِالشَّاطِئِينَ مُرْغَرْدٌ وَمُصَفَّقٌ
أَعْطَا فَهَا وَآخَتَالَ فِيهِهِ الْمَشْرِقُ
يَجْرَى بَهَنَ عَلَى السَّفِينِ الزُّورِقُ
وَجَرَى لَغَايَتِهِ الْقَضَاءُ الْأَسْبَقُ
سَيْفُ الْمُنِيَّةِ وَهُوَ صَلَّتْ ^(٦) يَبْرُقُ
وَأَثَالُ ^(٧) بِالْوَادِي الْجَمُوعُ وَحَدَقُوا
وَأَتَتْكَ شَيْقَةً حَوَاهَا شَيْقُ

مكرات
السيد

(١) التمرق : الوسادة الصغيرة . (٢) موبق : مهلك .
(٣) تصدق : من اصدق الرجل المرأة أى سمى لها صداقها . (٤) الحول : السنة .
(٥) بلب من لب أى صار لبيباً . (٦) الترب : من ولد معك . (٧) يحدو : من حدا
الإبل سافها وغنى لها . (٨) الصلص : السيف الصقيل الماضي . (٩) أثال أى انصب .

خلعت عليك حياءها وحياتها
 وإذا تناهى الحب وأتفق الفدى
 ما العالم السفلى إلا طينة
 هي فيه للخضب العمير خميرة
 ما كان فيها للزيادة موضع
 منبثة في الأرض تنظم الثرى
 منها الحياة لنا ومنها ضدها
 والزرع سنبله يُصيب وحبّه
 وتشد بيت النحل فهو مطمب
 وتطل بين قوى الحياة جوائلا
 هي كلمة الله القدير وروحه
 في النجم والقمرين مظهرها إذا
 والذر^(٥) والصخرات مما كورت
 فتنت عقول الأولين فاللهوا
 سجدوا لمخلوق وظنوا خالقاً
 دانت (بأييس) الرعية كلها
 جاءوا من المارعى به يمشى كما
 داج كجنح الليل زان جبينه
 العسجد^(٨) الوهاج وشئ جلاله

أأعز من هذين شئ يُنفق
 فالروح في باب الضحية أليق
 أزلية^(١) فيه تُضى وتغسق^(٢)
 يندى بما حمت إليه ويثشق^(٣)
 وإلى حماها النقص لا يتطرق
 وتنال مما في السماء وتعلق
 أبداً نعوذ لها ومنها تُخلق
 منها فيخرج ذا وهذا يُفلق
 وتمد بيت النمل فهو مروق
 لا تستقر دوائلاً لا تمحق^(٤)
 في الكائنات وسره المستغلق
 طلعت على الدنيا وساعة تخفق
 والقليل مما صوّرت والخرق^(٦)
 من كل شئ ما يروع ويخرق
 من ذا يميز في الظلام ويفرق
 من يستغل الأرض أو من يعزق
 تمشى وتلتفت المهأة وترشق
 وضح عليه من الأهله أشرق^(٧)
 والورد موطن خفه والزنبق^(٩)

(١) أزلية : الأزل : القدم . (٢) تغسق : تظلم . (٣) يثشق : من ثق السيل موضع
 كذا خرقه وشقه . (٤) تمحق : من محقه أهلكه . (٥) الذر : الهباء المنبعث في الهواء
 الواحدة ذرة . (٦) الخرق : القى من الأراب . (٧) الوضع : الغرة ، والوضع التحجيل
 في القوام . (٨) العسجد : الذهب . (٩) الزنبق : نبات له زهر طيب الرائحة .

ومن العجائب بعد طول عبادة
يألت شعري هل أضعوا العهد أم
قومٌ وقار الدين في أخلاقهم
يدعون خلف الستر آلهة لهم
وأستحجوا^(٢) الكهان، هذا مبلغ
لا يسألون إذا جرت أفعالهم
أو كيف تخترق الغيوب بهيمة
وإذا همو حجوا القبور حسبته
يأتون (طيبة) بالهدى^(٥) أمامهم
فالبر مشدود الرواحل محدج^(٦)
حتى إذا ألقوا بهيكلها العصا
وجرت زوارق بالحجيج كأنها
من شاطئ فيه الحياة لشاطئ
غروب أغروب الشمس فيه وأستوى
حيث القبور على الفضاء كأنها
قطع السحاب أو السراب الديسق^(١١)
للحق فيه جولة وله سنا
كالصبح من جنباتها يتفلق

(١) الندى : النادى . (٢) استحجوا الكهان : أى ولوهم الحجابة وهى خطة الحاجب
أى البواب . (٣) العتيق : الكعبة . (٤) الأينق : جمع ناقة . (٥) الهدى : ما
إلى الحرم من النعم وقيل هو جمع الهدى واحدها هدية . (٦) محدج : من حدى الأحمال
شدها ووسقها : (٧) رقط : واحدها رقطاء وهى الحية . (٨) المرفق : المنكأ
(٩) الرخ : قطعة شطرنج يلعب بها . (١٠) الپيدق : قطعة شطرنج يلعب بها .
(١١) الديسق : يياض السراب .

نزلوا بها فشى الملوكُ كرامةً وجثا المدلِ بماله والمماق^(١)
ضاقَت بهم عَرَصاتها فكأنما ردت ودائعها الفلاةُ الفيهِق^(٢)
وتنادم الأحياءُ والموثق بها فكأنهم في الدهر لم يتفرَّقوا

أصلُ الحضارةِ في صعيدك ثابتٌ ونباتها حَسَنٌ عليك مُخلِّق^(٣)
وُلِدَت فكنت المهدِّ ثم ترعرعت فأظلمها منك الحفيُّ المُشفِّق
ملأت ديارك حكمةً ، ماثورُها في الصخر والبردى الكريم منيِّق^(٤)
وبنت بيوتَ العلمِ باذخةَ الذُرَي يسعى لهنَّ مغربٌ ومشرق
وَأَسْتَحْدَثت دِيناً فكان فضائلاً وبناءُ أخلاقٍ يطول ويَشْهَق^(٥)
مَهْدَ السَّبِيلِ لكل دينٍ بعده كالْمَسْك رِيَّاهُ بأخرى تُفْتَق^(٦)
يدعو إلى برٍّ ويرفع صالحاً ويعاف ما هو للهوَّة مَخْلِق
للناس من أسرارهِ ما عُلِّمُوا ولشُعْبَةِ الكَهَنوت ما هو أَعْمَق
فيه محلٌّ للأقانيِم^(٧) العُلى وللجامع التوحيد فيه تعلُّق
— تابوتُ موسى لا تزال جلالتهُ — تبدو عليك له ورِيًّا تُنْشَق^(٨)
— وجمالُ يوسفَ لا يزال لواؤهُ — حوليك في أفقِ الجلال يُرْتَق^(٩)
ودموعُ إخوته رسائلُ توبةٍ مَسْطُورُهُنَّ بِشَاطِئِكَ مُنْعَقُ
— وصلاةُ مريمَ فوق زرعك لم يزل — يزكو لذكراها النبات ويسْمَق^(١٠)
وُخِطِيَ المسيحُ عليك روحاً طاهراً بِرَكَاتِ رَبِّكَ والنَّعيمِ الغَيْدِقِ^(١١)

(١) المماق : الفقير . (٢) الفيهِق : الواسع من كل شيء . (٣) مخلِّق : متطبخ .
(٤) منيِّق : مصطف . (٥) يشهق : من شهق الجبل : ارتفع . (٦) تفتق : من فتق المسك
بغيره استخراج رائحته بشيء يدخله عليه . (٧) الأقانيِم : جمع أقنوم وهو الأصل والخص .
(٨) تنشق : تنم . (٩) يرتق : ينشق . (١٠) يسمق : سقى النبات أى طال وعلا .
(١١) الغيدق : من غيدق المطر : كثر .

وودائع (الفاروق) ^(١) عندك دينه
بعث الصحابة يحملون من الهدى
فتتح الفتوح من الملائك رزق ^(٢)
يدنون لله الكناية بالقنا
أجلأس ^(٣) خيل بيد أن حسامهم
تطوى البلاد لهم وينجد جيشهم
في الحق سئل وفيه أعمد سيفهم
والفتح بغى لا يهون وقعه
ما كانت « الفسطاط » إلا حائطاً
وبه تلوذ الطير في طلب الكرى
« عمرو » على شطب ^(٦) الحصير معصب ^(٧)

بقلادة الله العلى مطوق

يدعو له « الحاخام » في صلواته
يانيل أنت بطيب مانعت الهدى
وإليك يهدى الحمد خاق حازهم
كنف « كعن » أو كساحة « حاتم »
وعليك تجلى من مصونات النهى
الدو في كلباتهم ^(١٠) منظم
لى فيك مدح ليس فيه تكلف

(١) الفاروق : عمر بن الخطاب . (٢) الرزق : الصف من الناس . (٣) أجلأس : أى ملازمين ظهروها . (٤) مورك : غاتم . (٥) يفرق : يحذر . (٦) الشطب : الأخضر الرطب من جريد النخل . (٧) معصب : متوج . (٨) مرهق : كبير غشيان الناس والأضياف . (٩) المهرق : الصحيفة . (١٠) لباتهن : واحدتها لبة وهى النحر .

مما يُحْمِلُنَا الهوى لك أفرخُ سنطيرُ عنها وهى عندك تُرزق
١٥. تهفو إليهم فى التراب قلوبنا وتكاد فيه بغير عرقٍ تحفُق
ترجى لهم ، والله جلّ جلاله منا ومنك بهم أبرُّ وأرفق
فاحفظ ودائعك التى استودعها أنت الوفى إذا أوتمنت الأصدق
١٥٢ للأرض يومُ والسماء قيامه وقيامة « الوادى » غداة تحلّق^(١)

نَكْبَةُ دِمَشْق

[قبلت فى حفلة أقيمت لإغاثة منكوبي سوريا بنياترو حديقة الأريكية فى يناير سنة ١٩٢٦]

- ١ - سلامٌ من صبيّا (بردى)^(٢) أرق ودمعٌ لا يكفكف يا دمشق
- ٢ - ومعدرةُ اليراعة والقوافى جلالُ الرّزء^(٣) عن وصف يدق
- ٣ - وذكرى عن خواطرها لقلبي إليك تلفتُ أبداً وحقق^(٤)
- ٤ - وبى مما رميتك به الليالى جراحاتُ لها فى القلب عمق
- ٥ - دخلتُك والأصيلُ له اثلاق^(٥) ووجهك ضاحكُ القسماتِ طلق
- ٦ - وتحت جناذك الأنهار تجرى وملء رُباك أوراقٌ وورق^(٦)
- ٧ - وحولى فتية غرّة صباح لهم فى الفضل غاياتٌ وسبق
- ٨ - على كهواتهم^(٧) شعراء لسن^(٨) وفى أعطافهم خطباءُ شُدق^(٩)
- ٩ - رواة قصائدى فاعجب لشعر بكل محلة يرويه خلق

(١) يحلق : يحف . (٢) بردى : نهر دمشق . (٣) الرزء : المصيبة .
(٤) خفق : خفق . (٥) اثلاق : من اثلق لمع وأضاء . (٦) الورق : جمع ورقاء هى الحمامة . (٧) كهوات : جمع كهوة وهى اللجمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف النعم . (٨) لسن : من لسن الرجل فصح أو تنهى فى الفصاحة والبلاغة .
(٩) شُدق : جمع أشدق أى بليغ مفوه كريم .

- ١٠ غمزت إباءهم حتى تَلَطَّتْ أنوفُ الأسدِ واضطَّرم^(١) المدق^(٢)
- ١١ وضح من الشكيمة^(٣) كلُّ حرٍّ أبى من أُميَّةٍ فيه عِتق^(٤)

- ١٢ لحاها الله أنباء توالَتْ على سَمْعِ الوليِّ بما يُشَق^(٥)
- ١٣ يُفصلها^(٦) إلى الدنيا بريدٌ ويُجملها إلى الآفاق بَرَق^(٧)
- ١٤ تكاد لروعة الأحداث^(٨) فيها تُخال من الخرافة وهي صدق
- ١٥ وقيل معالمُ التاريخ دُكَّتْ وقيل أصابها تَلَفٌ وحرَق
- ١٦ أَلستِ دَمَشقُ للإسلام ظنّاً^(٩) ومُرِضةُ الأبوة لا تُنق
- ١٧ صلاحُ الدين تأجك لم يُجَمَلْ ولم يُوسَم بأزين منه قَرَق
- ١٨ وكلُّ حضارةٍ في الأرض طالت لها من سَرَجك للعلوى عَرَق^(١٠)
- ١٩ سماءُك من حُلَى الماضي كتابٌ وأرضك من حُلَى التاريخ رَق^(١١)
- ٢٠ بنيت الدولة الكبرى ومُلُكا غبارُ حضارتيه لا يُشَق
- ٢١ له بالشام أعلامٌ وعُرسٌ بشائره بأندلسٍ تدق

- ٢٢ رِباعُ الخلد ويحك مادهاها أحقُّ أنها دَرست أحق
- ٢٣ وهل عُرفَ الجنان مُنْضَداً^(١٢) وهل لنعيمهن كَأَمْس نَسَق
- ٢٤ وأين دُمى^(١٣) المقاصِر^(١٤) من حِجَالٍ مُهتَمكة وأستارٍ تُشَق

(١) اضطرم، من اضطرمت النار : اشتعلت . (٢) المدق : قصة الأنف . (٣) الشكيمة من اللجام : الحديدة المعترضة في فم الفرس . (٤) العتق : الكرم وخلوص الأصل . (٥) الولي : المحب والصديق . (٦) فصل : بين . (٧) يجمل ، من أجل الكلام : فصله وبينه . (٨) الأحداث : المصائب . (٩) الظنر : المرضة . (١٠) السرح : الشجر العظيم . (١١) الرق : جلد رقيق يكتب فيه . (١٢) منضد : منسق . (١٣) الدمى : واحدتها دمية وهي الصورة المنقشة . (١٤) المقاصير : واحدتها مقصورة وهي الحجرة .

- ٢٥ بَرَزْنَ وَفِي نَوَاحِي الْأَيْكِ نَارٌ
 ٢٦ إِذَا رُمِنَ السَّلَامَةُ مِنْ طَرِيقٍ
 ٢٧ بَلِيلٍ لِلْقَذَائِفِ وَالْمَنَايَا
 ٢٨ إِذَا عَصَفَ الْحَدِيدُ أَحْمَرَ أَفُقٍ
 ٢٩ - سَلَى مِنْ رَاعٍ غَيْدَكَ بَعْدَ وَهْنٍ^(١)
 ٣٠ - وَلِلْمُسْتَعْمَرِينَ وَإِنْ الْأَنَوَا
 ٣١ - رِمَاكَ بِطَيْشِهِ وَرَمَى فَرَنْسَا
 ٣٢ - إِذَا مَا جَاءَ طُلَّابُ حَقٍ
 ٣٣ - دَمُ الثُّوَارِ تَعْرِفُهُ فَرَنْسَا
 ٣٤ - جَرَى فِي أَرْضِهَا ، فِيهِ حَيَاةٌ
 ٣٥ - بِلَادٌ مَاتَ فَنِيَتُهَا لِنَحْيَا
 ٣٦ - وَحَزَرَتْ الشُّعُوبُ عَلَى قَنَاهَا
 ٣٧ بَنَى سُورِيَةَ أَطْرَحُوا الْأَمَانِي
 ٣٨ فَنَ خِدْعِ السِّيَاسَةِ أَنْ تُعَرَّوَا
 ٣٩ وَكَمْ صَيْدٍ^(٥) بَدَا لَكَ مِنْ ذَلِيلٍ
 ٤٠ فَتُوقُ الْمَلِكِ تَحْدُثُ ثُمَّ تَمِضِي
 ٤١ نَصَحْتَ وَنَحْنُ مُخْتَلِفُونَ دَارًا
 ٤٢ وَبِجَمْعُنَا إِذَا اخْتَلَفْتَ بِلَادٌ
 ٤٣ وَفَقِشْتُمْ بَيْنَ مَوْتٍ أَوْ حَيَاةٍ
 ٤٤ - وَلِلْأَوَطَانِ فِي دَمٍ كُلِّ حُرٍّ
 وَخَلَفَ الْأَيْكِ أَفْرَاخُ تُرْقٍ
 أَتَتْ مِنْ دُونِهِ لِلْمَوْتِ طُرُقُ
 وَرَاءَ سَمَائِهِ خُطْفُ وَصُقُ
 عَلَى جَنَابَتِهِ وَأَسْوَدَ أَفُقُ
 أَبْيَنَ فَوَادِهِ وَالصَّخِرِ قَرَقُ؟
 قُلُوبُ كَالْحِجَارَةِ لَا تَرُقُ
 أَخُو حَرْبٍ بِهِ صَلَفٌ وَحُمُقُ
 يَقُولُ عَصَابَةٌ خَرَجُوا وَشَقُّوا
 وَتَعْلَمُ أَنَّهُ نَوْرٌ وَحَقُ
 كَمَهْلَ السَّمَاءِ وَفِيهِ رِزْقُ^(٢)
 وَزَالُوا دُونَ قَوْمِهِمْ لِيَبْقُوا
 فَكَيْفَ عَلَى قَنَاهَا تُسْتَرَقُ^(٣)
 وَأَلْقُوا عَنْكُمْ الْأَحْلَامَ أَلْقُوا
 بِالْقَابِ الْإِمَارَةَ وَهِيَ رِقُ^(٤)
 كَمَا مَالَتْ مِنَ الْمَصْلُوبِ عُتْقُ
 وَلَا يَمِضُ لِمُخْتَلِفِينَ فَتَقُ
 وَلَكِنْ كُلُّنَا فِي الْهَمِّ شَرْقُ
 بَيَانٌ غَيْرُ مُخْتَلِفٍ وَنُطْقُ
 فَإِنْ رُمْتُمْ نَعِيمَ الدَّهْرِ فَاشْقُوا
 يَدُ سَلَفْتِ وَدَيْنُ مُسْتَحِقِ

(١) الوهن: نصف الليل أو بعده بساعة. (٢) منهل السماء: أى قطره. (٣) تسترق: تستعيد. (٤) الرق: العبودية. (٥) الصيد: ميل العنق وهو يضرب للكبر.

- ٤٥ - وَمَنْ يَسْقِ وَيَشْرَبُ بِالْمَنَايَا إِذَا الْأَحْرَارُ لَمْ يُسْقَوْا وَيَسْتَوْا!
- ٤٦ - وَلَا يَبْنِي الْمَمَالِكَ كَالضَحَايَا وَلَا يُدِنِي الْحَقُوقَ وَلَا يُحِقُّ
- ٤٧ - فِي الْقَتْلِ لِأَجْيَالِ حَيَاةٍ وَفِي الْأَسْرِ فِدَى لَهُمْ وَعَتَقُ^(١) بِكُلِّ يَدٍ مُضَرَّةٍ يُدَقُّ
- ٤٨ - وَلِلْحَرِيَّةِ الْحَمَاءُ بَابٌ وَعِزُّ الشَّرْقِ أَوَّلُهُ دَمَشَقُ
- ٤٩ - جَزَاكُمْ ذُو الْجَلَالِ بَنِي دَمَشَقٍ وَكُلُّ أَخٍ يَنْصُرُ أَخِيهِ حَقٌّ
- ٥٠ - نَصَرْتُمْ يَوْمَ مُحَنَّتِهِ أَخَاكُمْ وَإِنْ أَخَذُوا بِمَا لَمْ يَسْتَحِقُّوا
- ٥١ - وَمَا كَانَ الدَّرُوزُ قَبِيلَ^(٢) شَرٍّ كَيْسَبُوعَ الصَّفَا خَشِنُوا وَرَقُوا
- ٥٢ - وَلَكِنْ ذَادَةُ^(٣) وَقِرَاةُ ضَيْفٍ مَوَارِدُ فِي السَّحَابِ الْجَوْنِ بُلُقُ
- ٥٣ - لَهُمْ جَبَلٌ أَشَمُّ لَهُ شِعَافٌ نِضَالٌ دُونَ غَايَتِهِ وَرَشَقُ
- ٥٤ - لِكُلِّ لَبْوَةٍ وَلِكُلِّ شِبْلٍ فِكْلٌ جِهَاتُهُ شَرَفٌ وَخَلَقُ
- ٥٥ - كَأَنَّ مِنَ السَّمَوَاتِ^(٤) فِيهِ شَيْئًا

رَمَضَانُ وَلَّى

[الأبيات التي بين قوسين ترجمتها جريدة الطان بقلم المرحوم عثمان باشا غالب]

رمضانُ وَلَّى هَاتِهَ يَا سَاقِي مُشْتَاقَةً تَسْعَى إِلَى مُشْتَاقٍ
مَا كَانَ أَكْثَرَهُ عَلَى الْأَفْهَامِ وَأَقْلَهُ فِي طَاعَةِ الْخَلْقِ
اللَّهُ غَفَّارُ الذُّنُوبِ جَمِيعِهَا إِنْ كَانَ نَمٌّ مِنَ الذُّنُوبِ بَوَاقِي
بِالْأَمْسِ قَدْ كُنَّا سَجِيئِي طَاعَةٍ وَالْيَوْمَ مَنَّ الْعِيدُ بِالْإِطْلَاقِ

(١) العتق: الحرية. (٢) القبيل: جمع قبيلة وهي العشيرة. (٣) الذادة: جمع ذائد وهو الحامى. (٤) السموات: هو السموات بن عاديا اليهودى صاحب القصيدة التي مطلعها: إذا المرأ لم يدنس من اللؤم عرضه . فكل رداء يرتديه جميل

ضَحِكْتُ إِلَى مَنْ السُّرُورَ وَلَمْ تَزَلْ
هَاتِ اسْتَقْنِيهَا غَيْرَ ذَاتِ عَوَاقِبِ
صِرْفًا مَسْلُطَةَ الشُّعَاعِ كَأَنَّمَا
حَمَرَاءُ أَوْ صَفَرَاءُ إِنَّ كَرِيمَتَهَا
وَحَذَارٍ مِنْ دَمِهَا الزَّكِيُّ تَرِيقُهُ
لَا تَسْقِنِي إِلَّا دِهَاقًا^(١) إِنِّي
فَلَعَلَّ سُلْطَانَ الْمَدَامَةِ مَخْرَجِي
(وَطْنِي أَسِفْتُ عَلَيْكَ فِي عِيدِ الْمَلَا
(لَا عِيدَ لِي حَتَّى أَرَاكَ بِأَمَّةٍ
(ذَهَبَ الْكَرَامُ الْجَامِعُونَ لِأَمْرِهِمْ
(أَيْظَلَّ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ خَاذِلًا
(وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ إِشْقَاءَ الْقُرَى

بَنَتُ الْكَرِيمَ كَرِيمَةَ الْأَعْرَاقِ
حَتَّى تُرَاعَ لَصِيحَةِ الصَّفَاقِ^(٢)
مِنْ وَجَنَتِكَ تُدَارُ وَالْأَحْدَاقِ
كَالْغَيْدِ ، كُلُّ مَلِيحَةٍ بِمَذَاقِ
يَكْفِيكَ يَا قَاسِي دَمِ الْعِشَاقِ
أُسْقِي بِكَأْسٍ فِي الْهَمُومِ دِهَاقِ
مِنْ عَالَمٍ لَمْ يَحْوَ غَيْرَ نِفَاقِ
وَبَكَيْتُ مِنْ وَجْدٍ وَمِنْ إِشْفَاقِ
شَمَاءَ رَاوِيَةٍ مِنَ الْأَخْلَاقِ
وَبَقِيتُ فِي خَلْفٍ بَغِيرِ خَلَاقِ
وَيُقَالُ شَعْبٌ فِي الْحَضَارَةِ رَاقِي
جَعَلَ الْهَدَاةَ بِهَا دُعَاةَ شِقَاقِ

الْعِيدُ بَيْنَ يَدَيْكَ يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ
وَأَتَى يَقْبَلُ رَاحَتِكَ وَيَرْتَجِي
قَابِلَتَهُ بِسُعُودِ وَجْهِكَ وَالسَّنَا
فَاهِنًا بِطَالَعِهِ السَّعِيدِ يَزِينُهُ
يَتَنَزَّلُ الْأَجْرَانِ^(٣) فِي صُجُبِهِمَا
إِنِّي أُجِلُّ عَنِ الْقِتَالِ سِرَائِرِي
وَأُرَى سُمُومَ الْعَالَمِينَ كَثِيرَةً

نَشَرَ السُّعُودَ حُلِيَّ عَلَى الْآفَاقِ
أَنْ لَا يَفُوتَكَمَا الزَّمَانُ تَلَاقِ
فَازِدَادٍ مِنْ يُمَيْنٍ وَمِنْ إِشْرَاقِ
عِيدُ الْفَقِيرِ وَلَيْلَةُ الْأَرْزَاقِ
جَزَلَيْنِ عَنْ صَوْمٍ وَعَنْ إِنْفَاقِ
إِلَّا قِتَالَ الْبُؤْسِ وَالْإِمْلَاقِ^(٤)
وَأُرَى التَّعَاوُنَ أَنْجَعَ التَّرْيَاقِ^(٥)

(١) الصَّفَاقُ : الدَّيْكَ . (٢) الدِهَاقُ : مِنَ الْكُؤُوسِ : الْمَتَلَتَةُ .

(٣) الْأَجْرَانِ : مَثْنَى أَجْرٍ أَيْ أَجْرُ زَكَاةِ الْفِطْرِ . (٤) الْإِمْلَاقُ : مِنْ أَمْلَقَ الرَّجُلُ أَنْفَقَ

مَالَهُ حَتَّى افْتَقَرَ . (٥) التَّرْيَاقُ : دَوَاءٌ مَرَكَبٌ يَدْفَعُ السُّمُومَ .

قَسَمْتُ بَيْنَهَا وَاسْتَبَدَّتْ فَوْقَهُمْ دُنْيَا تَسْعُقُ لَيْمَةً الْمِشَاقِ
وَاللَّهُ أَتَعْبَهَا وَضَلَّلَ كَيْدَهَا مِنْ رَاحَتِكَ بَوَابِلِ غَيْدَاقِ^(١)
يَأْسُوجِرَاحَ الْيَائِسِينَ مِنَ الْوَرَى وَيَسَاعِدُ الْأَنْفَاسَ فِي الْأَرْمَاقِ^(٢)
بَلِّغِ الْكِرَامُ الْمَجْدَ حِينَ جَرَوْا لَهُ بِسَوَاقٍ وَبَلَّغَتْهُ (بِبُرَاقِ)
وَرَأَوْا غِبَارَكَ فِي الشَّهَاقِ تَرَكَضُوا مِنَ النُّجُومِ وَمَنْ لَهُمْ بِالْحَقِ
مَوْلَايَ طَلِبَةٌ مَصْرَ أَنْ تَبْقَى لَهَا فَإِذَا بَقِيَتْ فَكُلْ خَيْرَ بَاقِ
سَبِقَ الْقَرِيضُ إِلَيْكَ كُلَّ مَهْنٍ مِنْ شَاعِرٍ مُتَفَرِّدٍ سَبَّاقِ
لَمْ يَدْخُرْ إِلَّا رِضَاكَ وَلَا آقَتْنِي إِلَّا وَلَاءُكَ أَنْفَسَ الْأَعْلَاقِ^(٣)
إِنْ الْقُلُوبَ وَأَنْتَ مَلَأَ صَمِيمُهَا بَعَثْتَ تَهَانِيهَا مِنَ الْأَعْمَاقِ
وَأَنَا الْفَتَى (الطَّائِي)^(٤) فِيكَ وَهَذِهِ كَلِمِي هَزَزْتُ بِهَا أَبَا إِسْحَاقِ^(٥)

مِصْر

[وقال وقد كان أعد وليمة إلى الكاتب الإنجليزي المستر هول كين]

أَيُّهَا الْكَاتِبُ الْمَصُورُ صَوِّرْ مِصْرَ بِالْمَنْظَرِ الْأَنِيقِ الْخَلِيقِ
إِنْ مِصْرَ رَوَايَةُ الدَّهْرِ فَاقْرَأْ عِبْرَةَ الدَّهْرِ فِي الْكِتَابِ الْعَتِيقِ
مَلْعَبُ مَثَلِ الْقَضَاءِ عَلَيْهِ فِي صِبَا الدَّهْرِ آيَةُ (الصَّدِيقِ)^(٦)
وَأَمْحَاءُ^(٨) (الْكَلِيمِ)^(٧) آتَسْ نَارًا وَالتَّجَاءُ (الْبَتُولِ)^(٩) فِي وَقْتِ ضَيْقِ

(١) الغيداق: الكرم الجواد الواسع الخلق الكثير العطية. (٢) الأرماق: جمع رمة وهو بقية الحياة. (٣) الأعلاق: جمع علق وهو النفيس من كل شيء. (٤) الطائي: أبو تمام الطائي الشاعر. (٥) أبو إسحاق: المعتصم بالله. (٦) الصديق: يوسف عليه السلام. (٧) امحاء: صعق. (٨) الكليم: موسى عليه السلام. (٩) البتول: مريم العذراء عليها السلام.

ومنايا (منا) (فكسرى) فدى (القر
دول لم تيد وكن توارت
روضتي آزيئت وأبدت حلاها
مثل عذراء من عجائز (روما)
ضحك الماء، والأفاحي^(٢) عليها
زرتها والربيع فصلا خففت
فانزلا في عيون نرجسها الغض
نين (فالقيصرين (الفاروق)^(١)
خلف ستر من الزمان رقيق
حين قالوا ركابكم في الطريق
بشروها بزورة البطريق
قابلته الغصون بالتصفيق
نحو ركبكما خفوف المشوق
صياناً وفوق خد الشقيق^(٣)

البحر الأبيض المتوسط

أى الممالك أيها
يا أبيض الآثار والص
إن البيان وإن حس
أبدأ تذكرنا الذي
وبنوا منارك عالياً
وتحكموا بك في الوجو
حتى إذا جئت الأنا
واليوم عق كنا
فابلع فديتك كل ما
في الدهر مارفعت شراعك
فحات ضيع من أضاعك
من العقل ما زالا متاعك
من جلوا على الدنيا شعاعك
متألقاً وبنوا قلاعك
د تحكما كان ابتداءك
م بأهل حكمته أطاعك
ينسى جميلك واصطناعك
بك فالملا ينوى ابتلاعك

(١) الفاروق : عمر بن الخطاب رضى الله عنه . (٢) الأفاحي : جمع أقحوانة وهو نبات له زهر أبيض في وسطه كتلة صغيرة صفراء . (٣) الشقيق : زهر .

وقال عندما زار قسم الازهار والنمار في المعرض بباريس سنة ١٩٠١

رزق الله أهلَ باريس خيراً وأرى العقلَ خيراً ما رزقوه
عندهم للثمارِ والزهرِ مما تنجب الأرضُ معرضٌ تسقوه
جنةٌ تخلبُ العقولَ وروضٌ تجمعُ العينُ منه ما فرقوه
من رآه قال قد حُرِّموا الفر دوس لكن بسحرهم سرقوه
ما ترى السكرم قد تشاكل حتى لو رآه الشقاةُ ما حقَّقوه
يسكر الناظرين كرمًا ولمَّا تعتصره يدٌ ولا عتَّقوه
صُوروه كما يشاءون حتى عجب الناسُ كيف لم يُنطقوه
يجدُ المتقى يدَ الله فيه ويقول الجحودُ قد خلَّقوه

بَارِيسُ

جهدُ الصبايةِ ما أكابدُ فيكِ لو كان ما قد ذقتهُ يكفيكِ
حَتَّامَ هِجْرَانِي وفيمَ تَجَنَّبِي وإلامَ بي دُلُّ الهوى يُغريكِ
قد مُتُّ من ظمإٍ فلو ساحتني أن أشتى ماءَ الحياةِ بفيك
أجدُ المنايا في رضاكِ هي المني ماذا وراءَ الموتِ ما يُرضيك
يا بنتَ مخضوبِ الصوارِمِ والقنا برئتُ بنائك من سلاحِ أبيك
خضابُ تلكَ من العيونِ وقايةٌ وخضابُ ذاكَ من الدمِ المسفوكِ
جفناكِ أيهما الجريءُ على دمي بأني هما من قاتلٍ وشريكِ
بالسيفِ والسحرِ المُبينِ وبالطلي حملاً على وبالقنا المشبوكِ

بهما وبى سَقَمٌ ومن عجب الهوى
 رِفْقاً بِمَسْئَلَةٍ ^(١) الشُّونِ ^(٢) قَرِيحَةٍ ^(٣)
 أَبْكَيتَهَا وَقَعْدَتِ عَنْ إِنْسَانِهَا ^(٤)
 ضَلَّتْ كَرَاهَا ^(٥) فِي غِيَابِهَا ^(٦) حَالِكٌ
 رَقَّ النَّسِيمُ عَلَى دُجَاهِ لَأَتَتْ
 قَاسِيَتُهُ حَتَّى أَنْجَلَى بِالصَّبْحِ عَنْ
 سُلَّتْ سَيُوفُ الْحَيِّ إِلَّا وَاحِداً
 جَزَدَتْهُ فِي غَيْرِ حَقِّ كَالْأَلَى
 طَلَعَتْ عَلَى حَرَمِ الْمَمَالِكِ خَيْلُهُمْ
 الْبَأْسُ وَالْجَبْرُوتُ فِي أَعْرَافِهَا ^(١٠)
 عَزَّتْ (لِبَاجٍ) عَنِ الْحِصُونِ وَجَرَّدَتْ
 تَمَشَّى عَلَى خَطِّ الْمُلُوكِ وَخَتَمَهُمْ
 وَالْحَرْبُ لَا عَقْلٌ لَهَا فَتَسْوُمُهَا
 دَكَّتْ حِصُونَ الْقَوْمِ إِلَّا مَعْقِلًا
 وَإِذَا احْتَمَى الْأَقْوَامُ بِاسْتِقْلَالِهِمْ
 وَلَقَدْ أَقُولُ وَأُدْمَعِي مِنْهُلَّةً

عُدَّوَانٌ مِنْكَسِرٌ عَلَى مَنْهَوَكٍ
 تَسْلُو عَنْ الدُّنْيَا وَلَا تَسْلُوكِ
 يَا لِلرِّجَالِ لِمُغْرَقٍ مَتْرُوكِ
 ضَلَّ الصَّبَاحَ عَلَيْهِ صَوْتُ الدِّيكِ
 وَرَثَى لِحَالِي فِي السَّمَاءِ أَخُوكِ ^(٧)
 سَرَى الْمَصُونِ وَمَدْمَعِي الْمَهْتُوكِ
 إِفْرَنْدُهُ ^(٨) فِي جَفْنِهِ يَحْمِيكَ
 سَلُّوا سَيُوفَهُمْ عَلَى أَهْلِكَ
 نَاراً سَنَابِكُهَا ^(٩) عَلَى (الْبَلْجِيكِ)
 وَالْمَوْتُ حَوْلَ شَكِيمِهَا ^(١١) الْمَعْلُوكِ ^(١٢)
 (نَامُورَ) عَنْ فَوَلَاذِهَا الْمَشْكُوكِ ^(١٣)
 وَعَلَى مَصُونٍ مَوَاتِقٍ وَصَكُوكِ ^(١٤)
 مَا يَنْبَغِي مِنْ خُطَّةٍ وَسُلُوكِ
 مِنْ نَخْوَةٍ وَحِمِيَةٍ وَفُتُوكِ
 لَا ذِوَا بَرَكْنٍ لَيْسَ بِالْمَذْكُوكِ
 (پَارِيزِ) لَمْ يَعْرِفْكَ مِنْ يَغْزُوكِ

- (١) مَسْأَلَةٌ : مَنْ أَسْبَلَ الدَّمْعَ أَى أَرْسَلَهُ .
 (٢) الشُّونُ : الدَّمُوعُ .
 (٣) قَرِيحَةٌ : أَى ذَاتُ قَرِحَةٍ وَهِيَ الْجَرَحُ .
 (٤) إِنْسَانِهَا : إِنْسَانُ الْعَيْنِ وَهُوَ الْمِثَالُ يَرَى
 فِي سَوَادِهَا . (٥) كَرَاهَا : نَوْمِهَا . (٦) غِيَابُهَا : جَمْعُ غَيْبٍ وَهُوَ الظُّلْمَةُ .
 (٧) أَخُوكِ : يَعْنِي الْبِدْرُ . (٨) الْإِفْرَنْدُ : جَوْهَرُ السَّيْفِ وَوَشِيهِ . (٩) سَنَابِكُهَا :
 جَمْعُ سَنَبِكٍ وَهُوَ طَرَفُ الْخَافِرِ . (١٠) أَعْرَافُهَا : الْوَاحِدُ عَرَفٌ وَهُوَ شَعْرُ عُنُقِ الْفَرَسِ .
 (١١) شَكِيمِهَا : جَمْعُ شَكِيمَةٍ وَهِيَ الْحَدِيدَةُ الْمَعْرُضَةُ فِي فَمِ الْفَرَسِ . (١٢) الْمَعْلُوكُ : مَنْ عَاكَ
 الْفَرَسُ الْجَاجَ لَا كَهْ وَحَرَكَةً فِي فَمِهِ . (١٣) الْمَشْكُوكُ : أَى الْمَشْدُودُ . (١٤) أَى أَنَّهَا
 انْتَهَكَتِ الْمَعَاهِدَاتِ .

ما خلت جنات النعيم ولا الدمي^(١) ترعى بمشهد النهار^(٢) سفوك
 زعموك دار خلاعة ومجانة ودعارة يا إفك ما زعموك !
 إن كنت للشهوات رياء فالعلا شهواتهن مرويات فيك
 تلدين أعلام البيان كأنهم أصحاب تيجان ملوك أريك
 فاضت على الأجيال حكمة شعرهم وتفجرت كالكوثر المعروك^(٣)
 والعلم في شرق البلاد وغربها ما حج طالبه سوى ناديك
 العصر أنت جماله وجلاله والركن من بنيانه المسموك^(٤)
 أخذت لواء الحق عنك شعوبه ومشت حضارته بنور بنيك
 وخزانة التاريخ ساعة عرضها للفخر خير كنوزها ماضيك
 ومن العجائب أن واديك الشرى^(٥) ومراع الغزلان في واديك
 يا مكنتي قبل الشباب وملعي ومقيل أيام الشباب النوك^(٦)
 ومراح لذاتي ومغداها على أفق كجئات النعيم ضحوك
 وسماء وحى الشعر من متدفي سلس على نول^(٧) السماء محوك^(٨)
 لما احتملت لك الصنعة لم أجد غير القوافي مابه أجريك
 إن لم يقووك بكل نفس حرة فالله جلّ جلاله واقيك
 وقال في صاحب أهوج كثير الحركة والكلام
 لنا صاحب قد مّس إلا بقية فليس بمجنون وليس بعاقل
 له قدم لا تستقر بموضع كما يتنزي^(٩) في الحصى غير ناعل

(١) الدمي : جمع دمية وهي الصورة المنقشة . (٢) بيني الحرب . (٣) ماء معروك :
 أى مزجهم عليه . (٤) المسموك : المرتفع . (٥) الشرى : مأسدة بجانب الفرات
 يضرب بها المثل . (٦) النوك : جمع أنوك وهو الأحق ، وقيل العاجز الجاهل .
 (٧) النول : خشبة الحائك ينسج عليها . (٨) محوك : من حاك أى نسج .
 (٩) يتنزي : يثب .

إذا ما بدا في مجلسٍ ظنَّ حافلاً
من الصَّحْبِ العالی وليس بحافِل
وَيُمَطِّرُنَا مِنْ لَفْظِهِ كُلَّ جَامِدٍ
وَيُمَطِّرُنَا مِنْ رَيْلِهِ ^(١) شَرَّ سَائِلٍ
وَيُلْقِي عَلَى السُّمَارِ كَفًّا دَعَا بِهَا
كَعْصَةِ بَرْدٍ فِي نَوَاحِي الْمَفَاصِلِ

وقال يشيع صديقه الدكتور محبوب ثابت وهو مسافر
وفيها وصف لبعض الأماكن المقدسة

(محبوب) إن جئت «الحجا	زَ « وفي جوانحك الهوى له
شوقاً وجباً بالرسو	ل وآله أزكى سُلاله
فلمحت نضرة (بانه)	وشممت كالريحان (ضاله)
وعلى (العتيق ^(٢)) مشيت تنه	نظر فيه دمعك وأنهماله
ومضى السرى بك حيث كا	ن الروح يُسرى والرساله
وبلغت (بيتاً) بالحجا	ز يُبارك البارى حياله
اللهُ فيه جلا الحرا	م لخلقهِ وجلا حاله
فهناك طبُّ الروح ط	بُ العالمين من البجهاله
وهناك أطلال الفصا	حة والبلاغة والنباله
وهناك أزكى مَسْجِدٍ	أزكى البرية قد مشى له
وهناك عذرى الهوى	وحديث (قيس ^(٣)) والغزاله
وهناك بُحْرى الخيل يُجرى	في أعنتها خياله
وهناك من جمع السباحة	والرجاحة والبساله ^(٤)

(١) الريل : اللعاب . من رال الصبي رِلا أى جرى لعبه .

(٢) العتيق : الحرم المكي . (٣) هو قيس بن الملوّح المعروف بمجنون بني عامر وله أحاديث يرجع إليها في الأغاني ومنها حديث الغزاة الأنفة . (٤) أى هناك الفروسية والبراع .

وهناك خيَّمت النُهَى والعلمُ قد ألقى رِحالَه
وهناك سرحُ حضارة اللهُ فَيَئِنا ظلالَه
إن الحسينَ أبَنَ الحسِ بين أمير مكة والإياله
قمرُ الحجيج إذا بدا دار الحجيج عليه هاله
أنت العليل فلُذ به مستشفياً واغتم نواله
لا طِبَّ إلا جَدَه شافى العقول من الضلاله
قبَّل ثراه وقل له عني وبالغ في المقساله
أنا يا أبَنَ أحمد بعد مد حى فى أليك بخير حاله
أنا فى حمى الهادى أيبك أحبه وأجلَّ آلَه
شوقى إليك على النوى شوق الضرير إلى الغزاله^(١)
يا أبَنَ الملوك الراشدي بن الصالحين أولى العداله
إن كان بالملك الجلاله لهُ فالنبيِّ لكم جلاله
أو ليس جدُّكم الذى بلغَ الوجودُ به كماله

طوكيو

[وصف نكبة اليابان الأخيرة بالزوال الشهير]

قَفْ (بطوكيو) وُطِفَ على (يوكاهامه)
وسَل القريتين كيف القيامة
دنت الساعةُ التى أُنذِرَ النا سُ وحثتُ أشرأطها^(٢) والعلامه

(١) الغزاة : الشمس . (٢) الأشرط : المفرد شرط : العلامة .

قَفْ تَأْمَلْ مَصَارِعَ الْقَوْمِ وَأَنْظُرْ هل ترى من ديار عادٍ دِعَامَهُ
حُسِفَتْ بِالْمَسَاكِنِ الْأَرْضُ خُسْفًا

وطوى أهلها بساط الإقامه^(١)
طَوَّفَتْ بالمدينتين المنيايا وأدار الردى على القوم جامه^(٢)
لا ترى العينُ منهما أين جالت غيرَ نقضٍ^(٣) أو رمةٍ أو حطامه^(٤)
حازهم من مراحِل^(٥) الأرضِ قبرُ فى مدى الظنِّ عمقه ألفُ قامه
تحسبُ الميتَ فى نواحيه يُعَيِّ نفخةَ الصورِ أن تَلَمَّ عظامه
أصبحوا فى ذرا الحياة وأمَسُوا ذهبَ ريجهم وشالوا نعامه^(٦)
ثِقْ بما شئتَ من زمانك إلا صحبةَ العيش أو جوارَ السلامة
دولةُ الشرقِ وهى فى ذروة العز تحار العيون فيها نخامه
خانها الجيشُ وهو فى البرِ درعُ والأساطيلُ وهى فى البحرِ لامه^(٧)
لو تأملتَها عشيّةَ جاشت خلتها فى يد القضاء حمامه
رجَّها رجّةً أَكْبَتَ على قر نيه (بوذا) وزلزلتْ أقدامه
استعدنا بالله من ذلك السيل الذى يكسحُ البلادَ أمامه
من رأى جليدًا يَهْبُ هبوباً وحميماً^(٨) يُسَحُّ سَحَّ الغمامه ؟
ودخاناً يَلْفُ جُنْحًا بجنح^(٩) لا ترى فيه مِعْصِمِها اليامه^(١٠)
وهزيمًا كما عوى الذئبُ فى كلِّ مكانٍ وزجرَ الضرغامه

أَتَتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ بِطُوفَا ن يُنْسَى طُوفَانِ نُوحٍ وَعَامِهِ

- (١) أى ارتحلوا . (٢) الجام : الكأس . (٣) النقض : اسم البناء المنقوض .
(٤) الحطامة : ما تحطم من الشيء المخطوم أى ما تكسر منه . (٥) مراحِل : جمع
مرجل وهو القدر من الحجارة والنحاس . (٦) أى ارتحلوا وتفرقوا
(٧) اللامة : الدرع . (٨) الحميم : الماء الحار . (٩) جنج الليل : طائفة منه .
(١٠) هى زرقاء اليمامة المشهورة بقوة البصر .

فترى البحرُ جُنَّ حتى أجاز^(١) السَّيْرَ واحتلَّ مَوْجُهَ أعلامه
مُزِيداً ثائرَ اللُّعْجاجِ كَجَيْشٍ قَوْضَ العاصِفِ الهبوبِ خيامه
فُلُوكُ نوحٍ تعوذُ منه بنوحٍ لورائِهِ وتسْتَجِيرُ زمامه
قد تخيلاتهم متايِلَ سحرٍ من قراعِ القضاء صرعى مُدامه
وتخيلتُ من تخالُفِ منهم ظنَّ ليلِ القيامِ ذاك ، فنامه
أبراكين تلك أم نزوات^(٢) من جراحِ قديمة مُلْتامه
تجد الأرضُ راحةً حيث سالت راحةَ الجسمِ من وراءِ الحِجَامه^(٣)
ما لها لا تضجُ مما أَقْلَتِ من فسادٍ وُحِّمَتِ من ظُلامه
كلها لُبَّستِ بأهلِ زمانٍ شهدت من زمانهم آثامه
استووا بالأذى ضراً وبالشدِّ عالم الشرِّ وحشَّه وأنامه
لبَّست هذه الحياةُ علينا بُ وهذا سلاحه الصَّمْصامه
ذاك من مُؤنساته الظفرُ والناكِ فسمَّى وليدَه بأُسامه^(٤)
سرَّه من أسامةِ البَطْشِ والفتة لُؤْمَتِ منهما الطباعُ ولكن
ولدتُ العاصيينَ شرَّ لأمه !^(٥)

طابَعُ الْبَرِيدِ

[العيد الفضى - ١٠ سبتمبر سنة ١٩٠٠ -
لطابع البوستة في جنيف - سلام على لسان البريد]

أنا من خمسة وعشرين عاما لم أَرِحْ في رِضاكم الاَقْداما
أركبُ البحرَ تارةً وأجوبُ الـ بَرَّ طَوَّراً وأقطعُ الأَيَّاما

(١) أجاز الموضع : سلكه . (٢) نزوات : وثبات . (٣) الحِجَامَة : الفصد .
(٤) أسامة : الأسد . (٥) العاصيين : آدم وحواء .

وَيُؤَانِي النَّفُوسَ مِنِّي رَسُولٌ
يَحْمِلُ الْغِشَّ وَالنَّصِيحَةَ وَالْبَغْضَا
وَيَعِي مَا تُسِرُّهُ مِنْ كَلَامٍ
وَلَقَدْ أَضْحَكُ الْعَبُوسَ يَوْمٍ
وَأَهْنَيْ عَلَى النَّوَى وَأَعَزَّى
وَجَزَائِي عَنْ خِدْمَتِي وَوَفَائِي
رُبَّ عَبْدٍ قَدْ اشْتَرَانِي بِمَالٍ
عَرَفَ الْقَوْمُ فِي (جَنيفَا) مَحَلِّي
جَامِلُونِي إِذْ تَمَّ لِي رُبْعُ قَرْنٍ
وَيُوبِلُ الْمُلُوكُ يَلْبَثُ يَوْمَا

لَمْ يَكُنْ خَائِنًا وَلَا نَمَامًا
ءَ وَالْحُبَّ وَالرِّضَى وَالْمَلَامَا
وَيُؤَدِّي كَمَا وَعَاهُ الْكَلَامَا
فِيهِ أَبْكِي الْمُنْعَمَ الْبَسَامَا
وَأُفِيدَ الْحَرَمَانُ وَالْإِنْعَامَا
ثُمَّ لَا يُكَلِّفُ الْأَقْوَامَا
وُغْلَامٍ قَدْ سَاقَ مِنِّي غُلَامَا
وَجَزَوْنِي عَنْ خِدْمَتِي إِكْرَامَا
مِثْلَهَا جَامَلُوا الْمُلُوكَ الْعِظَامَا
وَيُوبِلِي يَدُومُ فِي النَّاسِ عَامَا

الطَّيَّارُونَ الْفَرَنْسِيُّونَ

قَمَّ (سَلِيمَانُ) بِسَاطُ الرِّيحِ قَامَا
حِينَ ضَاقَ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ بِهِمْ
صَارَ مَا كَانَ لَكُمْ مَعْجَزَةٌ
قُدْرَةٌ كُنْتُ بِهَا مُنْفَرِدًا
(عَيْنُ شَمْسٍ) قَامَ فِيهَا مَارِدٌ
يَمْلَأُ الْجَوَّ عَزِيفًا كَلِمَا
مَلِكُ الْجَوِّ تَلِيهِ عَصَبَةٌ

مَلِكُ الْقَوْمِ مِنَ الْجَوِّ الزَّمَامَا
أَسْرَجُوا الرِّيحَ وَسَامَوْهَا الْجَامَا^(١)
آيَةٌ لِلْعِلْمِ آتَاهَا الْأَنَامَا
أَصْبَحَتْ حِصَّةً مِنْ جَدِّ اعْتَرَامَا
مِنْ عَفَارِيَتِكَ يُدْعَى (شَاتَاهُمَا)
ضَرَبَ الرِّيحَ بِسُوطٍ وَالْغَمَامَا
جَمَعَتْ شَهْمًا وَنَدَبًا وَهَمَامَا^(٢)

(١) سام : من سام فلانا الأمر : كلفه إياه . (٢) الندب : الخفيف في الحاجة الظريف النجيب لأنه إذا ندب إليها خف لفضائها .

استَوْوُوا فوقَ «مناطيدهم» ما يُيالونَ حياةً أمَ حِماما
 وقبورًا في السمواتِ العُلا نزلوا أمَ حُفَرَاتٍ ورَغاما^(١)
 مطمئنّين نفوسًا كلّا عبستْ كارثةٌ زادوا ابتساما
 صهوةُ العزِّ اعتلوا تحسبهم جمعَ أملاكٍ على الخيلِ تسامى
 رفعوا «لولبها» فاندفعت هل رأيتَ الطيرَ قد زَفَ وحاما^(٢)
 شال^(٣) بالأذنانِ كلٌّ ورمى بجناحيه كما رُعَتِ النّعاما
 ذهبتْ تسموفكانت أعقبًا^(٤) فنسورًا فصقورًا فحاما !
 تنبرى في زَرْقِ الأفقِ كما سحَّ الحوتُ بدأماءٍ وعاما^(٥)
 بعضُها في طلبِ البعضِ كما طارد «النَّسرُ» على الجوّ القُطاما^(٦)
 ويراهما عالمٌ في زُحَلٍ^(٧) أرسلتْ من جانب الأرضِ سهما
 أو نجوماً ذاتِ أذنانٍ بدت مُتَنذِرُ النَّاسِ نُشورًا وقياما^(٨)
 أترى القوّة في جُوجُوهٍ^(٩) وهو بالجُوجِ ماضٍ يترامى ؟
 أم تراها في الخوافي^(١٠) خفيتْ أمَ مَقَرِّ الحولِ^(١١) في بعضِ القَدَامي^(١٢)
 أم دُناباه إذا حرَّكه يَزِنُ الجسمَ هبوطًا وقياما
 أم بعينه إذا ما جالتا تكشفان الجوّ غيثًا أمَ جَهما^(١٣)
 أم بأظفارٍ إذا شبَّكها نفذت في الريحِ دَفْعًا واستلاما
 أم أمدته بروحِ أمّه يومَ ألقته وما جاز الفِطاما

(١) الرغام : التراب . (٢) زف الطائر : رمى بنفسه أو بسط جناحيه .
 (٣) شالت الناقة بذنبها : رفعت . (٤) أعقب : جمع عقاب ، وهو طائر من الجوارح .
 (٥) الدأماء : البحر . (٦) القطاما : الصقر . (٧) زحل : كوكب من الخنس سمي به
 لبعده وتنخيسه . (٨) نشورا : من نشر الله الموتى : أحياهم . (٩) الجُوجُ من الطائر :
 الصدر (١٠) الخوافي : ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت وقيل هي الأربع اللواتي بعد
 المناكب . (١١) الحول : القوة والقدرة على الصفر (١٢) القدامى : جمع قادمة وهي
 عمر ريشات في مقدم الجناح . (١٣) الجهام : السحاب لا ماء فيه .

فَتَلَقَّاهُ أَبُّ ، كَمْ مِنْ أَبٍ دُونَهُ فِي النَّاسِ بِالْوَلَدِ اهْتِمَامًا
فَلَيْكِي هُوَ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَنْلِ فَهْمًا وَلَمْ يُعْطِ الْكَلَامًا
طَلِبَةٌ قَدْ رَامَهَا آبَاؤُنَا وَابْتِغَاهَا مِنْ رَأْيِ الدَّهْرِ غَلَامًا
أَسْقَطَتْ «إِيكَارَ» فِي تَجْرِبَةٍ «وَابْنَ فِرْنَانَ» فَمَا اسْطَاعَا قِيَامًا
فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ أَوْ دَى نَفَرٍ شُهَدَاءِ الْعِلْمِ أَعْلَاهُمْ مَقَامًا
خُلَفَاءِ الرِّسْلِ فِي الْأَرْضِ هُمُ يَبْعَثُ اللَّهُ بِهِمْ عَامًّا فَعَامًا
قَطْرَةٌ مِنْ دَمِهِمْ فِي مَلِكِهِ تَمْلَأُ الْمَلِكَ جَمَالًا وَنِظَامًا

رَبِّ إِنْ كَانَتْ خَيْرٌ جُعِلَتْ فَاجْعَلِ الْخَيْرَ بِنَادِيهَا لِيَزَامَا
وَإِنْ اعْتَزَّ بِهَا الشَّرُّ غَدَا فَعَالَتْ تُمْطِرُ الْمَوْتَ الزَّوَامَا
فَأَمَّا الْجَوُّ عَلَيْهَا رُجْمَا رَحْمَةً مِنْكَ وَعَدْلًا وَانْتِقَامَا

يَا «فِرْنَانَ» لَا عَدِمْنَا مِنْنَا لَكَ عِنْدَ الْعِلْمِ وَالْفَنِّ جُسَامَا
لَطَفَ اللَّهُ «بِيَارِيسَ» وَلَا لَقِيتُ إِلَّا نَعِيمًا وَسَلَامَا
رَوَّعَتْ قَلْبِي خُطُوبٌ رَوَّعَتْ سَامِرَ الْأَحْيَاءِ فِيهَا وَالنِّيَامَا
أَنَا لَا أَدْعُو عَلَى «سِينِ» طَغَى إِنَّ «لِلسَّيْنِ» وَإِنْ جَارَ ذِمَامَا
لَسْتُ بِالنَّاسِ عَلَيْهِ عَيْشَةً كَانَتْ الشُّهَدَاءُ وَأَحْبَابًا كِرَامَا
اجْعَلُوهَا رُسُلَكُمْ أَهْلَ الْهَوَى تَحْمِلُ الْأَشْوَاقَ عَنْكُمْ وَالْغَرَامَا
وَاسْتَعِيرُوهَا جَنَاحًا طَالَمَا شَغَفَ الصَّبَّ وَشَاقَ الْمُسْتَهَامَا
يَحْمِلُ الْمُضْنَى إِلَى أَرْضِ الْهَوَى «يَمْنًا» حَلَّ هَوَاهُ أَم «شَامَا»

أَرْكَبُ اللَّيْثَ وَلَا أَرْكُبُهَا وَأَرَى لَيْثَ الشَّرِّ أَوْفَى ذِمَامَا

غدرت « جيرون » لم تحفل به وبما حاول من فوز وراما
وقعت ناحية فاحترقت

مثل قرص الشمس بالآفق اضطراما
راضها باليمن من طلعت خيراً من حج ومن صلى وصاما
كحليل الله في حضرته خرت التار خشوعاً واحتراماً

ما (لروحي) صاعداً ما ينتهى ؟ أترأه آثر الجوّ فراما ؟
كلما دار به دورته أبدأت الريح أمثالاً وارتساما
أنا لو نلت الذى قد ناله ماهبطت الأرض أَرْضاً مَقَاماً
هل ترى فى الأرض إلا حسداً ورياءً ونزاعاً وخصاماً ؟

ملكٌ هذا الجوّ فى منعه طالما للنجم والطير استقاما
حسد الإنسان سرّيه^(١) بما أوتيا فى دُرّوة العزّ اعتصاما
دخل العشّ على « أنسره » أترى يغشى من النجم السّناما^(٢) ؟
أيها الشرق أنتبه من غفلة مات من فى طُرقات السّيلِ ناما
لا تقولن عظامي أنا فى زمانٍ كان للناس عَصاماً
شامت العلياء فيه خلفاً ليس يألوها طلاباً واغتناما
كلّ حينٍ منهمو نابغةً يفضّل البدر بهاءً وتماماً

خالق العُصفور حيرت به أمّا بادوا وما نالوا المراما
أفَنُوا النّقدين فى تقليده وهو كالدرهم ريشاً وعظاما

(١) السرب : القطيع من الظباء والنساء وغيرها . (٢) السنام : حبة فى ظهر البعير .

وَصَفُ مَرَقَص

[وقال يصف «البال» الحديوي الذي أقيم سنة ١٩٠٣ بسرأي عابدين]

طال عليها القَدَمُ فهي وجودُ عَدَمٍ
قد وُِدَّتْ في الصَّبَا^(١) وآبَعَتْ في الهَرَمِ
بالغَ فرعونُ في كَرَمَتِها من كَرَمِ
أهْرَقَ عَنْقودَها تَقْدِيمَةً للصَّمِ
خَبَّأَها كَاهِنٌ ناحِيَةً في (الهَرَمِ)
أَكْتَشِفَتْ فَاتَحَتْ^(٢) غيرَ شَذَا^(٣) أَوْضَرَمَ^(٤)
أو كَيَالٍ لها بعدَ مَتَابِ أَلَمِ^(٥)
نَمَّ بها دَنُها وهي عليه أَنَمَ
بِ رَشَأٍ نَاعِمِ^(٦) ما عَرَفَ العُمَرُ هَمِ
أَخْرَجَها اللهُ كَالِ زَهْرَةِ والحَسَنِ كِمِ^(٧)
تَخْطُرُ عن عادِلٍ لم يُرِ إِلَّا ظَلَمِ
تَبْشُمُ عن لَوْلُو قَدَّرَها من قَسَمِ
كَرَمَها في النوى هَذَبَها في اليَتَمِ^(٨)
مَضْطَّهِدٌ خَصْرُها جَانِبَها مُهْتَضَمِ
طَاوَعَ من صَدْرِها أَيْ قَوِيٍّ حَكَمِ

(١) وِدَّتْ : من وأد ابنته دفنها في القبر وهي حية . (٢) اكشفت : ذهب أثره .
(٣) الشذا : قوة ذكاء الرائحة . (٤) الضرم : الاشتغال . (٥) أي كَيَالٍ الخمر إذا
ألم بالنائب عنها . (٦) رشأ : الرشأ ولد الظبية الذي قد تحرك ومشي .
(٧) كم : غطاء النور . (٨) اليتم مصدر : يقال درة يتيمة أي ثميثة لا نظير لها .

حَمَلَهُ ثِقْلَهُ ثُمَّ عَلَيْهِ ادْعَمُ^(١)
 تَسْأَلُ أَتْرَابَهَا مُؤْمِنَةً بِالْعَنَمِ^(٢)
 أَيُّ فِتْنَى ذَلِكَ مِنَ الْعَرَبِيِّ الْعَلَمِ ؟
 يَشْرِبُهَا سَاهِرًا لِيَاتِهِ لَمْ يَتَمَّ
 قُلْنَ تَجَاهَلْتِهِ ذَلِكَ رَبُّ الْقَلَمِ
 شَاعِرُ مِصْرَ الَّذِي لَوْ خَفِيَ النِّجْمُ لَمْ
 قُلْتُ لَهَا لَيْتَ لَمْ تُرَمَ وَلَمْ تُتَّهَمِ
 عَاذَلْتِي فِي الطَّلَى^(٣) لَوْ أَنْصَفْتُ لَمْ أَلَمِ
 إِنْ عَبَسَ الْعَيْشُ لِي عُذْتُ بِهَا فَابْتَسَمِ
 يَشْرِبُهَا كَابِرُ^(٤) بَيْنَ ضُلُوعِي أَشْمُ
 يَبْذُلُ إِلَّا النُّهْيَ يَهْتِكُ إِلَّا الْحَرَمَ
 يُكْسِبُهَا خُلُقَهُ يَمْزُجُهَا بِالشِّيمِ
 يَمْنَعُهَا حُلْمَهُ إِنْ دَفَعْتَهُ أَحْتَشِمِ
 تِلْكَ شَمُوسُ الدَّجَى أَمْ طَبَيَّاتُ الْحَيَمِ
 تَقْبِلُ فِي مَوَكِبِ شَقَّ سِنَاهُ الظُّلَمِ
 خِلْتُ بِأَنْوَارِهِ قَرْنَ ذُكَاةٍ نَجْمِ^(٥)
 مَقْصِدُهَا سُودَةٌ آلَ إِلَهِي الْعِظَمِ
 حَيْثُ كِبَارُ الْمَلَا بَعْضُ صِغَارِ الْحَدَمِ
 قَدْ وَقَفُوا لِلَّهِهَا فَانْسَرَبَتْ^(٦) مِنْ أَمَمِ^(٧)

(١) ادعم : ارتكز . (٢) العنم : شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان
 الخضوب . (٣) الطلى : الخمر . (٤) الكابر : الكبير . والكابر الرفيع الشأن
 والمرف . (٥) ذكاة : الشمس . (٦) انسربت : يقال انسرب الظلي إذا دخل
 في سريره . (٧) من أمم : أى من قريب .

تَحْضُرُ مِنْ جَمْعِهِمْ	بَيْنَ لِيُوثٍ مُبْهِمٍ ^(١)
خَارِجَةً مِنْ شَرَى	دَاخِلَةً فِي أَجْمٍ
نَاعِمَةً لَمْ تُرْعَ	لَاهِيَةً لَمْ تَجْمِ
انْتَشَرَتْ لَوْلُؤَا	فِي الْمُهَاجَاتِ أَنْتَظِمِ
تَمَرَّحَ فِي مَأْمَنِ	مِثْلَ حَمَامِ الْحَرَمِ
مُؤْتَلَفٌ سِرُّهَا	حَيْثُ تَلَاقَى التَّأَمِ
مَنْدَفَعَاتٍ عَلَى	مُخْتَلَفَاتِ التَّنْغَمِ
بَيْنَ يَدٍ فِي يَدٍ	أَوْ قَدَمٍ فِي قَدَمٍ
تَذْهَبُ مَشَى الْقَطَا	تَرْجِعُ كَرَّ النَّسَمِ
تَبْعَتْ أَتْنَى بَدَتْ	ضَوْءَ جَبِينِ وَفَمِ
تُعْجِلُ خَطْوَا، تَنِي ^(٢)	فَاتِنَةً بِالرَّسَمِ ^(٣)
تَجْمَعُ مِنْ ذَيْلِهَا	تَتْرَكُهُ لَمْ يُلَمِ
تَرْفُلُ فِي مَحْمَلٍ	تَمَّ وَلَمَّا يَنْبِمِ
تَتَّبِعُ إِلَّا الْهَوَى	تَتَمَرَّبُ إِلَّا التَّهْمِ
فَاجْتَمَعَتْ فَالْتَقَتْ	حَوْلَ خِوَانِ نِظْمِ
مَنْهَبٍ كَلِمَا	مُظَنِّ بِهِ النِّقْصِ تَمِ
مَائِدَةً مَدَّهَا	بِحَرِّ نَوَالٍ خِصْمِ
تَحْسَبُهَا صُورَتِ	مِنْ شَهَوَاتِ النَّهْمِ
لَمْ تُرْ فِي (بَابِلِ)	مَاعُهِدَتْ فِي (إِرَمِ)
(حَاتِمِ) لَوْ شَاءَهَا	أَقْلَعَ عَمَّا زَعَمِ

(١) بهم : واحدها بهمة وهو الشجاع .

(٢) تني : تأنى .

(٣) الرسم : حسن المشى .

(مَعْن) لو آتَناها أدركَ معنى الكرم
أشبهُ بالبحر لا يجرها مزدحم
قام لديها الملا يبلغ ألفين ثم
مقترحاً ما انتهى ملتقياً ما رسم
لو طلب الطير من أيكته ما أحترم^(١)
يا ملِكاً لم تضق ساحتها بالأمم
تجمعُ أشرافها من عرب أو عجم
يخطر من أمها بين صنوف النعم
سادةُ أفريقيا لُجَّتْها والآكم
أنت رشيدُ العلى فى الملائين أحتم^(٢)
ليثكم قدرها فوق غوالى القيم
مشرقةٌ ، مثلهما فى زمن لم يقيم
لا برح الصفو فى ظلكموا يغتم
ما شربوها وما طال عليها القدم

توت عنخ آمون وحضارة عصره

درجت على الكنز القرون وأتت على الدن السنون^(٣)
خيرُ السيوف مضى الزما ن عليه فى خير الجفون^(٤)

(٢) الملائين : العرب والعجم .

(٤) الجفون : الأغناد .

(١) احترم الشيء : منعه .

(٣) الدن : باطية البحر .

في منزل كمحجّب الـ غيّب استسرّ عن الظنون^(١)
 حتى أتى العلم الجسو رُ ففضّ خاتمهُ المصون
 والعلم (بدرى)^(٢) أحـ لَ لأهله ما يصنعون
 هتك الحجال^(٣) على الحضا رةٍ والحدور على الفنون
 وأندس كالمصباح في حفرٍ من الأجداثِ جُون^(٤)
 حَجَرٌ مَرْدَةٌ^(٥) المعـ قِل في الثرى شُمُ الحصون
 لا تهدي الريحُ الهَبو ب لها ولا الغيث الهتون
 خانت أمانةً جارها والقبرُ كالدنيا يخون

يا ابن الشواقبِ من (رَع) وابن الزواهر من (أُمون)^(٦)
 نسبٌ عريقٌ في الضحى بذَّ القبائل والبُطون
 أرايتَ كيف يؤوب من عَمِرِ القضاءِ المُعَرِّقون ؟
 وتداولُ آثارُ القرو ن على رَحَى الزمن الطَّحون ؟
 حبُّ الخلودِ بئى لكم خُلُقًا به تَتَفَرَّدون
 لم يأخذِ المتقدِّمو ن به ولا المتأخرون
 حتى تسابقتُم إلى الإ حسان فيما تَعْمَلون
 لم تتركوه في الجلي ل ولا الحقير من الشؤون
 هذا القيامُ ، فقل لنا اليو مُم الأخير متى يكون ؟
 البعثُ غايةُ زائلِ فانِ وأتم خالدون

(١) استسر : توارى . (٢) بدرى : نسبة إلى بدر ، وفي الأثر أن أهل بدر مغفورة لهم هفواتهم . (٣) الحجال : جمع حجلة وهو ستر العروس في جوف البيت . (٤) جون : سولا . (٥) ماردة : مطولة . (٦) رع وأمون : معبودان مصريان قديمان .

السبق من عاداتكم أتتري القيامة تسبقون ؟
 أتم أساطين الحضارة والبناة المحسنون
 المتقنون وإنما يجزى الخلود المتقنون

أنزلت حفرة هالك أم حجرة الملك المكين ؟
 أم في مكان بين ذ لك يدهش المتأملين ؟
 هو من قبور المتلفين ومن قصور المترفين
 لم يبق غال في الحضارة لم يحزه ولا ثمين
 ميت تحيط به الحياة ، زمائه معه دفين
 وذخائر من أعصر ولدت من دينا ودين
 حملت على العجب الزمان وأهله المستكبرين
 فتلفت (باريس) تحسب أنها صنع البنين

ذهب بطن الأرض لم تذهب بلحيته القرون
 استحدثت نك جندلاً وصفحة منه القسيون^(١)
 ونواوسا^(٢) وهاجرة لم يتخذها الهامدون
 لو يفتن الموتى لها سرحوا الأنامل ينشون
 وتنازعوا الذهب الذي كانوا له يتفانون
 أكفان وشي فصلت برقائ الذهب القتين^(٣)
 قد لفها لف الضما د محط آس رزين
 وكأنهن كما كنك الورد الجنين

وبكل رُكنٍ صورةٌ وبكل زاويةٍ رَقِين^(١)
وترى الذئبي فتخالها آند تَثَرَّتْ على جَنَبَاتِ زُون^(٢)
صَوْرُ مُرْيَكٍ تَحْرُكَا والأصلُ في الصُّورِ السُّكُونُ
ويمثُرُ رَائِعٌ صَمْتِهَا بالحسِّ كَالثُّطْقِ المُبِينِ
صَحْبَ الزَّمَانِ دِهَانُهَا حيناً عَهِيداً بعد حين^(٣)
غَضُ على طولِ البسلي حَى على طولِ المنونِ
خَدَعَ العيونَ ولم يَزَلْ حَتَّى تَحْدَى اللَّامِسِينِ
غِلْمَانُ قَصْرِكَ فِي الرِّكَا بِ يُنَاوِلُونَ وَيَطْرَدُونَ^(٤)
والبوقُ يَهْتَفُ ، وَالسَّهَا مُ تَرْنُ ، والقَوْسُ العَنُونُ
وكلابُ صَيْدِكَ لُهَثُ والخيلُ جُنَّ لها جُنُونُ
والوحشُ تَنْفَرُ فِي السُّهُو لِ وَتَارَةً تَثْبُ الخِزُونُ
والطيرُ تَرْسِفُ فِي الجِرا ج وَفِي مَنَاقِرِهَا أَنِينُ
وكَأَنَّ آبَاءَ البَرِيَّةِ تة فِي المَدَائِنِ مُحْضَرُونَ
وكَأَنَّ دَوْلَةَ (آلِ شَمِ) (س) عَنِ شِمَالِكَ وَالْيَمِينِ^(٥)

مَلِكِ المُلُوكِ تَحِيَّةً وولاءٍ مُحْتَفِظِ أَمِينِ
هَذَا المَقَامُ عَرَفْتُهُ وَسَبَقْتُ فِيهِ القَائِلِينَ
وَوَقَفْتُ فِي آثَارِكُمْ أَزِنُ الجَلَالَ وَأَسْتَبِينَ
وَبَنَيْتُ فِي العَشْرِينَ مِنْ أَحْجَارِهَا شِعْرَى الرَّصِينِ
سَالَتْ عِيونُ قَصَائِدِي وَجَرَى مِنَ الحَجَرِ المَعِينِ

(١) الرقین: الرقيم وهو الكتاب. (٢) الزون: معرض الأصنام. (٣) العهد:
القديم. (٤) يطردون: يزاولون الصيد. (٥) آل شمس: الفراعنة.

أَقْعَدْتُ جِيلاً لِلْهُوَى وَأَقَمْتُ جِيلاً آخَرِينَ
كُنْتُمْ خِيَالَ الْمَجْدِ يُرَى فَعُ لِلشَّبَابِ الطَّامِحِينَ
وَكَمْ اسْتَعْرْتُ جِلالَكُمْ لِمَحَمَّدٍ وَالْمَالِكِينَ^(١)
تَاجٌ تَنْتَمِلُ فِي الْخِيَا لِي فَمَا اسْتَقَرَّ عَلَى جَبِينِ
خِرْزَاتِهِ السِّيفُ الصَّعِيدِ لِي يَشُدُّهُ الرِّيحُ السَّيْنِ

قُلْ لِي : أَحِينَ بَدَأَ الشَّرَى لَكَ ، هَلْ جَزِعْتَ عَلَى الْعَرِينِ
أَتَسَتْ مُلْكًا لَيْسَ بِالشَّأِ كِي السَّلَاحِ وَلَا الْحَصِينِ
الْبَرُّ مَغْلُوبُ الْقَبَا وَالْبَحْرُ مَسْلُوبُ السَّفِينِ
لَمَّا نَظَرْتَ إِلَى الدِّيَا رِ صَدَفَتْ بِالْقَلْبِ الْحَزِينِ^(٢)
لَمْ تَلْقَ حَوْلَكَ غَيْرَ (كَرْ) تَرَّ) وَالنُّطَامِيَّ الْمُعِينِ !
أَقْبَلْتَ مِنْ حُجْبِ الْجَلَا لِي عَلَى قَبِيلٍ مُعْرِضِينَ
تَاجُ الْحِضَارَةِ حِينَ أَشْرَ قَلَمْ يَجِدْهُمْ حَافِلِينَ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ لَمْ يَرَوْ هُوَ مِنْ قُرُونٍ أَرْبَعِينَ

قَسَمًا بِمَنْ يُحْيِي الْعِظَا مَ ، وَلَا أَزِيدُكَ مِنْ يَمِينِ
لَوْ كَانَ مِنْ سَفَرٍ إِيَا بُكَ أَمْسٍ أَوْ فَتَحٍ مُبِينِ
أَوْ كَانَ بَعَثُكَ مِنْ دِيَا بِ الرُّوحِ أَوْ تَبَضُّ الْوَرَيْنِ
وَطَلَعْتَ مِنْ وَادِي الْمَالُو لِي عَلَيْكَ غَارُ الْفَاتِحِينَ
الْخَيْلُ حَوْلَكَ فِي الْجَلَا لِي الْعَسْجَدِيَّةِ يَنْتَمِينَ^(٣)

(١) الحديوي محمد توفيق الأول . (٢) صدفت : أعرضت .

(٣) الجلال : جمع جل وهو غطاء الفرس .

وعلى نجادك هالتا
والجند يدفع في ركا
لرأيت جيلاً غير جـ
ورأيت محكومين قد
روح الزمان وتظمه
إن الزمان وأهله
فإذا رأيت مشايخا
لاقي الزمان تجدهمو
هم في الأواخر مولداً
ون من القنا والدّارعين
بك بالملوك مُصَفِّدين
لك بالجبابرة لا يدين
تصبّوا وردّوا الحاكمين
وسيله في الآخرين
فرّغا من الفرد اللعين
أو فتية لك ساجدين
عن ركبته مُتخلّفين
وعقولهم في الأولين ١

دمشق

قم ناج جلق^(١) وأنشد رسم من بانوا

مشت على الرسم أحداث وأزمان
هذا الأديم^(٢) كتاب لا كيفاء له
رث الصحائف باق منه عنوان
الدين والوحي والأخلاق طائفة
منه وسائر دنيا وبهتان
ما فيه إن قلّست يوماً جواهره
إلا قرائح من راد وأذهان^(٣)
بنو أمية للأنبياء ما فتحوا
وللأحاديث ما سادوا وما دأبوا^(٤)
فهل سألت سرير الغرب ما كانوا
كانوا ملوكاً سرير الشرق تحتم
في كل ناحية ملك وسلطان
عالين كالشمس في أطراف دولتها

(١) جلق : دمشق . (٢) الأديم : الأرض . (٣) الراد : الراديوم .

(٤) دانوا : ما غلبوا من الأمم وقهروا .

يا ويح قلبي مهما آتتاب أرُمهم سرى به لهم أوعادته أُنجان
بالأمس قمتُ على (الزهراء) ^(١) أندُبهم

واليوم دمعى على (الفيحاء) هَتَّان ^(٢)

في الأرض منهم سماوات وألوية ونيرأت وأنوائ وعقبان
معادن العز قد مال الرغام ^(٣) بهم لوهان في مُربّة الإبريز ماهانوا
لولا دمشق لما كانت (طليطلة) ولا زهتُ بيني العباس بَعْدان ^(٤)
مررتُ بالمسجد الحزون أسأله هل في المصلى أوا الحراب (مروان)
تغير المسجد الحزون واختلفت على المنابر أحرار وعبدان
فلا الأذان أذان في منارته إذا تعالى ولا الآذان آذان

آمنتُ بالله واستنثيتُ جنته دمشق رُوح وجنات وريحان
قال الرفاق وقد هبت خماؤها الأرض دأرها (الفيحاء) بستان
جرى وصفق يلقانابها (بردى) ^(٥) كما تلقاك دون الخلد رضوان
دخلتها وحواشيها زُمردة والشمس فوق لُجين الماء عقيان ^(٦)
والحور في (دُمِر) ^(٧) أو حول (هامتها)

حور ^(٨) كواشف عن ساق وولدان
و(ربوة) الواد في جباب راقصة الساق كاسية والنحر عُريان
والطير تصدح من خلف العيون بها وللعيون كما للطير ألحان

(١) الزهراء : قصر خلفاء بني أمية بالأندلس . (٢) الفيحاء : دمشق . (٣) الرغام :
التراب . (٤) بغداد : إحدى لغات كثيرة في بغداد . (٥) بردى : نهر دمشق .
(٦) العقيان الذهب الخالص . (٧) دمر : ضاحية دمشق . (٨) الحور : شجر عظيم
يشبه السرو .

وأقبلت بالنبات الأرض مختلفاً أفوافه فهو أصباغٌ وألوان^(١)
وقد صَفَى (بَرَدَى) للريح فأبتردت^(٢)

لدى سـتور حواشيهن أفنان
ثم اثنت لم يزل عنها البلال^(٣) ولا جفت من الماء أذيان^(٤) وأردان^(٥)
خلقت (لُبنان) جنات النعيم وما نُبتت أن طريق الخلد لُبنان
حتى انحدرت إلى فيحاء وارقة فيها الندى وبها (طى) (وشيبان)^(٥)
نزلت فيها بفتيان^(٦) ججاجحة أبأؤهم في شباب الدهر غسان^(٧)
بيض الأسيرة^(٨) باق فيهم صـيد^(٩)

من (عبد شمس)^(١٠) وإن لم تبق تيجان
يا فتية الشام شكراً لا أنقضاء له لو أن إحسانكم يحزبه شكران
ما فوق راحتكم يوم السماح يث ولا كأوطانكم في البشر أوطان
خميلة الله وشتها يدها لكم فهل لها قيم منكم وجنان^(١١)
شيدوها الملك وابنواركن دولتها فالملك غرس وتجديت وبنان
لو يرجع الدهر مفقوداً له خطر لو بالواحد المبكى ثكلان
الملك أن تعملوا ما أسطعتمو عملا وأن يبين على الأعمال إتقان
الملك أن تخرج الأموال ناشطة لمطلب فيه إصلاح وعمران
الملك تحت لسان حوله أدب وتحت عقل على جنبيه عرفان

(١) أفوافه : جمع فوف بالضم : نوع من الثياب والمراد هنا الزهر . (٢) ابتردت : اغتسلت . (٣) البلال : أى البلل . (٤) أردان : جمع ردن وهو الكم . (٥) طى وشيبان : قبيلتا حاتم ومعن . (٦) ججاجح : جمع ججاج وهو السيد المسارع إلى المكرم . (٧) غسان : أبو قبيلة باليمن منهم ملوك غسان وكانوا ملوكا للشام . (٨) الأسيرة : الوجره . (٩) الصيد : رفع الرأس كبرا . (١٠) عبد شمس : يعنى بنى أمية . (١١) جنان : بستانى .

الملك أن تتلاقوا في هوى وطنٍ تفرقت فيه أجناس وأديان

نصيحة ملؤها الإخلاص صادقة والنصح خالصه دين وإيمان
والشعر ما لم يكن ذكرى وعاطفة أو حكمة فهو تقطيع وأوزان
ونحن في الشرق والفصحى بنور حيم ونحن في الجرح والآلام إخوان

أُخْتُ أَمِينَة

[وقال وقد رأى في الفلك وهي ترجع به إلى
مصر طفلة فيها من كريمته أمانة مشابهة]

هذه نورُ السفينة	هذه شبه (أمانة)
هذه صورتها مُنْ	سبته عنها مُبينه
هذه لؤلؤة عند	بدي لها مثلُ ثمينه
من بنات الروم لكن	لم تكن عندي مَهينه
أنا من يترك للدي	ان في الدنيا شؤونه
ياملاك الفلك لي صنه	وك في تلك المدينة ^(١)
أنت في الفلك بهاء	وهو في (حلوان) زينه
ناجه واذكر له وج	دأبيه وحينه
وأفده أنى في الـ	بحر مذدست عرينه
لست بالنفس ضنينًا	وبه نفسى ضنينه
أسأل الرحمن يُرعي	لك وإياه عيونه

أَنْدَلُسِيَّة

[نَظَمَهَا فِي مَنْفَاهُ بِأَسْبَانِيَا وَفِيهَا يَحْنُ لِلْوَطَنِ
الْغَزِيرِ وَيُصِفُ كَثِيرًا مِنْ مَشَاهِدِهِ وَمَعَاهِدِهِ]

يَانَاخُ (الطَّلَح) ^(١) أَشْبَاهُ عَوَادِينَا ^(٢) نَشَجَى لَوَادِيكَ أَمْ تَأْسَى لَوَادِينَا؟
مَاذَا تَقْصُ عَلَيْنَا غَيْرَ أَنْ يَدَا قَصَّتْ جَنَاحَكَ جَالَتْ فِي حَوَاشِينَا!
رَمَى بِنَا الْبَيْنُ أَيُّكََا غَيْرَ سَامِرِنَا أَخَا الْغَرِيبِ : وَظَلًّا غَيْرَ نَادِينَا
كُلُّ رَمْتِهِ النَّوَى ! رَيْشُ ^(٣) الْفِرَاقِ لَنَا سَهْوًا ، وَسُلَّ عَلَيْكَ الْبَيْنُ سِكِّينَا
إِذَا دَعَا الشُّوقُ لَمْ تَبْرَحْ بِمُنْصَدِعِ مِنَ الْجَنَاحِينَ عَمِي لَا يَلْبِينَا
فَإِنْ يَكُ الْجَنَاسُ يُابِنُ الطَّلَحَ فَرَقْنَا إِنْ الْمَصَائِبَ يَجْمَعُنُ الْمُصَافِينَا
لَمْ تَأَلْ مَاءُكَ تَحْنَانًا وَلَا ظَلَمًا وَلَا أَذْكَارًا ^(٤) ، وَلَا شَجْوًا أَفَانِينَا ^(٥)
تَجَرُّ مِنْ فَنَنْ ^(٦) سَاقًا إِلَى فَنَنْ وَتَسْجُبُ الذَّيْلَ تَرْتَادُ الْمُؤَاسِينَا
أُسَاةُ ^(٧) جِسْمِكَ شَتَّى حِينَ تَطْلُبُهُمْ فَمَنْ لِرُوحِكَ بِالنُّطْسِ ^(٨) الْمَدَاوِينَا !

أَهَا لَنَا ! نَازِحِي أَيُّكَ ^(٩) بِأَنْدَلَسِ وَإِنْ حَلَلْنَا رَقِيفًا ^(١٠) مِنْ رَوَايِينَا
رَسْمٌ وَقَفْنَا عَلَى رَسْمِ الْوَفَاءِ لَهُ نَجِيشٌ بِالْذِمَّةِ ، وَالْإِجْلَالُ يَثْنِينَا
لَفْتِيَّةٍ لَا تَتَالِ الْأَرْضُ أَدْمَعُهُمْ وَلَا مَقَارِقَهُمْ إِلَّا مُصَلِّينَا ^(١١)
لَوْ لَمْ يَسُودُوا بِدِينٍ فِيهِ مَمْنُونَةٌ ^(١٢) لِلنَّاسِ كَانَتْ لَهُمْ أَخْلَاقُهُمْ دِينَا

(١) الطَّلَح : وادٍ بظاهر اشبيلية كان ابن عباد شديد الولع به . (٢) عَوَادِينَا : عَوَادِي
الدَّهْرِ : مَصَائِبُهُ . (٣) رَيْشُ : مِنْ رَاشِ السِّمِّهِمِ أُلْصِقَ عَلَيْهِ الرِّيشُ . (٤) اذْكَارًا تَذْكَارًا .
(٥) أَفَانِينَ : أَجْنَاسُ . (٦) الْفَنَنْ : الْغَضَنِ الْمُسْتَقِيمِ . (٧) الْأُسَاةُ : الْأَطْبَاءُ .
(٨) النُّطْسُ : الْأَطْبَاءُ الْحَذَاقُ . (٩) الْأَيْكُ : الشَّجَرُ الْكَثِيفُ الْمَلْتَفُ .
(١٠) الرَّفِيفُ : الْخَصِيبُ . (١١) يَقْصِدُ بِهِمْ مُلُوكُ الْأَنْدَلَسِ . (١٢) مَمْنُونَةٌ : أَيْ
شَرَفٌ وَرَفْعَةٌ .

لم نَسْرِ من حَرَمٍ إِلَّا إلى حَرَمٍ كالخمر من (بابل) سارت (لدارينا) ^(١)
لما نَبَا الخلد نابت عنه نسخته تماثل الورد (خيراً) و (سُرينا) ^(٢)
نَسَقِي ثَراهُمُ ثَنَاءً ، كلما نُثِرَتْ دموعنا نُظِمَتْ منها مرأثينا
كادت عيون قوافينا تُتَحَرَّكَ وكدن يوقِظُنَ في الترب السلاطينا
لكن مصر وإن أغضتْ على مَقَّةٍ ^(٣) عينٌ من الخلد بالكافور تَسْقِينا
على جوانبها رَفَّتْ تَمَائِمُنَا وحول حافاتِها قامت رواقينا ^(٤)
ملاعِبُ مَرِحَتْ فيها مَارُبُنَا وأربُعُ أُنِسَتْ فيها أمانينا
ومطلَعُ لِسَعُودٍ من أواخرنا ومَغْرِبُ لَجُودٍ من أولينا ^(٥)
بِنَا فلم نُخَلْ من رَوْحٍ ^(٦) يُرَاوِحُنَا من برِّ مصرَ ورِيحانٍ يُغَاذِنَا
كأَمِ موسى ، على أَسْمِ الله تكفَّلْنَا وبأَسْمِهِ ذَهَبَتْ في اليمِّ تُلْقِينَا ^(٧)
ومصرُ كالكَرَمِ ذى الإحسان : فأكهتْ

لحاضرينَ وأَكوابَ لَبَادِينَا

ياسارى البرقِ يَهْمِي عن جوانحنا بعد الهدوءِ وَيَهْمِي عن مآقينا
لما تَرَقَّرَقَ في دمع السماء دَمَاءً هاج البكا فحَضَبْنَا الأرضَ بَاكِينَا
الليلُ يشهدُ لم تَهْتِكْ دِياجِيَهَ على نِيَامٍ ولم تَهْتَفِ بِسَالِينَا
والنجمُ لم يَرَنَا إِلَّا على قَدِيمٍ قِيَامَ ليلِ الهوى للعهدِ رَاعِينَا
كَزَفْرَةٍ في سماء الليل حَائِرَةٍ مما نَرَدَّدُ فيه حين يُضَوِينَا

(١) بابل ودارينا : مدينتان مشهورتان بمجودة الخمر . (٢) خبياً ونسرينا : نوعان من الزهر . (٣) المقَّة : الحبة . (٤) الرواق : واحدها راقية وهي التي ترقى الصبي إذا كان به سحر . (٥) الجدود : الحظوظ . (٦) الروح : الرحمة والرزق . (٧) شبه مصر حين ضاقت به على الرغم منها فركب البحر وخرج إلى المنفى كأَمِ موسى عليه السلام حين أُلْقِيَ في اليم صلياً وسألت الله أن يكفله .

يَا لَهِ إِنَّ جُبْتَ ظِلْمَاءَ الْعُبَابِ عَلَى
تَرَدَّ عَنْكَ يَدَاهُ كُلَّ عَادِيَةٍ
حَتَّى حَوْتِكَ سَمَاءُ النَّيْلِ عَالِيَةٍ
وَأَحْرَزْتَكَ شُفُوفَ اللَّازُورِ دَعَى
وَحَازَكَ الرَّيْبُ أَرْجَاءَ مُؤَرَّجَةٍ
فَقَفَّ إِلَى النَّيْلِ وَاهْتَفَى فِي خِمَائِلِهِ
وَأَسَى مَا بَاتَ يَذْوَى مِنْ مَنَازِلِنَا

نَجَائِبَ الثُّورِ مُحْدَوًّا (١) (بَجْرِينَا)
إِنْسًا يَعْنُونَ فُسَادًا أَوْ شَيَاطِينَا
عَلَى الْغِيُوثِ وَإِنْ كَانَتْ مَيَامِينَا
وَشَى الزَّبْرَجْدَ مِنْ أَفْوَافِ وَادِينَا (٢)
رَبَّتْ خِمَائِلَ وَاهْتَزَّتْ بِسَاتِينَا
وَانْزَلَ كَمَا نَزَلَ الظُّلُّ الرِّيَاحِينَا
بِالْحَادِثَاتِ وَيَضْوَى مِنْ مَغَانِينَا

وَيَا مُعَاذَةَ الْوَادِي سَرَتْ سَحَرًا
ذَكِيَّةَ الذَّيْلِ لَوْ خَلْنَا غِلَالَهَا
جَحِشْتِ شَوْكَ السَّرَى حَتَّى أَتَيْتِ لَنَا
غَلَوَ جَزِينَاكِ بِالْأَرْوَاحِ غَالِيَةٍ
هَلْ مِنْ ذِيُولِكِ مِسْكِي نُحْمَلُهُ
إِلَى الَّذِينَ وَجَدْنَا وَدَّ غَيْرِهِمْ

فَطَابَ كُلُّ طُرُوحٍ مِنْ مَرَامِينَا
قِمِصَ يَوْسَفَ لَمْ يُحْسَبْ مُغَالِينَا
بِالْوَرْدِ كُتِبْنَا وَبِالرَّيَا عَنَاوِينَا
عَنْ طَيْبِ مَسْرَاكِ لَمْ تَنْهَضْ جَوَازِينَا
غَرَائِبَ الشُّوقِ وَشَيْئًا مِنْ أُمَالِينَا
دُنْيَا وَوَدَّهِمُو الصَّافِي هُوَ الدِّينَا

يَا مَنْ نَعَارَ عَلَيْهِمْ مِنْ ضَمَائِرِنَا
تَابَ الْحَنِينُ إِلَيْكُمْ فِي خَوَاطِرِنَا
جِئْنَا إِلَى الصَّبْرِ نَدْعُوهُ كَعَادَتِنَا
وَمَا غَلَبْنَا عَلَى دَمْعٍ وَلَا جَلْدٍ

وَمِنْ مَصُونِ هَوَاهِمٍ فِي تَنَاجِينَا
عَنِ الدَّلَالِ عَلَيْكُمْ فِي أُمَانِينَا
فِي النَّائِبَاتِ فَلَمْ يَأْخُذْ بِأَيْدِينَا
حَتَّى أَتَيْنَا نَوَاكِمَ مِنْ صَيَاصِينَا (٣)

(١) الشفوف واحدها شف : الثوب الرقيق ، واللازورد : حجر صاف شفاف أزرق ،
والأفواف : يريد بها الخمائل . (٢) الصياصى : الحصون وكل ما امتنع به .

وَنَابِغِي^(١) كَأَنَّ الحَشَرَ آخِرَهُ
نَطَوَى دُجَاهَ بَجْرَحٍ مِنْ فِرَاقِكُمُو
إِذَا رَسَا النُّجُومُ لَمْ تَرْفَأْ مُحَاجِرُنَا
بَتْنَا نَقَاسِي الدَّوَاهِي مِنْ كَوَاكِبِهِ
يَسِدُّو النَّهَارَ فَيُخْفِيهِ تَجَلُّدُنَا
تَمَيُّتُنَا فِيهِ ذَكَرَا كَمْ وَتَحْيِينَا
يَكَادُ فِي غَلَسِ الْأَسْحَارِ يَطْوِينَا
حَتَّى يَزُولَ ، وَلَمْ تَهْدَأْ تَرَاقِينَا
حَتَّى قَعَدْنَا بِهَا : حَسْرَى مُتَقَالِسِينَا
لِلشَّامِتِينَ وَيَأْسُوهُ تَأْسِينَا

سَقِيًّا لِعَهْدِكَ كَنَافِ الرَّبِّي رِفَةً^(٢)
إِذَ الزَّمَانُ بَنَا غَمِيْنَاءَ زَاهِيَةً
الْوَصْلُ صَافِيَةٌ ، وَالْعَيْشُ نَاقِيَةٌ
وَالشَّمْسُ تَحْتَالُ فِي الْعَقِيْمَانِ تَحْسَبَهَا
وَالنَّيْلُ يُقْبَلُ كَالدُّنْيَا إِذَا أَحْتَفَلَتْ
وَالسَّعْدُ لَوْدَامٌ ، وَالتَّعَمَّى لَوَاطَرْدَتْ
أَلْقَى عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى رَدَّهَا ذَهَبًا
أَعْدَاهُ مِنْ يُمْنِهِ (التَّابُوتُ) وَارْتَسَمَتْ

عَلَى جَوَانِبِهِ الْأَنْوَارُ مِنْ سِينَا
لَهُ مَبَالِغُ مَا فِي الْخُلُقِ مِنْ كَرَمٍ
لَمْ يَجْرِ لِلدَّهْرِ إِعْذَارُ^(٣) وَلَا عُرْسٌ
وَلَا حَوَى السَّعْدُ أَطْعَى فِي أَعْنَتِهِ
نَحْنُ الْيَوَاقِيتُ خَاضَ النَّارَ جَوْهَرُنَا
وَلَا يَحُولُ لَنَا صَبْغٌ وَلَا خُلُقٌ
عَهْدُ الْكَرَامِ وَمِثَاقُ الْوَفِيِّينَا
إِلَّا بِأَيَامِنَا أَوْ فِي لِيَالِنَا
مَنَا جِيَادًا وَلَا أَرْخَى مِيَادِنَا
وَلَمْ يَهْنُ يَسْدُ التَّشْتِيتُ غَالِنَا
إِذَا تَلَوْنَ كَالْحِرْبَاءِ شَانِنَا

(١) يريد به الليل الذي ملؤه الهم والأرق إشارة إلى قول النابغة :
كلبني لهم يا أميمة ناصب وليل أفاقيه بطيء الكواكب
(٢) الرقة : النظرة . (٣) الإعذار : طعام يتخذ لسرور حادث .

لم تنزل الشمس ميزاناً ولا صعدت
 ألم تؤلِّه على حافاته ورأت
 إن غازلت شاطئيه في الضحى لبسا
 وبات كلُّ مجاج^(٢) الواد من شجر
 وهذه الأرض من سهل ومن جبل
 ولم يضع حجراً بان على حجر
 كأن أهرام مصر حائط نهضت
 إيوانه الفخم من عليا مقاصره
 كأنها ورمالا حولها التظمت
 كأنها تحت الألاء الضحى ذهباً
 في ملكها الضخم عرشاً مثل وادينا
 عليه أبنائها الغر الميامينا
 خمائل السندس الموشية الغينا^(١)
 لوافظ القر بالخيطان ترمينا
 قبل (القيصر) دنأها (فراعينا)
 في الأرض إلا على آثار بانينا
 به يد الدهر لا بنيان فأنينا
 ينفى الملوك ولا يبقى الأرواينا^(٣)
 سفينة غرقت إلا أساطينا^(٤)
 كنز (فرعون) عطين الموازينا

أرض الأبوة والميلاد ، طيبها
 كانت محجلة ، فيها مواقنا
 فآب من كسرة الأيام لآعبنا
 ولم ندع لليالى صافيا ، فدعت
 لو أستطعنا لحضنا الجو صاعقة
 سعياً إلى مصر نقضى حق ذا كرنا
 كنز (بحلوان) عند الله نطلبه
 لو غاب كل عزيز عنه غيبنا
 إذا حملنا لمصر أوله شجننا
 مر الصبا في ذيول من تصاينا
 غراً مسلسل المجرى قوافينا
 وثاب من سنة الأحلام لاهينا
 (بأن نعصر فقال الدهر : آمينا)
 والبر نار وعى ، والبحر غسلينا^(٥)
 فيها إذا نسي الوافي وباكينا
 خير الودائع من خير المؤدينا^(٦)
 لم يأت الشوق إلا من نواحينا
 لم ندر أى هوى الأيمن شاجينا

(١) الغن : واحدها أغن : الخضر . (٢) المجاج : ما تنجبه الأرض من شجر وغيره أى ما تخرجه . (٣) جمع إيوان . (٤) الأساطين : واحدها أسطوانة وهى السارية . (٥) الغسلين : الصديد . (٦) إشارة إلى المرحومة والدة الناظم .

وَصَفُ الْغَوَّاصَةِ

ونسكبة الباخرة لوزيتانيا

[قال في حادثة سف غواصة ألمانية للباخرة لوزيتانيا]:

رَأَيْتُ عَلَى لَوْحِ (الخيال^(١)) يَتِيْمَةً قَضَى يَوْمَ (لوسيتانيا) أَبَواها
فِيالِكَ مَنْ حَاكِ أَمِينٍ مُصَدِّقٍ وَإِنْ هَاجَ لِلنَّفْسِ الْبِكَاءُ وَشَجَّاهَا
فَوَاهَا عَايَهَا ذَا قَتِ الْيَتِيمَ طِفْلَةً وَقَوَّضَ رُكْنَاهَا وَذَلَّ صِبَاهَا
وَلَيْتَ الَّذِي قَالَتْ مِنَ الْمَوْتِ سَاعَةً كَمَا رَاحَ يَطْوِي الْوَالِدَيْنِ طَوَاهَا
كَفَرَّخَ رَمَى الرَّامِي أَبَاهُ فَعَالَهُ فَقَامَتْ إِلَيْهِ أُمُّهُ فَرَمَاهَا
فَلَا أَبَ يَسْتَدْرِي^(٢) بِظُلِّ جَنَاحِهِ وَلَا أُمَّ يَبْغِي ظِلَّهَا وَذَرَاهَا^(٣)
وَدَبَّابَةً^(٤) تَحْتَ الْعُجَابِ بِمَكْنَمَةٍ أَدِينُ تَرَى السَّارَى وَلَيْسَ يَرَاهَا
هِيَ الْحَوْتُ أَوْ فِي الْحَوْتِ مِنْهَا مَشَابَهُ فَلَوْ كَانَ فَوْلاذًا لَكَانَ أَخَاهَا
أَبْتُ لِأَصْحَابِ السَّفِينِ غَوَّاءِلًا وَأَلَامُ نَابَا حِينَ تَنْفَعِرُ فَاهَا
خَوْوْنٌ إِذَا غَاصَتْ ، غَدُورٌ ، إِذَا طَفَّتْ

مُلْعَنَةً فِي سَبْجِهَا وَسُرَاهَا
مُبَيَّتٌ^(٥) سُفْنُ الْإِبْرَاءِ مِنَ الْوَعَى وَتَجْنَى عَلَى مَنْ لَا يَخْوَضُ رَحَاهَا
فَلَوْ أَدْرَكَتْ تَابُوتَ مُوسَى لَسَلَّطَتْ عَلَيْهِ زُبَانَاهَا^(٦) . وَحَزَّ حَمَاهَا
وَلَوْلَمْ تُغَيِّبْ فُلْكَ نُوحٍ وَتَحْتَجِبْ لَمَا أَمِنَتْ مَقْدُوفُهَا وَلَطَّاهَا
فَلَا كَانَ بَانِيهَا وَلَا كَانَ رَكْبُهَا وَلَا كَانَ بَجْرُ ضَمِّهَا وَحَوَاهَا
وَأَفَّ عَلَى الْعِلْمِ الَّذِي تَدْعُونَهُ إِذَا كَانَ فِي عِلْمِ النُّفُوسِ رَدَاهَا

(١) الخيال : السينما توغراف . (٢) يستدري : يستظل . (٣) الذرى بالفتح :
الفناء . (٤) الدبابة : يعني بها الغواصة . (٥) يقال : بيت العدو إذا أوقع به إيلا
من دون أن يعلم . (٦) زبانا العقرب : قرناها .

جسر البسفور

[هذه القصيدة اهتم بها المغفور له السلطان
عبد الحميد وطلبها وقرأها باهتمام]

أمير المؤمنين رأيتُ جسراً	أمرٌ على الصراطِ ولا عليه
له خشبٌ يجوع السوسُ فيه	وتمضي الفأر لا تأوى إليه
ولا يتكلفُ المنشار فيه	سوى مرّ الفطيم بساعديه
وكم قد جاهد الحيوانُ فيه	وخلف في الهزيمة حافريه
وأسمجُ منه في عيني جِباءُ ^(١)	تراهم وسَطَه وبجانديه
إذا لاقيت واحدَهم تصدى	كعفريت يشير براحتيه
ويمشي (الصدر ^(٢)) فيه كل يوم	بموكبه السنّ وحارسيه
ولكن لا يمرُّ عليه إلا	كما مرّت يداه بعارضيه
ومن عجبٍ هو الجسرُ المعليّ	على البسفور يجمع شاطئيه
يفيد حكومة الساطان مالا	ويعطيها الغنى من معدنيه
يجود العالمون عليه ، هذا	بعشرته وذاك بعشرته
وغايةُ أمره أنا سمعنا	لسان الحال يُنشدنا لديه
(أليس من العجائب أن مثلي	يرى ما قلّ مُمتنعاً عليه)
(وتؤخذ باسمه الدنيا جميعاً	وما من ذاك شيء في يديه)

(١) جِباءُ : جمع جاني وهو المحصل . (٢) يريد به الصدر الأعظم - وهو كبير الوزراء .

كتاب بعث به إلى المرحوم حسين واصف باشا يستهديه لكرمة ابن هاني
بالمطرية شجيرات وكان مشهوراً باقتناء الرياحين والعناية بتربيتها :

إلى حسينٍ حاكم القنال	مثال حسن الخلق في الرجال
أهدى سلاماً طيباً كخلقه	مع احترام هو بعض حقه
وأحفظ العهد له على النوى	والصدق في الود له وفي الهوى
وبعدُ فالمعروف بين الصَّحبِ	أن التهادى من دواعي الحبِّ
وعندك الزهر وعندى الشَّعرُ	كلاهما فيما يقال نَدْرُ
وقد سمعتُ عنك من ثقاتٍ	أنك أنتَ مَلِكُ النَّباتِ
زهركَ ليس للزهور رَوْنقه	تكاد من فرطِ اعتناء تخلقه
مانظرتُ مثلكَ عينُ النرجسِ	بعد ملوك الطَّرف في الأندلسِ
ولى من الحقائق الغنَّاءِ	روضٌ على (المطرية) الفيحاءِ
أتيتُ أستهدي لها وأسألُ	وأرتضى النَّزرَ ولا أثقلُ
عشرَ شجيراتٍ من الغوالى	تندُرُ إلا في رياض الوالى
تزكو وتزهو في الشتاء والصيفِ	وتجمع الألوان مثل الطَّيفِ
ترسلها مُؤمَّناً عليها	إن هلكتُ لى الحقِّ في مثليها
والحق في الخرطوم أيضاً حقٌّ	والدرس للخادم كيف يسقى
وبعد هذا لى عليك زَوْره	ليكى تدور حول روضى دَوْرَه
فإن فعلتَ فالقوا فى تفعلُ	ما هو من فعل الزهور أجمَلُ
فما رأيتُ فى حياتى أزيَّنا	للبرء بين الناس من حُسن الشَّنا

باب النسيب

خَدَعُوهَا

خَدَعُوهَا بِقَوْلِهِمْ حَسَنَاءُ وَالْغَوَانِي يَغْرُهُنَّ الشَّاءُ
أَتْرَاهَا تَنَاسَتْ أَسْمَى لَمَّا كَثُرَتْ فِي غَرَامِهَا الْأَسْمَاءُ
إِنْ رَأَيْتِي تَمِيلُ عَنِّي كَأَنْ لَمْ تَكْ بَيْنِي وَبَيْنَهَا أَشْيَاءُ
نَظْرَةٌ فَابْتِسَامَةٌ فَسَلَامٌ فَكَلَامٌ فَوَعْدٌ فَلَقَاءُ
يَوْمَ كُنَّا وَلَا تَسَلَّ كَيْفَ كُنَّا تَهَادَى مِنَ الْهَوَى مَانِشَاءُ
وَعَلَيْنَا مِنَ الْعَفَافِ رَقِيبٌ تَعَبَتْ فِي مِرَاسِهِ الْأَهْوَاءُ
جَاذِبَتْنِي ثَوْبِي الْعَصَى وَقَالَتْ أَتَمَّ النَّاسَ أَيُّهَا الشَّعْرَاءُ
فَاتَقُوا اللَّهَ فِي قُلُوبِ الْعَذَارَى فَالْعَذَارَى قُلُوبُهُنَّ هَوَاءُ

أَخَذَ الْبَيْتَ الرَّابِعَ فَزَادَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ :

نَظْرَةٌ فَابْتِسَامَةٌ فَسَلَامٌ فَكَلَامٌ فَوَعْدٌ فَلَقَاءُ
فَهَرَّاقٌ يَكُونُ فِيهِ دَوَاءٌ أَوْ فِرَاقٌ يَكُونُ مِنْهُ الدَّاءُ

وقال :

لَا الشَّهْدَ يَطْوِيهِ وَلَا الْإِغْضَاءُ لَيْلٌ عِدَادَ نَجُومِهِ رُقْبَاءُ
دَاجِي عُجَابِ الْجُنْحِ فَوْضَى فَاكِهِ مَا لِلْهَمُومِ وَلَا لَهَا إِرْسَاءُ
أَغْرَالَةَ الْإِشْرَاقِ أَنْتِ مِنَ الدُّجَى وَمِنَ السَّهَادِ إِذَا طَلَعَتْ شِفَاءُ
رَفَقًا بِجَفْنٍ كَلِمَا أَبْكِيَتِهِ سَالِ الْعَقِيقِ ^(١) بِهِ وَقَامَ الْمَاءُ

(١) العقيق : كناية عن الدم .

مَامَدَّ هُدْيِيهِ لِيَصْطَادَ الْكَرَى إِلَّا وَطِيفُكَ فِي الْكَرَى الْعَنْقَاءِ
مَنْ لِي بِهِنَ لِيَالِيَا نَهْلَ^(١) الصَّبَا مِمَّا أَفْضَنَ وَعَلَّتْ^(٢) الْأَهْوَاءُ
الْقَنَ أَوْطَارِي فَعِيشِي وَالْمُنَى فِي ظِلِّهِنَّ السَّكْسُ وَالصَّهْبَاءُ

وقال :

سَوَيْجَعِ النَّيْلِ رَفَقًا بِالسَّوِيدَاءِ فَمَا يُطِيقُ أَنْيْنَ الْمَفْرَدِ النَّائِي^(٣)
لِلَّهِ وَادٍ كَمَا يَهْوَى الْهَوَى عَجْبُ تَرَكْتَ كُلَّ خَلِيٍّ فِيهِ ذَا دَاءِ
وَأَنْتَ فِي الْأَسْرِ تَشْكُو مَا تَكَابِدُهُ لَصَخْرَةٍ مِنْ بَنَى الْأَعْجَامِ صَمَاءِ
اللَّهُ فِي قَتْنٍ تَلْهَوُ الزَّمَانُ بِهِ فَإِنَّمَا هُوَ مُشْدُودٌ بِأَحْشَائِي
وَفِي جَوَانِحِكَ اللَّاتِي سَمَحَتْ بِهَا فَلَوْ تَرَفَّقْتَ لَمْ تَسْمَحْ بِأَعْضَائِي
مَاذَا تَرِيدُ بَذَى الْأَتَاتِ فِي سَهْرِي هَذِي جَفَوْنِي تَسْقِي عَهْدَ إِغْفَائِي
حَسْبُ الْمَضَاجِعِ مِنِّي مَا تَعَالَجَ مِنْ جَنِيٍّ وَمَنْ كِيدٍ فِي الْجَنْبِ حَرَاءِ
أُمْسَى وَأَصْبَحَ مِنْ نَجْوَاكَ فِي كَلَفِ حَتَّى لِيَعِشُقَ نَطْقِي فِيكَ إِصْغَائِي
الْلَيْلُ يُنْهَضُنِي مِنْ حَيْثُ يُقْعَدُنِي وَالنَّجْمُ يَمْلَأُ لِي وَالْفَكْرُ صَهْبَائِي
آتَى السَّكَاكِبَ لَمْ أَثْقُلْ لَهَا قَدَمًا لَا يَنْقُضِي سَهْرِي فِيهَا وَإِسْرَائِي
وَالْحُظَّ الْأَرْضَ أَطْوَى مَا يَكُونُ إِلَى مَا كَانَ مِنْ آدَمَ فِيهَا وَحَوَاءِ
مَوْيِدًا بِكَ فِي حِلْيٍّ وَمُرْتَحَلِي وَمَا هُمَا غَيْرَ إِصْبَاحِي وَإِمْسَائِي
تُوحِي إِلَيَّ الَّذِي تُوحِي وَتَسْمَعُ لِي وَفِي سَمَاعِكَ بَعْدَ الْوَحْيِ إِغْرَائِي

قال أبو نواس :

يَا وَجِجَ أَهْلِي أَيْلَى بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ عَلَى الْفَرَاشِ وَلَا يَدْرُونَ مَا دَائِي

(١) نهل ، من نهلت الإبل : شربت أول الشرب .

(٢) علت : من عل الرجل شرب شربة ثانية .

(٣) سويجع : تصغير ساجع والسويداء : حبة القلب .

وطلب إليه تشطير هذا البيت فقال :

يا ويح أهلى أبلَى بين أعينهم ويدرج الموتُ فى جسمى وأعضائى
وينظرون لجنب لا هدوء له على الفراش ولا يدرون ما دأى

وقال :

منك يا هاجر دأى وبكفّيك دوائى
يا منى روحى ودنيا فى وسؤلى ورجائى
أنت إن شئتَ نعيمى وإذا شئتَ شقائى
ليس من عمرى يومٌ لا ترى فيه لقاءى
وحياتى فى التّدانى ومماتى فى التّنائى
نمّ على نسيان سُهدى فىك وأضحك من بكائى
كلُّ ما ترّضاه يامو لاى يرّضاه ولأى
وكما تعلم حبى وكما تدرى وفائى
فيك ياراحة روحى طال بالواشى عنائى
وتواريتُ بدمعى عن عيون الرّقباة
أنا أهواك ولا أُر ضى الهوى من شركائى
غرّت حتى لترى أُر ضى غيّرى من سمائى
ليتنى كنتُ رداً لك أو كنتَ ردائى
ليتنى ماؤك فى الغد لمّة أوليّك مائى

وقال :

لقد لامنى ياهندُ فى الحب لائم محب إذا عدّ الصّحابُ حبيبُ
فما هو بالواشى على مذهب الهوى ولا هو فى شرع الوداد مُريب

وصفتُ له من أنتِ ثم جرى لنا
وقلت له صبراً فكلُّ أخى هوى
حديثُهم العاشقين عجيب
على يد من يهوى غداً سيَتوب

وقال :

على قدرِ الهوى يأتى العتابُ
ألوُمُ معذَّبى فالوُمُ نفسى
ولو أنى استطعتُ لتبتُ عنه
ولى قلبُ بآنِ يهوى يُجَازى
ولو وُجدَ العقابُ فعلتُ لكن
يلومُ اللائمونَ وما رأوه
صحوْتُ فإن ذكر السُلوانِ قلبي
كأنَّ يدَ الغرامِ زمامُ قلبي
كأنَّ روايةَ الأشواقِ عَوْدُ
كأنى والهوى أخوا مُدام
إذا ما اعتصمتُ عن عشقٍ بعشق
ومن عاتبتُ يَفدِيهِ الصَّحابُ
فأغضِبها ويُرضيها العذابُ
ولكن كيف عن روى المتاب
وما ليكُ بآنٍ يَحْنِي يُثاب
نفارُ الطيِّ ليس له عقاب
وقد ماضاع فى الناس الصَّواب
على وراجع الطربَ الشباب
فليس عليه دون هوى حِجاب
على بدءٍ وما كمل الكتاب
لنا عهدٌ بها ولنا أصطحاب
أعيدَ العهدُ وامتدَّ الشراب

وقال :

أريد سلوكم والقلبُ يَأبى
وأهجركم فيه جرئى رُقادى
أذكركم برؤيةِ كلِّ حسنٍ
وأشكو من عذابى فى هواكم
وأعلم أن دأبكم جفانى
وأعتبكم وملء النفس عُتبى
ويضوينى الظلامُ أسى وكرباً^(١)
فيصبو ناظرى والقلبُ أُصْبى^(٢)
وأجزىكم عن التعذيب حُباً
فما بالى جعلتُ الحبَّ دأباً

(١) يضوينى : بضعتنى . من أضواء الأمر : أضعفه . (٢) والقلب أُصْبى : أى أشد صبوة .

وَرُبَّ مَعَاتِبٍ كَالْعَيْشِ يُشْكِي
أَتَجْزِينِي عَنِ الزُّلْفَى نِفَاراً ؟
فَكُلِّ مَلَا حَةٍ فِي النَّاسِ ذَنْبٌ
أَخَذْتُ هَوَاكَ عَنْ عَيْنِي وَقَلْبِي
وَأَنْتَ مِنَ الْحَاسِنِ فِي مِثَالِ
أَحْبَبِكَ حِينَ تَتَنَّى الْجَمِيدَ تَبْهًا
وَقَالُوا فِي الْبَدِيلِ رِضًا وَرَوْحَ
وَرَا جَعْتُ الرِّشَادَ عَسَايَ أُسْلُو
إِذَا مَا الْكَأْسُ لَمْ تُنْذِهِبْ هُمُومِي
عَلَى أَنِي أَعَفْتُ مَنْ أَحْتَسَاها
وَلِي نَفْسٌ أُرَوِّيهَا فَتَزْكُو

وَمِلْءُ النَّفْسِ مِنْهُ هَوًى وَعُتْبَى
عَتْبَتِكَ بِالْهَوَى وَكَفَاكَ عَتْبَا
إِذَا عُدَّ التَّنْفَارُ عَلَيْكَ ذَنْبَا
فَعَيْنِي قَدْ دَعَتْ وَالْقَلْبَ لَبَى
فَدَيْتُكَ قَالِبًا فِيهِ وَقَلْبَا
وَأَخْشَى أَنْ يَصِيرَ التَّيْهُ دَابَا
لَقَدْرَمْتُ الْبَدِيلَ فَرَمْتُ صَعْبَا
فَمَا بَالِي مَعَ السَّلْوَانِ أَصْبَى
فَقَدْ تَبَّتْ يَدُ السَّاقِ وَتَبَا
وَأَكْرَمُ مَنْ عَذَارَى الدِّيرِ شُرْبَا
كَزْهَرِ الْوَرْدِ نَدْوُهُ فَهَبَا

وقال :

رَوَّعُوهُ فَتَوَلَّى مُعْضَبَا
خُلِقْتُ لَاهِيَةً نَاعِمَةً
لِي حَبِيبٌ كُلُّمَا قِيلَ لَهُ
كَذَبَ الْعُذَّالَ فِيمَا زَعَمُوا
لَوْ رَأَوْنَا وَالْهَوَى ثَالِثُنَا
فِي جَوَارِ اللَّيْلِ فِي ذَمَّتِهِ
مِلْءُ بُرْدَيْنَا عَمَافٌ وَهَوًى
يَا غَزَالاً أَهْلُ "الْقَلْبُ بِهِ

أَعْلِمْتُمْ كَيْفَ تَرْتَاعُ الظُّبَا
رَبِّمَا رَوَّعَهَا مَرُّ الصَّبَا
صَدَّقَ الْقَوْلَ وَزَكَّى الرِّيَّا
أَمَلِي فِي فَاتِنِي مَا كَذَّبَا
وَالدَّجَى يُرْخِي عَلَيْنَا الْحُجْبَا
نَذَكَّرُ الصَّبْحَ بَأَنْ لَا يَقْرُبَا
حَفِظَ الْحَسْنَ وَصَنَتُ الْأَدْبَا
قَلْبِي السَّفْحَ وَأَخْنَى مَلْعَبَا

لك ما أحبيت من حبه مَهْلًا عَدْبًا ومرعى طيبًا
هو عند المالك الأول به كيف أشكو أنه قد سلبًا
إن رأى أبقي على مملوكه أو رأى أتلّفه وأحتسبًا
لك قدّ سجدَ البانُ له وتمتّ لو أقالسته الرُّبى
ولحاظٌ من معانى سحره جمع الجنُّ سهاً وُظي^(١)
كان عن هذا لقلبي عُنيّةٌ ما لقلبي والهوى بعد الصِّبا
فطرتى لا آخذ القلبَ بها خُلق الشاعرُ سَمَحًا طربًا
لوجلو أحسنك أو غنّوا به «لِلْبَيْدِ» فى الثمانين صبا^(٢)
أيها النفس تجدين سدى هل رأيت العيش إلا لعبًا
جرّبى الدنيا تهنّ عندك ما أهونَ الدنيا على من جرّبًا
نلت فى مانلت من مظهرها ومُنحتِ الخلدَ ذكرا ونسبا

وقال والمعنى لشاعر تركى :

ما تلك أهدابى تنظّمُ يديها الدمعُ السكوبُ
بل تلك سُبْحَةُ لؤلؤٍ تُحصى عليك بها الذنوبُ

وقال :

لا والقوام الذى والأعين اللاتى ما خُنتُ ربَّ القنا والمَشْرِفِيَّاتِ
ولا سلوت ولم أهتم ولا خطرت بالبالِ سلواك فى ماضٍ ولا آتِ
وغاتمُ الملك للحاجات مَطلَبُ وثغرك المَتمنى كلُّ حاجاتى

(١) الظبي : جمع ظبة وهى حد السيف . (٢) هو لبّيد بن ربيعة الشاعر الذى قال حين بلغ الثمانين وقد شكّا ثقل السمع وتهدم الشيخوخة :

إن الثمانين وبلغتها قد أحوجت سمعى إلى ترجمان

وقال :

لَحْظَهَا لَحْظَهَا، رويدًا رويدًا كم إلى كم تَكِيدُ للروح كَيْدًا
كُفَّ أَوْ لَا تَكُفَّ إِنِّ بَجْنِي لِسَهَامًا أُرْسَلَتْهَا لَنْ تُرْدَا
تَصِلُ الضَرْبَ مَا أَرَى لَكَ حَدًّا فَاتَّقِ اللَّهَ وَالزِّمَ لَكَ حَدًّا
أَوْ فَضَعُ لِي مِنَ الْحِجَارَةِ قَلْبًا ثُمَّ صُغْ لِي مِنَ الْحَدَائِدِ كِبْدًا
وَإِكْفِ جَفْنِي دَافِقًا لَيْسَ يَرْقَا وَإِكْفِ بَجْنِي خَافِقًا لَيْسَ يَهْدَا
فَمَنْ الْغَيْنِ أَنْ يَصِيرَ وَعِيدًا مَا قَطَعْتُ الزَّمَانَ أَرْجُوهُ وَعَدَا

وقال :

الرَّشْدُ أَجْمَلُ سِيرَةٍ يَا أَحْمَدُ وَذُ الْغَوَانِي مِنْ شَبَابِكَ أَبْعَدُ
قَدْ كَانَ فِيكَ لَوْدُهُنَّ بَقِيَّةٌ وَالْيَوْمَ أَوْشَكْتَ الْبَقِيَّةُ تَنْقَدُ
« هَارُوت » شَعْرَكَ بَعْدَ « مَارُوت » الصَّبَا

أَعْيَا وَفَارَقَهُ الْخَلِيلُ الْمُسْعِدُ لَمَّا سَمِعَكَ قَلْبِي شَعْرُ أَمْرَدُ
يَا لَيْتَ قَائِلَهُ الطَّيْرُ الْأَمْرَدُ مَا لِلنَّوَاهِي النَّاعِمَاتِ وَشَاعِرُ
جَعَلَ النَّسِيبَ حِبَالَةً يَتَصَيَّدُ وَلَكُمُ جَمَعَتَ قُلُوبَهُنَّ عَلَى الْهَوَى
وَخَدَعْتَ مَنْ قَطَعْتَ وَمَنْ تَوَدَّدُ وَسَخَّرْتَ مَنْ وَاشٍ وَكَدَّتْ لِعَاذِلِ
وَالْيَوْمَ تَلْشُدُ مِنْ يَشَى وَيَفْنَدُ أَنْذَا وَجَدْتَ الْغَيْدَ أَهْلَكَ الْهَوَى
وَإِذَا وَجَدْتَ الشَّعْرَ عَزَّ الْأَغِيدُ

وقال :

إِنْ الْوَشَاةَ وَإِنْ لَمْ أُحْصِهِمْ عَدْدَا تَعْلَمُوا الْكَيْدَ مِنْ عَيْنِكَ وَالْفَنَدَا^(١)

(١) الفند : الكذب وكفر النعمة .

لا أخلفَ الله ظني في نواظريهم
هم أغضبوك فراح القدُّ منثنيا
وصادفوا أذنًا صَعُوءًا لِمَنَّةٍ
لولا احتراسي من عينيك قلتُ ألا
الله في مهجةٍ أَيْتَمَتَ واحدها
ورُوحٍ صبَّ أطالَ الحبُّ غُرْبَتَهَا
دع المواعيدَ إِنِّي متُّ من ظمًا
تدعو ومن لي أن أسعى بلا كبدٍ

ماذا رأتِ بي مما يبعثُ الحسدا
والجفنُ منكسرًا والخدُّ متقدِّدا
فأسمعوها الذي لم يُسمعوا أحدا
فانظر بعينيك هل أبقيت لي جلدًا
ظلمًا وما اتخذت غيرَ الهوى ولدا
يخافُ إن رجعت أن تُنكرَ الجسدا
وللمواعيد ماء لا يُبلُّ صدى
فمن مُعيرِي من هذا الوري كبدًا

وقال :

بَثَّتُ شَكْوَايَ فذابَ الجليدُ
وقلبك القاسي على حاله
وأشفق الصخرُ ولان الحديدُ
هيات بل قسوته لي تزيد

وقال :

يُمْدُ الدُّجَى في لوعتي وَيَزِيدُ
إِذَا طَالَ وَأَسْتَعَصَى فَهَا هِيَ لَيْلَةٌ
أَرِقْتُ وَعَادَتْنِي لَذَكْرَى أَحَبَّتِي
وَمَنْ يَحْمِلُ الْأَشْوَاقَ يَتَعَبُ وَيَخْتَلِفُ

عَلَيْهِ قَدِيمٌ فِي الْهَوَى وَجَدِيدُ
لَقِيتَ الَّذِي لَمْ يَلْقَ قَلْبٌ مِنَ الْهَوَى
لَكَ اللَّهُ يَا قَلْبِي أَنْتَ حَدِيدُ
وَلَمْ أَخْلُ مِنْ وَجْدٍ عَلَيْكَ وَرَقَّةٌ
عَلَيْهِ قَدِيمٌ فِي الْهَوَى وَجَدِيدُ
لَقِيتَ الَّذِي لَمْ يَلْقَ قَلْبٌ مِنَ الْهَوَى
لَكَ اللَّهُ يَا قَلْبِي أَنْتَ حَدِيدُ
وَلَمْ أَخْلُ مِنْ وَجْدٍ عَلَيْكَ وَرَقَّةٌ

وروضٍ كما شاء المحبون ظلُّهُ
تُظِلُّلُنَا والطيرَ في جنباته
تميل إلى مُضَى الغرام وتارةً
مشى في حواشيها الأصيل فذُهِبَتْ
وقامت لديها الطيرُ شتى، فآنسُ
وباكٍ ولا دمع وشاكٍ ولا جوى
وذى كبرةٍ لم يُعط بالدهرِ خبرةً
عَشِيناهُ والأيامُ تَندى شبيبةً
رأت شَقَقًا يَنعَى النهارَ مضرَّجا
فقالَت وما بالطير: قلت سَكِينَةٌ
أَحَلَّ لَنَا الصيدان يوم الهوى مَهَاً
يُحَطِّمُ رَمَحٌ دُونَنَا ومَهْنَدٌ
ونَحْكُمُ حَتَّى يَقْبَلَ الدهرُ حَكْمَنَا
أَقُولُ لَأَيَّامِ الصَّبَا كَلْبًا نَأَتْ
وكيف نَأَتْ والأَمْسُ آخِرُ عَهْدِهَا
جَزِعْتُ فَرَاعَتْنِي مِنَ الشَّيْبِ بَسْمَةً
وَمِنْ عَبَثِ الدُّنْيَا وَمَاعَبَثِ سَدَى

لهم ولأسرار الغرام مَدِيدُ
غصونٌ قيامٌ للنسيم سَجُودُ
يعارضها مُضَى الصَّبَا فَتَحِيدُ
وماس عليها الحَلْيُ وهى تَمِيدُ
بأهل ومفقود الأليف وحيد
وجذلان يشدو فى الرُّبَى وَيُشِيدُ
وعُريان كاسٍ تَزْدَهِيهِ مَهُودُ
ويقطر منها العيشُ وهو رَغِيدُ
فقلت لها حتى النهارُ شَهِيدُ
فما هى مما تَبْتَغِي ونَصِيدُ
ويومُ تُسَلِّ المُرَهَفَاتِ أَسُودُ
ويقتلنا لحظٌّ ويأسِرُ جِيْدُ
ونحن لسلطان الغرام عبيد
أما لك يا عهدَ الشباب مُعِيدُ
لأَمْسٍ كَبَاقِي الغَابِرَاتِ عَهِيدُ^(١)
كَأَنَّ عَلَى دَرْبِ المَشْيَبِ (لبيد)
شَبِينَا وشَبْنَا والزمانُ وَلِيدُ

وقال :

هام الفؤاد بشادن
أبكي فيضحكُ ثغرُهُ
ألف الدلال على المَدَى
والكمُّ يفتحهُ النَّدى^(٢)

(١) العهد : القديم . (٢) الكم بكسر الكاف : الغلاف الذى يثشق عن الثمر .

وقال عن شاعر تركي :

للعاشقين رضاك والـ حسنى ولى هجرٌ وصدٌ
ذكروا فكانوا سُبْحَةً وأنا العلامة لا تُعدّ

وقال :

فى مقلتيك مصارعُ الأكباد الله فى جنبٍ بغيرِ عِمادٍ
كانت له كبَدُ فحاق بها الهوى قُهرت وقد كانت من الأطوادِ
وإذا النفوسُ تطوّحت فى لذّة كانت جنائِثُها على الأجسادِ
تشوى وما يُسقين إلاّ راحتي وسنى وما يطعمن غيرَ رُقادى
صنعتنى وكُم أبلين من ذى قوةٍ مرضى وكُم أفنين من عُوادِ
يا قاتلَ اللهُ العيونَ فإنها فى حرٍّ ما نصلى الضعيفُ البادى
قاتلن فى أجفانهنّ قلوبنا فصرّعها وسلمن بالأغمدادِ
وصبغن من دِمها الخدودَ تنصّلا ولقين أربابَ الهوى بسوادِ

وقال :

قفْ باللو احظ عند حدّك يكفيك فتنةُ نارِ خدّك
وأجعلْ لغمّـدك هدنةً إن الحوادث ملء غمـدك
وُصنِ المحاسنَ عن قلو بٍ لا يدين لها بجُنـدك
نظرتُ إليك عن الفتو ر وما اتقت سطوات حدّك
أعلى رواياتِ القنا ما كان نسبته لخدّك
نال العواذلُ جهنـدَهم وسمعت منهم فوق جهنـدك
نقلوا إليك مقالةً ما كان أكثرها لعبـدك

قسماً بما حملتني فحملت من وجدى وصداك
ما بى السهام الكثر من جفنيك لكن سهم بُعِدك

وقال :

مُضْنَاكَ جَفَاهُ مَرَّ قَدَهُ وَبَكَاهُ وَرَحِمَ عَوْدَهُ
حِرَانُ الْقَلْبِ مَعْدَنُ بِهِ مَقْرُوحُ الْجَفْنِ مُسَهَّدُهُ
أَوْدَى حَرَقًا إِلَّا رَمَقًا يُبْقِيهِ عَلَيْكَ وَتُنْفِدُهُ
يَسْتَهْوِ الْوُرْقَ تَأْوَهُهُ وَيُذِيبُ الصَّخَرَ كَنَهْدُهُ
وَيُنَاجِي النَّجْمَ وَيُتَعَبُهُ وَيُقِيمُ اللَّيْلَ وَيُتَعَدُّهُ
وَيَعْلَمُ كُلَّ مَطْوِقَةٍ شَجْنَا فِي الدَّوْحِ تَرَدَّدُهُ
كَمْ مَدَّ لَطِيفَكَ مِنْ شَرِّكَ وَتَأَدَّبَ لَا يَتَصَيَّدُهُ
فَعَسَاكَ بَغْمُضٍ مُسْعِفُهُ وَلَعَلَّ خِيَالِكَ مُسْعِدُهُ
الْحَسَنُ حَلَفْتُ بِيُوسُفِهِ وَ(السُّورَةِ) إِنَّكَ مُفْرَدُهُ
قَدْ وَدَّ جَمَالَكَ أَوْ قَبْسًا حَوْرَاءُ الْخُلْدِ وَأَمْرُهُ
وَتَمَنَّتْ كُلُّ (١) مَقْطَعَةٍ يَدَهَا لَوْ تُبْعَثَ تَشْهَدُهُ
جَحَدْتَ عَيْنَاكَ زَكَّى دَمِي أَكْذَاكَ خَذُّكَ يَحْجَدُهُ
قَدْ عَزَّ شُهُودِي إِذْ رَمَتَا فَأَشْرْتُ لَخَذِّكَ أَشْهَدُهُ
وَهَمَمْتُ بِجِيدِكَ أَشْرِكُهُ فَأَبَى وَأَسْتَكْبِرُ أَصِيدُهُ
وَهَزَزْتُ قَوْمَكَ أَعْطَفُهُ فَبَسًا وَتَمَنَّعَ أَمْلَدُهُ
سَبَبُ لِرِضَاكَ أُمَهَّدُهُ مَا بَالُ الْخَصْرِ يُعَقِّدُهُ

(١) يعنى بكل مقطعة يدها الخ . . . صواحبنا يوسف الصديق اللواتي ورد ذكرهن في السورة .

لا يَقْدِرُ وَاِشْ يُفْسِدُهُ	بَيْنِي فِي الْحُبِّ وَبَيْنَكَ مَا
بَابَ السُّلُوانِ وَأُوْصِدُهُ	مَا بَالُ الْعَاذِلِ يَفْتَحُ لِي
فَأَقُولُ وَأَوْشِكُ أَعْبُدُهُ	وَيَقُولُ تَسْكَادُ تُجْنُّ بِهِ
قَدْ ضَيَعَهَا سَلِمْتُ يَدُهُ	مَوْلَايَ وَرُوحِي فِي يَدِهِ
وَحَنَايَا الْأَضْلُعِ مَعْبُدُهُ	نَاقُوسُ الْقَلْبِ يَدُقُّ لَهُ
قَسَمُ الْيَاقُوتِ مُنْضَدُّهُ	قَسَمًا بَثْنَايَا ، لَوْلَاهَا
مَقْتُولُ الْعَشْقِ وَمُشْهَدُهُ	وَرِضَابٍ يُوْعَدُ كَوَثَرُهُ
لَوْ كَانَ يَقْبَلُ أَسْوَدُهُ	وَبِخَالٍ كَادَ يَحْجُجُ لَهُ
نَسَبًا وَالرَّمْحَ يَقْنَدُهُ	وَقَوَامٍ يَرُودِي الْغَصْنَ لَهُ
وَعَوَادِي الْهَجْرِ تَبْسُدُهُ	وَبُخْصِرٍ أَوْهَنَ مِنْ جِلْدِي
سَلَوَى بِالْقَلْبِ تَبَرَّدُهُ	مَا خَنْتُ هُوَاكَ وَلَا خَطَرْتُ

وقال :

هَلْ عِنْدَكَ عَنْ الْأَحْبَابِ مِنْ خَبَرٍ	بِاللَّهِ يَا نَسِمَاتِ النَّيْلِ فِي السَّحَرِ
لَا فِي الْغَوَالِي وَلَا فِي النَّوْرِ وَالزَّهَرِ	عَرَفْتُكُمْ بَعَرَفٍ لَا أَكَيْفَهُ
بَيْنَ الْجَبِينِ وَبَيْنَ الْفَرْقِ وَالشَّعَرِ	مِنْ بَعْضِ مَا مَسَحَ الْحُسْنَ الْوَجُوهَ بِهِ
مِنْ الْغَدَائِرِ أَوْ طَيِّبًا مِنَ الطَّرَرِ	فَهَلْ عَلِقْتَنَّ أَثْنَاءَ السَّرَى أَرْجَا
وَالْجُرْحُ إِنْ تَعَتَّرَ ضَهْ نَسْمُهُ يَشُرُ	هَيْجَتَنِّي لِي لَوْعَةً فِي الْقَابِ كَامِنَةً
عَلَى الْجَزِيرَةِ بَيْنَ الْجَسْرِ وَالنَّهْرِ	ذَكَرْتُ مَصْرَ وَمِنْ أَهْوَى وَمَجْلَسَنَا
وَالشَّمْسُ مُضْفَرَةٌ تَجْرِي لِمُنْحَدَرِ	وَالْيَوْمُ أَشْيَبُ وَالْآفَاقُ مُذْهَبَةٌ
هَيْفَ الْعِرَائِسِ فِي بَيْضٍ مِنَ الْأَزْرِ	وَالنَّخْلُ مَتَشِّحٌ بِالْغَيْمِ تَحْسَبُهُ
تَسْتَقْبِلُ اللَّيْلَ بَيْنَ النَّوْحِ وَالْعَبْرِ	وَمَا شِجَانِي إِلَّا صَوْتُ سَاقِيَةٍ

لم يترك الوجد منها غيرَ أضلُعها
 بخيلة بما قىها فلو سُئِلَتْ
 في ليلةٍ من ليالى الدهر طيبةٍ
 عَفَّتْ وعَفَّ الهوى فيها وفاز بها
 بتنا وباتت حنا حولنا ورَضًا
 لا أكذبُ اللهَ كان النجمُ رابعنا
 وأنصفتنا فُظِلْنا أنْ نُجَازِيَهَا

شكوى من الطول أو شكوى من التقصّر
 دع بعد رِيقةٍ من شهوى ومنطقه
 ما قيل في الكأس أو ما قيل في الوتر
 ولا تُبالِ بكنزٍ بعد مَنبسمه
 أعلى اليواقيت ما أُعْطِيت والدرر
 ولم يرْعِنِي إلا قولُ عاذلةٍ
 ما بال أحمد لم يَحْلُسْ ولم يَتَر
 هلا ترفع عن لهوٍ وعن لعبٍ
 إن الصغائر تُغري النفس بالصغر
 فقلت للجد أشعارى مسيرةً
 وفي غواني العلا لا فى المها وطرى
 مصرُ العزيزة مالى لا أودعها
 وداعٍ محتفظٍ بالعهد مدّكر
 خلّفتُ فيها القطا ما بين ذى زغبٍ
 وذى تماّم لم ينهض ولم يطير
 أسلمتهم لعيون الله تحرّسهم
 وأسلمونى لظلّ الله فى البشر

وقال :

عرّضوا الأمانَ على الخواطرِ واستعرضوا السُمرَ الخواطرُ (١)
 فوقفتُ فى حذرٍ وبأبى القلبُ إلا أنْ يُخاطرَ

(١) السمر : الرماح ، والخواطر . المهترات ، يقال : خطر الرمح إذا اهتز ، وهى هنا كناية عن القدود .

يا قلب شأنك والهوى هذى الغصونُ وأنتَ طائر
إن التي صادتك تسه عى بالقلوب لها التَّواظر
يا ثغرها أُمسيتُ كالـ غَوَّاصٍ أحلمُ بالجواهر
يا لحظها مَنْ أُمُّها أو من أبوها في الجآذر
يا شعرها لا تسع في هتكى فشأن الليل سائر
يا قدَّها حَتَّام تغد بدو عاذلاً وتروح جائر
وبأى ذنبٍ قد طعن ستَ حشأى يا قدَّ الكبائر

وقال :

فى ذى الجفونِ صوارمُ الأقدار راعى البريةَ يا رَعاكِ البارى
وكفى الحياةَ لنا حوادثَ فافتنى مَلَأَ النجومَ وعالمَ الأقمار
ما أنتِ فى هذى الحلى إنسيَّة إن أنتِ إلا الشمسُ فى الأنوار
زهراء بالأفق الذى من دونه وثبُّ التَّهى وتطاوُلُ الأفكار
تَهْتِكُ الألبابُ حَلَفَ حجابها مهما طلعتِ فكيف بالأبصار
يا زينةَ الإصباح والإمساء بل يا روتقَ الأصال والأسحار
ماذا تحاول من تنائنا النوى أنتِ الدُّنى وأنا الخيال السارى
ألقى الضحى ألقاك ثم من الدجى سُبُلُ إِلَيْكَ خَفِيَّةُ الأغوار
وإذا أنستُ بوحدتى فلانها سببى إِلَيْكَ وَسَلَمى وَمَنَارى
إليه زمانى فى الهوى وزمانها ما كنتما إلا النديرَ الجارى
متسلسلاً بين الصَّباة والصَّبا مترقِّراً بمسارح الأوطار
نظر الفراقُ إليكما فطواكما إن الفراقَ جهنمُ الأقدار

وقال :

لك أن تلومَ ولي من الأعذار
ما كنتُ أسلم للعيون سلامتي
وطرُ تعلّقهِ الفؤادُ وينقضي
يا قلبُ شأنك لا أمّذك في الهوى
أمرى وأمرُك في الهوى بيد الهوى
جارِ الشبيبةَ وأنّفع بجوارها
مَثَلُ الحياة تُحبّ في عهد الصبا
أبدأ (فروق) من البلاد هي المني
منوعةٌ إلا الجمالَ بأمره
خطواتها التّقوى فلا مزهوة
مرّت بنا فوق الخليج فأسفرت
في نسوةٍ يُوردن من شئن الهوى
عارضتهن وبين قاي والهوى

إن الهوى قدّر من الأقدار
وأبيحُ حادثة الغرام وقارى
والنفسُ ماضيةً مع الأوطار
أبدًا ولا أدعوك للإقصار
لو أنّهُ بيدي فكسكتُ إسارى
قبل المشيب فما له من جار
مَثَلُ الرياض تُحبّ في آذار^(١)
ومُنائٍ منها ظبيّةٌ بسوار
محجوبةٌ إلا عن الأنظار
تمشي الدّلال ولا بذاتِ نفار
عن جنةٍ وتلفّست عن نار
نظراً ولا ينظرن في الإصدار
أمرٌ أحوّل كتمّه وأدارى

وقال :

« أتعلّيني ذات الدّلالِ على صبري^(٢) »
تتّيهُ ولي حِلْمٌ إذا مارِكَبْتُهُ
وما دَفَعِي اللّوامَ فيها سامةٌ
وليلٍ كأنّ الحشرَ مَطْلَعُ جِهره

إذن أنا أولى بالقنّاع وبالحدّر
رددتُ به أمرَ الغرام إلى أمرى
ولكنّ نفسَ الحرّ أزرُ للحرّ
تراءتْ دموعى فيه سابقةً للفجر

(١) آذار : شهر مارس وهو أول فصل الربيع . (٢) هذا الشطر من المطلع للمرحوم محمود سامي باشا البارودي نظمه ثم أمسك فأكمّله الشاعر وأضاف إليه هذه الأبيات .

سريتُ به طيفاً إلى من أحبها
 طرقتُ حماها بعد ما هبَّ أهلها
 فما راعني إلا نسائي لقيني
 يَقْلُنَ لِمَن أَهْوَى وَآتَسَنَ رِيَّةً
 إِلَيْكَ جَارَاتِ الْحَمَى عَنْ مَلَامَتِي
 وَأُحَرِّجُنِي دَمْعِي فَلِمَا زَجَرْتُهُ
 كَسَاءَ لَهَا مَا اسْمِي فَسَمَّتْ لِحْشَتِي
 فَقُلْتُ أَخَافُ اللَّهَ فَيَكُنْ لِي
 أَخَذْتُ بِحُظٍّ مِنْ هَوَاهَا وَيَدِيهَا
 إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْبَرِّ عَنْ عَيْشَةٍ غَنًى
 وَمَنْ يَخْبُرُ الدُّنْيَا وَيَشْرَبُ بِكَأْسِهَا
 وَمَنْ كَانَ يَغْزُو بِالتَّحِلَّاتِ فَقَرَهُ
 وَمَنْ يَسْتَعِينُ فِي أَمْرِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ
 وَمَنْ لَمْ يُقِمَّ سِتْرًا عَلَى عَيْبِ غَيْرِهِ
 وَمَنْ لَمْ يُجْمَلْ بِالتَّوَاضُعِ فَضْلَهُ

وهل بالشَّهافي حُلَّةِ الشَّقَمِ مِنْ نَكْرِ
 أَخَوْضِ غَمَارِ الظَّنِّ وَالنَّظَرِ الشَّرِّ
 يُبَالِغُنِ فِي زَجْرِي وَيُسْرِفُنِ فِي تَهْرِي
 تَرَى حَالَةَ بَيْنِ الصَّبَابَةِ وَالسَّحَرِ
 وَذَرْنَ قَضَاءَ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ يَجْرِي
 رَدَدْتُ قُلُوبَ الْعَاذِلَاتِ إِلَى الْعُذْرِ
 يَقْتَانُ أَمَانًا لِلْعَذَارَى مِنَ الشَّعْرِ
 وَجَدْتُ مَقَالَ الْهَجْرِ يُزَرِّي بَأْنَ يُزَرِّي
 وَمَنْ يَهْوَى يَعْدِلُ فِي الْوَصَالِ وَفِي الْهَجْرِ
 فَلَا بَدَّ مِنْ يُسْرِ وَلَا بَدَّ مِنْ عُسْرِ
 يَجِدُ مَرَّهَا فِي الْحُلُوِّ وَالْحُلُوفِ فِي الْمَرِّ
 فَإِنِّي وَجَدْتُ الْكَدَّ أَقْتَلُ لِلْفَقْرِ
 يَخْنُهُ الرِّفِيقُ الْعَوْنُ فِي الْمَسْلَكِ الْوَعْرِ
 يَعِشُ مُسْتَبَاحَ الْعَرِضِ مِنْهَكَ السِّرِّ
 بَيْنَ فَضْلِهِ عَنْهُ وَيَعْطَلُ مِنَ الْفَخْرِ

وقال :

قلبٌ يذوب ومدمعٌ يجرى
 حالت نجومك دون مطلعهِ
 وتناولت جُنْحًا فُخِّيلَ لِي
 أَرَسَيْتَهَا وَمَلَكْتَ مَذْهَبَهَا
 ظَلَمْتُ تَجِيءَ بِهَا وَتَرْجِعَهَا
 يَالَيْلُ هَلْ خَبَرْتُ عَنْ الْفَجْرِ
 لَا تَبْتَغِي حَوْلًا وَلَا يَسْرِي
 أَنْ الصَّبَاحَ رَهِيَةَ الْحَشْرِ
 بِدُجْنَةٍ كَسْرِيرَةِ الدَّهْرِ
 وَالْمَوْجُ مُنْقَلَبٌ إِلَى الْبَحْرِ

ليت الكرى (موسى) فيوردها (فرعون) هذا السهد والفكر

ولقد أقول لها تبي سحرًا يكي لغير نوى ولا أسر
والروض أخرس غير وسوسة خفق الغصون وجرية الغدر
والطير ملء الأيك أروؤسها مثل الثمار بدت من السدر
ألقي الجناح وناء بالصدر ورنا بصفراوين كالتبر
كلم السهاذ بيوت هذيهما وأقام بين رسومها الحمر
هدا جوانحه فتحسبه من صنعة الأيدي أو السحر
وتثور فهو على الغصون يد علقت أناملها من الجمر

يا طير بُت أخاك ما يجرى إنا كلانا موضع السر
بي مثل ما بك من جوى ونوى أنا فى الأنام وأنت فى القمر^(١)
عبث الغرام بنا وروعننا أنا بالسلام وأنت بالزجر
يا طير لا تجزع لحادثة كل النفوس رهائن الضر
فيما دهاك لو آطلعت رضى شر أخف عليك من شر
يا طير كدر العيش لو تدرى فى صفوه والصفو فى الكدر
وإذا الأمور آسئضعت صعبت ويهون ما هونت من أمر
يا طير لو لئدنا بمضطرب فلعل روح الله فى الصبر
وعسى الأمانى العذاب لنا عون على السلوان والهجر

(١) القمر: جمع قرية وهى ضرب من الحمام.

وقال :

بَدَأُ الطَّيْفُ بِالْجَمِيلِ وَزَارَا يَارَسُولَ الرُّضَى وَوَقِيتَ الْعِثَارَا
 خَذَ مِنْ الْجَفْنِ وَالْفَوَادِ سَبِيلَا وَتَيَمَّمُ مِنَ السُّوَيْدَاءِ دَارَا
 أَنْتَ إِنْ بَتَّ فِي الْجَفُونِ فَأَهْلُ عَادَةُ الثُّورِ يَنْزِلُ الْأَبْصَارَا
 زَارَ وَالْحَرْبَ بَيْنَ جَفْنِي وَنَوْمِي قَدْ أَعَدَّ الدُّجَى لَهَا أَوْزَارَا
 حَسَنُ يَا خِيَالُ صُنْعِكَ عِنْدِي أَجَلُ الصُّنْعِ مَا يُصِيبُ افْتِقَارَا
 مَا رَبُّ الْجَمَالِ جَارٌ عَلَى الْقَدِّ بَ كَانَ لَمْ يَكُنْ لَهُ الْقَلْبُ جَارَا
 وَأَرَى الْقَلْبَ كُلَّمَا سَاءَ يَحْزِي بِهِ عَنِ الذَّنْبِ رَقَّةً وَاعْتِدَارَا
 أَجْرِحُ الْغَرَامَ يَطْلُبُ عَطْفَا وَجَرِيحُ الْأَنَامِ يَطْلُبُ ثَارَا
 أَيُّهَا الْعَاذِلُونَ نِيتِي وَرَامِ السَّ هَدُ مِنْ مَقَلَّتِي أَمْرًا فَضَارَا
 آفَةُ النَّصْحِ أَنْ يَكُونَ لَجَاجَا وَأَذَى النَّصْحِ أَنْ يَكُونَ جَهَارَا
 سَاءَ لَتَنِي عَنِ النَّهَارِ جَفُونِي رَحِمَ اللَّهُ يَا جَفُونِي النَّهَارَا
 قَلْبُ نَبْكِهِ قَلْتُ هَاتِي دُمُوعَا قَلْبِي صَبْرًا فَقَلْتُ هَاتِي آصْطَبَارَا
 يَا لَيْلِي لَمْ أَجِدْكِ طَوَالَا بَعْدَ لَيْلِي وَلَمْ أَجِدْكِ قِصَارَا
 إِنْ مِنْ يَحْمِلُ الْخُطُوبَ كِبَارَا لَا يُبَالِي بِحَمْلِهِنَّ صَغَارَا
 لَمْ تُفَقِّ مِنْكَ يَا زَمَانُ فَتَشْكُو مُدْمِنُ الْخَمْرِ لَا يُحْسِنُ الْخُمَارَا
 فَاصْرِفِ الْكَأْسَ مُشْفِقًا أَوْ فَوَاصِلُ خَرَجَ الرُّشْدُ عَنْ أَكْفِ السُّكَارَا

وقال :

أَبْشَكَ وَجْدِي يَا حَامًا وَأُودِعُ فَإِنَّكَ دُونَ الطَّيْرِ لِلْسَّرِّ مَوْضِعُ
 وَأَنْتَ مُعِينُ الْعَاشِقِينَ عَلَى الْهَوَى تَنْتَنُ فَنُصْغِي أَوْ تَحْنُ فَنُصْغِعُ
 أَرَاكَ يَمَانِيًّا وَمَصْرُ خَمِيلَتِي كَلَانَا غَرِيبُ نَازِحُ الدَّارِ مُوَجِعُ

هما اثنان دان في التغرب آمن
ومن عجب الأشياء أبكى وأشتكى
لعلك تخفي الوجد أو تكتم الجوى
شباك صغار كالجمان وموطن
إذا كان في الآجال طول وفسحة
وما الأهل والأحباب إلا لآلى
أمنكرتي ، قلبي دليل وشاهدي
أسيرك لو يفدى قدته بجمعها
رماه إليك الدهر من حالق الهوى
ومن عجب يأسى إذا قلت متعب
لقيت عليا بالغواني وإنما
وأعلم أن الغدر في الناس شائع
وأن نزاع الرشد والغى حالة
وأن أمان النفوس قواتل
وأن دعة الخير والحق حربهم

وناء على قرب الديار مروع
وأنت تغنى في الغصون وتسجع
فقد تمسك العينان والقلب يدمع
ند مثل أيام الحداثة ممرع
فما البين إلا حادث متوقع
تفرقها الأيام والسمط يجمع
فلا تنسكبه فهو عندك مودع
جوانح في شوق إليه وأضلع
يذال على سفح الهوان ويوضع
ويطرب إن قلت الأسير الممتع
هو القلب كالإنسان يغرى ويخدع
وأن خليل الغانيات مضيع
تجىء بأحلام الرجال وترجع
وكثرتها من كثرة الزهر أصرع
زمان بهم من عهد سقراط مولع

وقال :

تأتى الدلال سجيّةً وتصنعا
تة كيف شئت فما الجمال بحاكم
لك أن يروعك الوشاة من الهوى
قالوا لقد سمع الغزال لمن وشى

وأراك في حالى دلالك مبدعا
حتى يطاع على الدلال ويسمعا
وعلى أن أهوى الغزال مروعا
وأقول ما سمع الغزال ولا وعى

أَنَا مَنْ يَحْبُكَ فِي نَفَارِكَ مُؤَنَسًا وَيَحِبُّ تِهْرَكَ فِي نَفَارِكَ مُطْمَعًا
قَدَمْتُ بَيْنَ يَدَيَّ أَيَّامَ الْهَوَى وَجَعَلْتُهَا أَمْلًا عَلَيْكَ مُضَيَّعًا
وَصَدَقْتُ فِي حَبِّي فَلَسْتُ مُبَالِيًا أَنْ أُمْنَحَ الدُّنْيَا بِهِ أَوْ أُمْنَعًا
يَا مَنْ جَرَى مِنْ مُقَلَّتِيهِ إِلَى الْهَوَى صِرْفًا وَدَارَ بوجنَّتِيهِ مُشْعَشَعًا^(١)
اللَّهُ فِي كِبِدٍ سَقِيتَ بِأَرْبَعٍ لَوْ صَبَّحُوا (رَضَوَى) بِهَا لَتَصَدَّعَا^(٢)

وقال :

رَدَّتْ الرُّوحُ عَلَى الْمُضْنَى مَعَكَ أَحْسَنُ الْأَيَّامِ يَوْمُ أَرْجَعَكَ
مَرَّ مِنْ بَعْدِكَ مَا رَوَّعَنِي أَتَرَى يَا حُلُوْ بُعْدِي رَوْعَكَ
كَمْ شَكَوْتُ الْبَيْنَ بِاللَّيْلِ إِلَى مَطْلَعِ الْفَجْرِ عَسَى أَنْ يُطْلِعَكَ
وَبَعَثْتُ الشُّوقَ فِي رِيحِ الصَّبَا فَشَكَا الْحُرْقَةَ مِمَّا اسْتَوْدَعَكَ
يَا نَعِيمِي وَعَذَابِي فِي الْهَوَى بَعْدَ نَوَلِي فِي الْهَوَى مَا جَمَعَكَ
أَنْتَ رُوحِي ظَلَمَ الْوَاشِي الَّذِي زَعَمَ الْقَلْبَ سَلَا أَوْ ضَيَّعَكَ
مَوْقِعِي عِنْدَكَ لَا أَعْلَمُهُ آهَ لَوْ تَعَلَّمُ عِنْدِي مَوْقِعَكَ
أَرْجَفُوا أُنْكَ شَاكٍ مُوَجَّعٌ لَيْتَ لِي فَوْقَ الصَّنَا مَا أَوْجَعَكَ
نَامَتِ الْأَعْيُنُ إِلَّا مَقْلَةً تَسْكُبُ الدَّمْعَ وَتَرْعَى مَضْجَعَكَ
وقال مشطرا حيث اجتمع بعضُ الأدباء في مجلس فذكر أحدهم بيتا
للبيهاء زهير وهو:

يقول أناسٌ لو وصفت لنا الهوى
فوالله ما أدرى الهوى كيف يُوصف

(١) مشعشا: الشراب يمزج بالماء . (٢) رضى: اسم جبل .

فقال :

يقول أناسٌ لو وصفتَ لنا الهوى

لعلَّ الذى لا يَعْرِفُ الحبَّ يَعْرِفُ

فقلت لقد ذقتُ الهوى ثم ذقتهُ

فوالله ما أدرى الهوى كيف يوصف

وقال :

ظالمٌ لا قيت منه ما كفى	علموه كيف يحفوا خففا
أتراهم علموه السرِّفا؟	مصرفٌ فى حجره ما ينتهى
ليت بدري إذ درى الذنب عفا	جعلوا ذنبى لديه سهرى
وغريمى ما درى ما عرفا	عرف الناسُ حقوقى عنده
ثم ما صدقت حتى أخلفا	صحَّ لى فى العمر منه موعدُ
أنما كلفنى ما كلفا	ويرى لى الصبرَ قلبُ ما درى
يترضى مُستهاً ما مُدنفاً	مُستهاً فى هواه مدنفُ
وأرى الحيلة أن لا تصفا	يا خليلي صفا لى حيلةُ
هى ذى روى فخذها، ما احتفى	أنا لو ناديتُ به فى ذلةُ

وقال :

وقسمن الخطوط فى العشاق	جئتنا بالشعور والأحداق
كلُّ قلب مُستضعف خفاق	وهززن القنا قدوداً فأبلى
لو يُلاقون فى الهوى ما ألقى	حبذا القسمُ فى المحبين قسمى
حيلةُ الأذكاء فى الأرزاق	حيلتى فى الهوى وما أتمنى

لو يُجَازَى المحب عن فرط شوق لجزيت الكثير عن أشواق
وفتاةٍ ما زادها في غريب الـ حسن إلا غرائب الأخلاق
ذقت منها حلواً ومرّاً وكانت لذّة العشق في اختلاف المذاق
ضربت موعداً فلما التقينا جانبتي تقول فيم التّلاق
قلت ما هكذا الموائيق قالت ليس للغانيات من ميثاق
عطفها نحافتي وشجائها شافعُ بادِرٍ من الآماق
فأرتى الهوى وقالت خشيناً والهوى شُعبَةٌ من الإشفاق
يا فتاة العراقِ أكنم من أد- ست وأكني عن حبكم بالعراق
لى قوافٍ تَعِفُّ في الحب إلا عنك سارت جوابب الآفاق
لا تَمْنَى الزمان منها مزيداً إن تمنيت أن تفكي وثاق
حمّلي في الحب ماشئت إلا حادث الصّد أو بلاء الفراق
واسمحي بالعناق إن رضى الدّلُّ وساحت فانياً في العناق

وقال :

مُضْنَى وليس به حراكُ لكن يَخِفُّ إذا رآكُ
ويَمِيلُ من طربٍ إذا ما مِلْتَ يا غصنَ الأراكُ
إن الجمالَ كساك من ورق المحاسن ما كساك
ونبتَ بين جوانحي والقلبُ من دمه سقاك
حلوا الوعود متى وفاك أتراك مُنْجِزَها تُتراكُ
من كل لفظٍ لو أذد ت لأجله قبّلت فاك
أخذَ الحلاوة عن ثننا ياك العذاب وعن لَمّاكُ

ظُلماً أقول جَنَى الهوى لم يَجْنِ إِلَّا مُقْتَلَاكَ
عَدَتَا مَنِيَّةً من رأي ت و ر ح ت مَنِيَّةً من رَأَاكَ

وقال :

فَدَتَكَ الجَوَانِحُ من نازلِ	وأهلاً بطَيْفِكَ من واصلِ
بذلت له الجفنَ دون الكرى	وَمَنْ بالسكرى للشجى الباذلِ
وقلت أراك برغم العذول	فَنَابَ الشَّهَادَ عن العاذلِ
فويحَ المتَّيِّمِ حتى الخيالِ	إِذَا زَارَ لم يَخُلْ من حائلِ
تَحَنَّنْ إِلَيْكَ ضُلُوعُ عفتِ	من البينِ في جَسَدٍ ناحلِ
وقلبُ جَوٍ عندها خافقُ	تعلقُ بالسندِ المائلِ
ومن عَبَثِ العشقِ بالعاشقينِ	حَنِينُ القَتِيلِ إِلَى القاتِلِ
غفلت عن الكأسِ حتى طغتِ	وَلَى أَدَبُ لَيْسَ بالغافلِ
وَشَفَّتْ وما شفَّ مني الضميرُ	وَأَيْنَ الجَمَادِ من العاقلِ
يَظُلُّ نَدِيمِي يسقى بهـا	ويشربُ من مُخْلِقي الفاضلِ
أَبْدُهَا كَرَمًا كَلِمَا	بَدَتْ لِي كَالذَّهَبِ السَّائِلِ

وقال :

لَا مَ فَيْكُمْ عَذُولُهُ وَأَطَالَا	كَمْ إِلَى كَمْ يُعَالِجُ الْعُدَّالَا
كُلَّ يَوْمٍ لَهُمْ أَحَادِيثُ لَوْمْ	بَدَأَتْ رَاحَةً وَعَادَتْ مَلَالَا
بَعَثَتْ ذَكَرَكُمْ جِئَاءَ خِفَافَا	وَأَقْتَضَتْ هَجْرَكُمْ فَرَاحَتِ ثَقَالَا
أَيُّهَا الْمُنْكَرُ الْغَرَامُ عَلَيْنَا	حَسْبُكَ اللَّهُ قَدْ جَحَدَتْ الْجَمَالَا
آيَةُ الْحَسَنِ لِلْقُلُوبِ تَجَاسَّتْ	كَيْفَ لَا تَعْشَقُ الْعْيُونُ امْتِثَالَا

لك نُصْحِي وماعليك جدالى آفة النَّصْح أن يكون جدالا
وهب الرشد أنى أنا أسلو مامن العقل أن تروم مُخالاً

وقال :

بات المعنى والدجى يبتلى والبرح لا وانٍ ولا مُنجلى
والشَّهب فى كلِّ سبيلٍ له بموقف اللّوام والعُدل
إذا رعاها ساهياً ساهراً رعيته بالحدق العُقَل
ياليلُ قد جُرت ولم تعدل ما أنت يا أسود إلا خلى
تالله لو حُكمت فى الصبح أن تفعل أحجمت فلم تفعل
أوشمت سيفاً فى جوش الضحى ما كنت للأعداء ما أنت لى
أبيتُ أُسقى ويُدير الجوى والكأس لا تَفنى ولا تَمُتلى
الخذ من دعى ومن فيضه يشرب من عينٍ ومن جدول
والشوق نارٌ فى رماد الأسى والفكر يُذكى والحشا يَصْطلى
والقلبُ قوائم على أضلعى كأنه الناقوس فى الهيكل

وقال :

أنا إن بذلت الروح كيف ألام لما رمت فأصابت الآرام
عمدتُ إلى قلبى بسهمٍ نافذٍ فيه لمحتوم القضاء سهام
ياقلب لا تجزع لحادثة الهوى واصبر فما للحادثات دوام
عرفت قلوب الناس قبلك ما الجوى وأذا قها قدرٌ له أحكام
تجرى العقولُ بأهلها فإذا جرى كبت العقولُ وزلت الأحلام
ما كنت أعلمُ والحوادثُ جمةً أن الحوادثُ مُقلةٌ وقوام

جنيا على كبدى وما عرّضتها كبدى عليك من البرىء سلام
ولقد أقولُ لمن يَحْتِ كُؤُوسُها قعدتْ كُؤُوسُك والهمومُ قيام
لم تجرِ بين جوانحي إلا كما جرتِ الدنانُ بها وسال الجسام

وقال :

هل تيم البان فؤاد الحمام ففاح فاستبكي جفون الغمام
أم شفه ما شفنى فانشئ مبلبل البال شريد المنام
يهزه الأيك إلى إلفه هزّ الفراش المدّنف المستهام
وتوقد الذكرى بأحشائه جمر آمن الشوق حثيث الضرام
كذلك العاشق عند الدجى يال لهوى مما يثير الظلام !
له إذا هب الجوى صرعة من دونها السحر وفعل المدام
يا عادى البين كفى قسوة روعت حتى مُهَجّات الحمام
تلك قلوب الطير حَمَدُها ما ضعفت عنه قلوب الأنام
لا ضرب المقدور أحبابنا ولا أعادينا بهذا الحسام
يا زمن الوصل لأنت المنى وللمنى عقدٌ وأنت النظام
لله عيش لى وعيش لها كنتَ به سمحاً رخيّ الزمام
وأنس أوقات ظفرنا بها فى غفلة الأيام لو دمت دام
لكنه الدهر قليل الجدى مُضَيِّع العهد لئيم الزمام
لو ساحتنا فى السلام النوى ل طال حتى الحشر ذاك السلام
ولا نقضى العمران فى وقعة نسلو بها الغمض ونسلو الطعام
قالت وقد كاد يَمِيد الثرى من هدة الصبر وهول المقام

وغابت الأعين في دمعها ونالت الألسن إلا الكلام
يا بين ولّي جلدی فاتّدد ويا زمانی بعضُ هذا حرام
فقلت والصبر يجارى الأسى واللت مأخوذ ودمعى انسجام
إن كان لى عندك هذا الهوى بأيّما قلت كنت الغرام

وقال :

صريعُ جفنيك يَنفِي عنهما التَّهَمَا فما رميت ولكن القضاء رَمَى
الله في روح صَب يغشيان بهما موارد الحتف لم ينقل لها قدما
وكُفَّ عن قلبه المعمود بئاهما أليس عهدك فيه حبةٌ ودما
سَلُوا غزالا غزا قلبي بحاجبه أما كفى السيف حتى جَرَد القلما
واستخبروه إلى كم نَارُ جَفْوَتِهِ أما كفى ماجنت نار الخدود أما
واستوهبوه يدًا في العمر واحدةً ومهدوا عذره عني إذا حرما
ولا تَرَوْا منه ظلمًا أن يَضِيعَ عَنِي من ضيع العَرَضَ المملوك ما ظلما

وقال :

ذاد الكرى عن مقلتيك حمام لبّاه شوقٌ ساهرٌ وغرام
حيرانُ مشبوب المضاجع ليلُهُ حربٌ وليلُ النائمين سلام
بين الدجى لكما وعادية الدجى مهجٌ تُولِّف بينها الأسقام
تعاونان ، وللتعاون أمة لا الدهر يُخَذُّ لها ولا الأيام
يا أيها الطيرُ الكثيرُ سَمِيرُهُ هل ريشة لجناحه فيقام
عانقت أغصانا وعانقت الجوى وشكوت والشكوى على حرام
أمحرم الأجفان إدناء الكرى يَهْنِك ما حرمت حين تنام

حَاوَلْنِ مِنْهُ إِلَى خِيَالِكَ سُلَمًا لَوْ سَاحَتَ بِخِيَالِكَ الْأَحْلَامَ
فَأَذَنْ لَطِيفِكَ أَنْ يُلِمَّ مُجَامِلًا وَمُؤَمِّلٌ مِنْ طِيفِكَ الْإِلَامَ

وقال :

شَغَلَتْهُ أَشْغَالٌ عَنِ الْأَرَامِ وَقَضَى اللَّبَانَةَ مِنْ هَوَى وَغَرَامِ
وَمَضَى يَجْرُ عَلَى الْهَوَى أَذْيَالَهُ وَيَلُومُ حَامِلَهُ مَعَ اللَّثَامِ
وَيَذُمُّ عَهْدَ الْغَانِيَاتِ كُنَاقِهِ بَعْدَ الشِّفَاءِ يَذُمُّ عَهْدَ سَقَامِ
لَا تَعْجَلْنَ فِي الشَّبَابِ بَقِيَّةً إِنْ الشَّبَابَ مَزَلَةُ الْأَحْلَامِ
كَانَتْ إِنَابَتُكَ الْمَرِيَّةَ سَلْوَةً نَسِجْتَ عَلَى جُرْحٍ بِجَنْبِكَ دَامِ
إِنْ الَّذِي جَعَلَ الْقُلُوبَ أَعْنَةً قَادَ الشَّيْبَةَ لِلْهَوَى بِزِمَامِ
يَا قَلْبَ أَحْمَدَ وَالسَّهَامِ شَدِيدَةً مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْغَزَالِ الرَّامِ
تَدْرِي وَتَسْأَلْنِي تَجَاهِلَ عَارِفٍ أَرَنَا بَعِينَ أَمْ رَمَى بِسَهَامِ
مَا زِلْتَ تَرْكِبُ كُلَّ صَعْبٍ فِي الْهَوَى

حَتَّى رَكِبْتَ إِلَى هَوَاكِ حِمَامِي
وَإِذَا الْقُلُوبُ اسْتَرْسَلَتْ فِي غَيْبِهَا كَانَتْ بَلِيَّتُهَا عَلَى الْأَجْسَامِ

وقال :

بِهِ سِجْرٌ يَتِيمُهُ كَلَّا جَفْنِيكَ يَعْلَمُهُ
هَمَّا كَادَا لِمَهْجَتِهِ وَمَنْكَ الْكِدُ مَعْظَمُهُ
تَعَذَّبَهُ بِسِجْرِهِمَا وَتَوَجَّدَهُ وَتَعَدِمُهُ
فَلَا هَارُوتَ رَقٍّ لَهُ وَلَا مَارُوتَ يَرَحْمُهُ
وَتَظْلَمُهُ فَلَا يَشْكُو إِلَى مَنْ لَيْسَ يَظْلِمُهُ
أَسْرَفَاتِ كَتَمَانَا وَبَاحِ خِفَانِهِ فُهُ

فويح المدنف المعمود حتى البث يُجرمه
 طويل الليل ترجمه هواتفه وأنجمه
 إذا جد الغرام به جرى في دمه دمه
 يكاد طول صحبت به بعادي السقم يسقمه
 نئي الأعناق عوده وألقى العذر لومه
 قضى عشقا سوى رمي إليك غدا يقدمه
 عسى إن قيل مات هوى تقول الله يرحمه
 فتحيا في مراقدها بلفظ منك أعظمه

بروحى البان يوم رنا عن المقدور أعصمه
 ويوم طعنت من غصني معلّمه منعّمه
 قضاء الله نظرته ولطف الله مبسمه
 رمى فاستهدفت كبدى بي الراى وأسهمه
 له من أضلعي قاع ومن عجب يسلمه
 ومن قلبي وجبته كناس بات يهدمه
 غزال في يديه التيب هُ بين الغيد يقسمه

وقال:

من صور السحر المبين عيونا
 نظرت فخلت بجاني فاستهدفت
 ورمت بسهم جال فيه جولة
 فلمست صدرى موجسا ومرّعا
 وأحلّه حدقا لها وجفونا
 كبدى وكان فؤادى المغبونا
 حتى استقرّ قرن فيه رنينا
 وكمست جنبى مشفقا وضنينا

ياقلب إن من البواتر أعيننا
لا تأخذن من الأمور بظاهر
فلكم رجعت من الأسنة سالماً
وخيلة فوق الجزيرة مسها
كالنبر أققاً والزبرجد ربوة
وقف الحيا من دونها مستأذنا
وجرى عليها النيل ينفذ فضة
يغرى جواريه بها فيجثنها
راع الظلام بها أوانس ترتمي
يخطرن في ساح القلوب عواليا
عن الذبول من الحرير وغيره
عارضتهن ولي فؤاد عرصة
فظرن لا يدرين أذهب يسرة
ونقرن من حولي وبين حبايلي
فجمعتهن إلى الحديث بدأته
وسمعت من أهوى تقول ليربها^(١)
قالت أراه عند غاية وجده

سوداً وإن من الجاذر عينا
إن الظواهر تخدع الرائيينا
وصدرت عن هيف القدود طعينا
ذهب الأصيل حواشياً ومثونا
والمسك ترباً واللجين معينا
ومشى النسيم بظاها مأذونا
نثرا ويسكر مرمرًا مسنونا
ويغيرهن بها فيستعلينا
مثل الطباء من الرئي يهويننا
ويملن في مرأى العيون غصونا
وسجن شم الآس والتسرينا
لهوى الجاذر دان فيه ودينا
فيحذن عني أم أميل يميننا
كالسرب صادف في الرواح كسمينا
فغضب بن شم أعدته فرضينا
أحرى بأحد أن يكون رزينا
فلعل ليسلى ترحم المجنوننا

وقال :

أذعن للحسن عصي العنان
يعيش جفناك لبث المني
وحاولت عينك أمراً فكان
أو الأسى في قلب راج وعان

(١) الترب بالكسر : ما ولد معك ، وأكثر ما يستعمل في المؤنث ، يقال هذه ترب فلانة إذا كانت على سننها .

يُأَسْرِفَا فِي التَّيِّهِ مَا يَنْتَهِي أَخَافُ أَنْ يَفْنَى عَلَيْنَا الزَّمَانُ
وَيَا كَثِيرَ الدَّلِّ فِي عِزِّهِ لَا تَنْسِلِي عِزِّي مُقْبِيلَ الْهَوَانِ
وَيَأْشَدِّدَ الْعُجْبَ مَهْلًا فَمَا مِنْ مُنْكَرٍ أَنْكَ زَيْنِ الْحَسَانِ

وقال :

يَا حَسَنَهُ بَيْنَ الْحَسَانِ فِي شَكْلِهِ إِنْ قِيلَ بَانَ
كَالْبَدْرِ تَأْخُذُهُ الْعِيُو نُ وَمَا لَهْنَ بِهِ يَدَانِ
مَلِكِ الْجَوَانِحِ وَالْفُؤَا دَ فِي يَدَيْهِ الْخَافِقَانِ
وَمُنَايَ مِنْهُ نَظْرَةً فَعَسَى يُشِيرُ الْحَاجِبَانِ
فَعَسَى يَزْكِي حَسَنَهُ مِنْ لَالِهِ فِي الْحَسَنِ ثَانِ
فَدَعُوهُ يَعْدِلُ أَوْ يَجُو رَ فَإِنَّهُ مَلِكُ الْعِنَانِ
حَقَّ الدَّلَالُ لِمَنْ لَهُ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مَكَانِ

وقال :

يَا نَاعِمًا رَقَدْتَ جَفْوَنُهُ مُضْنَاكَ لَا تَهْدَا شَجْوَنُهُ
حَمَلَ الْهَوَى لَكَ كُلَّهُ إِنْ لَمْ تُعْنَهُ فَمَنْ يُعِينُهُ
عُدَ مَنِعًا أَوْ لَا تُعَدُ أَوْ دَعْتَ سِرْكَ هَنْ يَصُونُهُ
بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي الْهَوَى سَبَبٌ سَيَجْمَعُنَا مَتِينُهُ
رَشَاءُ يُعَابُ السَّاحِرُو نَ وَسُحْرُهُمْ إِلَّا جَفْوَنُهُ
الرُّوحُ مَلِكٌ يَمِينُهُ يَفْدِيهِ مَا مَلَكَتْ يَمِينُهُ
مَا الْبَابُ إِلَّا قَدُهُ لَوْ تَيَّمَتْ قَلْبًا غَصُونُهُ
وَيَزِينُ كُلَّ يَتِيمَةٍ فَهُوَ وَتَحْسِبُهَا تَزِينُهُ
مَا الْعَمْرُ إِلَّا لَيْلَةٌ كَانَ الصَّبَاحَ لَهَا جَبِينُهُ
بَاتَ الْغَرَامُ يَدِينُنَا فِيهَا كَمَا بَتْنَا نَدِينُهُ

بين الرقيب وبيننا وادِّ مُبَاعِدُهُ حَزُونُهُ
نَغْتَابُهُ وَنَقُولُ لَا بَقِيَ الرقيب وَلَا عِيُونُهُ

وقال :

يَجْاذِبُنِي فِي الْغَيْدِ رِثَ عَنَانِي	صَحَا الْقَلْبُ إِلَّا مِنْ مُخْمَارِ أُمَانِي
وَهَلْ لِلْقَتَى بِالْمُسْتَحِيلِ يَدَانِ	حَنَانِيكَ قَلْبِي هَلْ أُعِيدُكَ الصَّبَا
وَهَلْ أَنْتَ إِلَّا مِنْ دَمٍ وَحَنَانِ	تَحْنُ إِلَى ذَاكَ الزَّمَانِ وَطَيْبِهِ
وَلَمْ تَدَّ كَرِ الْفَقَا فَلَسْتَ جَنَانِي	إِذَا لَمْ تَصُنْ عَهْدًا وَلَمْ تَرَعْ ذِمَّةً
وَنَشْرَبُ مِنْ صَرْفِ الْهَوَى بِدَنَانِ	أَتَذَكَّرُ إِذْ نَعَطَى الصَّبَابَةَ حَقَّهَا
وَأَنْتَ خَفُوقٌ وَالْحَيِيبُ مَدَانِ	وَأَنْتَ خَفُوقٌ وَالْحَيِيبُ مَبَاعِدُ
وَأَنْتَ فَوَادِي عِنْدَ كُلِّ رِهَانِ	وَأَيَّامَ لَا آلَ رِهَانًا مَعَ الْهَوَى
فَوَلِّ فِيهَا لَهْفِي عَلَى الْخَفِيقَانِ	لَقَدْ كُنْتُ أَشْكُو مِنْ خَفُوقِكَ دَائِبًا
فَكَيْفَ تَرَى الْكَاسِّينَ تَحْتَلِفَانِ	سَقَاكَ التَّصَابِي بَعْدَمَا عَلَّكَ الصَّبَا
يَشِيبُ الْقَتَى فِي مَصْرَ قَبْلِ أَوَانِ	وَمَا زِلْتُ فِي رِيْعِ الشَّبَابِ وَإِنَّمَا
صَنِيعَةٌ إِحْسَانٍ وَرِقٌّ حَسَانِ	وَلَا كَذِبُ الْبَارِي بَنَى اللَّهُ هَيْكَلِي
وَأَعْنُو إِذَا اقْتَادَ الْجَمَالَ أَزْمَتِي	أَدِينُ إِذَا اقْتَادَ الْجَمَالَ أَزْمَتِي

وقال :

تَفْنَى الْقُلُوبُ وَيَبْقَى قَلْبُكَ الْجَانِي	اللَّهُ فِي الْخَلْقِ مِنْ صَبٍّ وَمِنْ عَانِي
مِنْ الزَّوَابِ وَهَذَا الْحَسَنُ رُوحَانِي	صَوْنِي جَمَالَكَ عَنَّا إِنَّمَا بَشْرُ
لَمْ يَتَّخِذْ شَرَكًا فِي الْعَالَمِ الْفَانِي	أَوْ فَا تَبْغِي فَلَكَا تَأْوِينَهُ مَلَكَا
مُنْعَمًا فِي بَدِيعَاتِ الْخُلَى هَانِي	يَنْسَابُ فِي النُّورِ مَشْغُوفًا بِصُورَتِهِ
وَإِنْ تَنْفَسَ أَهْدَى طِيبَ رِيحَانِ	إِذَا تَبَسَّمَ أَبَدَى الْكَوْنُ زِينَتَهُ

وأشْرِقَ من سماءِ العزِّ مُشْرِقَةً
عسى تكفُّ دموعُ فيكِ هاميةً
بمنظَرِ ضاحكِ اللآلَاءِ فَتَّانٍ
لا تطلُعُ الشمسُ والأنداءُ في آنٍ^(١)
يا من هجرتُ إلى الأوطانِ رؤيتها
أذكرين حنيني في الزمان لها
وسكبي الدَّمعَ من تَذْكارها قاني
وغبطى الطير ألقاه أصبح به
ليت الكريم الذى أعطاك أعطاني

وقال :

قلبُ بوادى الحمى خلَّفْتُهُ رَمَقًا
أخى عليك من الكُشْبَانِ فاتخذنى
ماذا صنعت به يا ظبيةَ البان
عاهيه مرعاك من قاعٍ وكُشْبَانِ
وحنَّ للنازح المأسور جُشْمَانِي
إن كان فى ردِّه صَحْوِي وسُلْوانِي
ماضٍ له من مُبين السَّحَرِ جفنان
وقان سَهْمٌ فقال القلبُ سَهْمَانِ
وكوكب الصَّبحِ فى أعطافِ إنسان
وساحِجِي فى عناقِ الطيفِ أجفَانِي
فمثل ما قد جرى لم تلقَ عَيْنَانِ
فلبس خدَّيَّ من عَيْنِي ما شربا

وقال :

قولوا له رُوحى فِداه
أنا لم أَقُمْ بِصُدُودِهِ
هذا التَّجَنَّى ما مَدَاهُ
حتى يَحْمِلَنِي نَوَاهُ
إلاَّ عذابِي فى هَوَاهُ
تجرى الأمورُ لغايَةٍ

سَمِيَّتُهُ بِدَرِّ الدُّجَى ومن العجائب لا أراه
ودعوته غصن الرِّيا ض فلم أجدر وضا حواه
وأقولُ عنه أخو الغزا ل ولا أرى إلاّ أخاه
قال العواذلُ قد جفا ما بالُ قلبك ما جفا
أنا لو أطعتُ القلبَ فيه له لم أزدَه على جواه
والنَّصحُ متَّهمٌ وإن نثرته كالذَّرِّ الشِّفاء
أُذنُ الفتى في قلبه حينا وحينا في نَهاه

وقال :

مقادير من جفنيك حوّلن حاليا فذقتُ الهوى من بعدما كنت خاليا
نَفَذَن على اللب بالسَّهم مُرْسَلا وبالسَّحر مقضيا وبالسيف قاضيا
وألْبَسَنِي ثوبَ الضَّنى فلبِستُهُ فأَحْبَبَ به ثوبًا وإن ضمَّ باليا
وما الحب إلا طاعةٌ وتجاوزُ وإن أكثرُوا أوصافه والمعانيا
وما هو إلا العين بالعين تلتقى وإن نوعوا أسبابه والدَّواعيا
وعندي الهوى موصوفه لا صفاته

إذا سألوني ما الهوى قلت ما بيا وبى رَشًا قد كان دنيای حاضرا
فغادرني أشتاق دُنيای نائيا سمحتُ بروحى فى هواه رخيصةً
ومن يهو لا يُؤثر على الحب غاليا ولم تجر أَلْفَاظُ الوُشاة بريية
كهذى التى يجرى بها الدمع واشيا أقول لمن ودعت والركب سائر
برغم فؤادى سائر بفؤاديا أمانا لقلبي من جفونك فى الهوى
كفى بالهوى كأسًا وراحا وساقيا

ولا تجعليه بين خديك والنوى من الظلم أن يغدو لنا رين صاليا
ولم يندمل من طعنة القد جرحه فرفقا به من طعنة البين داميا

وفال :

أهل القدود التي صالت عواليها الله في مهج طاحت غواليها
حذن الأمان لها لو كان ينفعها وارذنها كرمًا لو كان يجديها
وانظرن ما فعلت أحداً كن بها ما كان من عبث الأحداق يكفيها
تعرضت أعين منّا فعارضنا على (الجزيرة) سرب من غوانيا
ما ثرن من كنس^(١) إلا إلى كنس من الجوانح ضممتها حوانيا
عنت لنا أصلاً تُغري بنا أسلاً مهزوزة شكلاً مشروعة تيا^(٢)
وأرهقت أعيننا ضغى حائلها تشوى مناصلها كحلى مواضيا
لنا الجبال نلقيا تصيد بها ولم تخل ظبيات القاع تلقيا
نصبتها لك من هذب ومن حدق حتى انثيت بنفس عز فاديا
من كل زهراء في إشراقها ضحكت

لباسها عن شبيه الدر من فيها شمس المحاسن يستبق النهار بها
كأن يوشع مفتون يجاريها مشيت على (الجسر) ريمًا في تلفتها
لناظرين وبانًا في تثنيها كأن كل غوانيه ضارؤها
عجبًا وكل نواحيه مرآيتها عارضتها وضميري من محارمها
يزور عن لحظاتي في مساريها أعف من حليها عما يجاوره
ومن غلائلها عما يداينها قالت لعل أديب النيل يخرجنا
فقلت هل يخرج الأقدار رائها

(٢) يقال : شكلت المرأة شكلاً : كانت ذات

(١) الكنس : جمع كناس هو بيت الظلي .
شكل أى غنج ودلال وغزل .

يبنى وبينك أشعارُ هتفتُ بها ما كنتُ أعلمُ أن الرِّيمَ يُروِّها
والقولُ إن عفَّ أو ساءت موافقُهُ

صدى السريرةِ والآدابِ يحكيها

وقال :

أدارى العيونَ الفاتراتِ السواجيا

وأشكو إليها كيدَ إنسانها ليا
قتانَ ومَنينَ القَتيلِ بالسُّنِ من السحرِ يُبدِلنَ المُنايا أمانيا
وكلَّمنَ بالألحاظِ مَرَضَى كَلِيلَةَ

فكانتِ صحاحاً فى القلوبِ مواضيا
حيبتُكِ ذاتَ الخالِ والحبُّ حالَةٌ إذا عرَضتَ للهراءِ لم يدرِ ماهيا
وإنك دُنيا القلبِ مهما غدرته أُنَى لكِ مملوءاً من الوجدِ وافيها
صدودُك فيه ليس يألوه جارحاً ولفظُك لا ينفكُ للجرجِ آسيا
وبين الهوى والعَذلِ للقلبِ موقِفُ

كخالِكِ بين السيفِ والنارِ ثاويا^(١)
وبين المُنَى واليأسِ للصبرِ هَزَّةُ

كحصرِكِ بين النهدِ والردفِ واهيا
وعرَضَ بى قومى يقولونَ قد غوى

عَدِمْتُ عذولى فيكِ إن كنتِ غاويا
يَرومونَ سُلواناً لقلبى يُريحُهُ ومن لى بالسُلوانِ أشريه غاليا
وما العشقُ إلا لذَّةٌ ثم شِقْوَةٌ كما شَقِىَ المَخمورُ بالسُّكرِ صاحيا

(١) يعنى الشاعر بهذه التورية أن خالها بين نار الحد وهى كناية عن الحمرة وبين سيف اللحظ وهو معروف.

متفرقات

مَصَايِرُ الْأَيَّامِ

ألا حبذا صُحبةُ المكتَبِ وأحبُّ بآيامه أحب!
 ويحبذا صِبيَّةٌ يَمْرَحُو ن، عِنانُ الحياةِ عليهم صبي
 كأنهمو بَسَمَاتِ الحيا ة وأنفاسُ رِيحانها الطيب
 يُراح ويغدَى بهم كالقطيع على مشرقِ الشمس والمغرب
 إلى مَرْتَعِ أَلِفوا غيرَه وراعٍ غريب العصا أجنبي
 ومُسْتَقْبَلٍ من قيود الحيا ة شديد على النفس مُستصعب
 فِرَاحٌ بِأَيِّك فَمَن ناهض يَروضُ الجناحَ ومن أزعَب
 مقاعدُهم من جناح الزما ن وما علموا حَظَّ المَرَكَبِ
 عَصافيرُ عند تَهَجِّي الدرو

س ("مَهَارٌ عَرَايِدُ فِي الْمَلْعَبِ
 خَلِيقُونَ مِنْ تَبِيعَاتِ الحيا ة على الأُم يُلقونها والأب
 جُنُونُ الحِداثةِ مِنْ حَوْلِهِمْ تَضِيقُ بِهِ سَعَةُ المذهب
 عدا فاستبدَّ بعقل الصبي وأعدى المؤدِّبَ حتَّى صبي!
 لهم جَرَسٌ مُطَرِّبٌ فِي السَّرا ح، وليس إذا جَدَّ بالمطرب
 توارَتْ بِهِ سَاعَةٌ لِلزما ن على الناس دائرة العَقْرَبِ
 تَشْوُلُ (٢) بِإِبرِتها للشبا ب وَتَقْدِفُ بالسَّمِ فِي الشُّبَّابِ

(١) المهار: جمع مهر، والعرايد جمع عريد بالكسر، والعريد: الكثير العريضة.

(٢) تشول: ترفع، أخذاً من قولهم شالت الناقة ذنبها إذا رفعت.

يَدُقُ بِمِطْرَقَتَيْهَا الْقَضَا ١
وتلك الأواعى بأيمانهم^(١)
ففيها الذى إن يُقَمَّ لا يُعَدَّ
وفيها اللواء وفيها المنا
وفيها المؤخر خلف الزحا

وتجرى المقادير فى اللولب
حقائب فيها الغد المَحْتَبِ
من الناس، أو يَمُضُ لا يُحَسَبُ
ر وفيها التَّبِيعُ وفيها النَّبِ
م وفيها المَقْدَمُ فى المَوَكِبِ

جَمِيلٌ عَلَيْهِمْ قَشِيبٌ^(٢) الشيا
كسأهم بنات الصَّبَا حِلَّةَ
وأبهى من الورد تحت النَّدى
وأطهر من ذيلها لم يَلَمَّ

ب وما لم يُجَمَّلْ ولم يَقْشَبِ
أعز من الخَمَلِ المُنْذَهَبِ
إذا رف فى فرعه الأهدب
من الناس ماشٍ ولم يَسْحَبِ

قَطِيعٌ يُزَجِّجُهُ رَاعٍ مِنَ الدَّهْرِ، ليس بِلَيْنٍ وَلَا صُلْبٍ
أهابت هِرواته بالرفا
وصرف قطعانه فاستبد
أراد لمن شاء رعى الجدي
وزوى على رِيها النَّاهِلا
وألقى رقابا إلى الضاريه
وليس يبالى رضا المستري—ح ولا ضجر الناقم المتعب
وليس بمُبْقٍ على الحاضريه

ق ونادت على الحَيِّدِ الهُرَبِ
ولم يخش شيئا ولم يَرْهَبِ
ب وأنزل من شاء بالمُخْصِبِ
ت ورد الظمَاء فلم تَشْرَبِ
ن وضم بأخرى فلم تُضْرَبِ
ح ولا ضجر الناقم المتعب
ن وليس بياك على الغيب

فيا ويحهم ! أحسوا الحيا
تجرب فيهم وما يعلو

ة ؟ لقد لعبوا وهى لم تلعب
ن كنجرة الطَّبِّ فى الأرنب

(١) الإيمان جمع يمين وهى اليد اليمنى . (٢) القشيب : الجديد .

سَقَتَهُمْ بِسَمٍّ جَرَى فِي الْأَصْو

ل وَزَوَى الْفُرُوعَ وَلَمْ يَنْضُبْ
وَدَارَ الزَّمَانُ فَدَالَ الصَّبَا وَشَبَّ الصَّغَارُ عَنِ الْمَكْتَبِ
وَجَدَّ الطَّلَابُ وَكَدَّ الشَّبَا

بُ وَأَوَّغَلَ فِي الصَّعْبِ فَلَا صَعْبَ
وَعَادَتْ نَوَاعِمُ أَيَامِهِ سِنِينَ مِنَ الدَّأْبِ الْمُنْصَبِ
وَعُذِبَ بِالْعِلْمِ طُلَّابُهُ وَغَضُّوا بِمَشْهَلِهِ الْأَعْدِبِ
رَمَتْهُمْ بِهِ شَهَوَاتُ الْحَيَاةِ وَحُبُّ النَّبَاهَةِ وَالْمَكْسَبِ
وَزَهُوُ الْأُبُوءِ مِنْ مُنْجِبٍ يَفَاخِرُ مِنْ لَيْسَ بِالْمُنْجِبِ
وَعَقْلٌ بَعِيدٌ مَرَامِي الطَّمَا يَفَاخِرُ مِنَ الْكِبَرِ وَاللَّبَانَةِ وَالْمَأْرَبِ
وَوُلُوعُ الرِّجَاءِ بِمَا لَمْ تَنْلُ عَقُولُ الْأَوَالِي وَلَمْ تَطْلُبِ
تَنْقَلُ كَالنَّجْمِ مِنْ غَيْبٍ يَحُوبُ الصُّوَرِ إِلَى غَيْبِ
قَدِيمِ الشُّعَاعِ كَشَمْسِ النَّهَا رَجْدُهُ كَصِبَاحِهَا الْمُهَابِ
أَبُوقَرَّاطُ مِثْلُ ابْنِ سَيْنَا الرَّئِثِ سِرُّهُ وَهُوَ مِثْلُ أَبِي الطَّيِّبِ
وَكُلُّهُمْ حَجَرٌ فِي الْبِنَا عَرْسُهُ مِنَ الْمَشْرِ الْمُعَقَّبِ

تَوَلَّفُهُمْ فِي ظِلَالِ الرِّخَا ع وَفِي كَنَفِ النِّسْبِ الْأَقْرَبِ
وَتَكْسِيرُ فِيهِمْ غُرُورِ الثَّرَا ع وَزَهْوُ الْوِلَادَةِ وَالْمُنْصَبِ
يَبُوتُ مَنْزَهَةً كَالْعَتِي ق وَإِنْ لَمْ تُسَنَّرْ وَلَمْ تُحَجَّبِ
يُدَانِي ثَرَاهَا ثَرَى مَكَّةِ وَيَقْرُبُ فِي الظُّهْرِ مَنْ يَثْرِبِ
إِذَا مَا رَأَيْتَهُمْ عِنْدَهَا يَمْوُجُونَ كَالنَّحْلِ عِنْدَ الرُّبِيِّ
رَأَيْتَ الْحِصَارَةَ فِي حَصْنِهَا هُنَاكَ وَفِي جَنْدِهَا الْأَغْلَبِ

وتعرضهم موكبًا موكبًا وتسأل عن علم الموكب
دع الحظ يطالع به في غد فإنك لم تدري من يجتبي
لقد زين الأرض بالعبرى محلى السماوات بالكوكب

وחדش ظفر الزمان الوجو ه وغيض من بشرها المعجب
وغال الحداثة شرخ الشبا ب ولو شيت المرء في الشيب
سرى الشيب مُتَّدا في الرؤ س سرى النار في الموضع المعشب
حريق أحاط بخيط الحيا ه تعجبت كيف عليهم غي
ومن تظهر النار في داره و في زرعه منهمو يرعب
قد انصرفوا بعد علم الكتا ب لباب من العلم لم يكتب
حياة يغامر فيها امرؤ تسليح بالناب والمخلب
وصار إلى الفاقة ابن الغنى ولاقى الغنى ولد المترب
وقد ذهب الممتلى صحة وصح السقيم فلم يذهب
وكم منجب في تلقى الدرو س تلقى الحياة فلم ينبج
وغاب الرفاق كأن لم يكن بهم لك عهد ولم تصحب
إلى أن فنوا ثلثة ثلثة فناء السراب على السبب

لبنان

السحر من سود العيون لقيته والبالي بلظهن سقيته
الفاترات وما قترن رماية بمسد بين الضلوع مبيته
الناعسات الموقظاتي للهوى المعريات به وكنت سليته

القاتلاتِ بعباثٍ في جفنه
الشارعاتِ لهُدبِ أمثالِ القنا
النابجاتِ على سواءِ سُطوره
ثملِ الغرارِ مُعَرِّدِ إصْلِيته^(١)
يُحيي الطَّعينَ بنظرةٍ وُيُمِيته
سَقَمًا على منوالهن كُسيته

وأغنَّ أكلَ من مَها «يَكْفِيَّة»
لُبْنانُ دارُته وفيه كِناسُه
السلسيلُ من الجدولِ وزُدُه
إن قلتُ تمثالُ الجمالِ مُنَصَّبًا
دخل الكنيسةَ فأرْتَقِبْتُ فلم يَطل
فأزَّور غُضبانًا وأعرضُ نافرًا
فصرفتُ تَلْعَابِي إلى أترابه
فشئى إلىَّ وليس أولُ جُؤْذُرٍ
قد جاء من سحر الجفون فصادني
لما ظفرتُ به على حَرَمِ الهُدَى
قالت ترى نجمَ البيانِ فقلتُ بل
بلغ الشَّها بشموسه وبدوره
من كلِّ عالى القدر من أعلامه
حامى الحقيقة، لا القديم يؤوده
وعلى المَشِيدِ الفخْمِ من آثاره
فى كلِّ راييةٍ وكلِّ قرارةٍ
أَقْبَاتُ أبكى العلمِ حول رسومهم

عَلِقْتُ حَاجِرُهُ دُمَى وَعَلِقَتْهُ
بَيْنَ الْقَنَا الْخَطَّارِ حُطَّ نَحْيَتُهُ
وَالْأَسُّ مِنْ خُضْرِ الْخَمَائِلِ قَوْمُهُ
قَالَ الْجَمَالُ بِرَاحَتِي مَثَلَتُهُ
فَأَتَيْتُ دُونَ طَرِيقِهِ فَرَحَمْتُهُ
حَالًا مِنَ الْغَيْدِ الْمَلَّاحِ عَرَفْتُهُ
وَزَعَمْتُهُنَّ لُبَاتِي فَأَغْرَمْتُهُ
وَقَعْتُ عَلَيْهِ حَبَائِلِي فَقَنَصْتُهُ
وَأَتَيْتُ مِنْ سِحْرِ الْبَيَانِ فِصْدَتُهُ
لَا بَنَ الْبَتُولِ وَلِلصَّلَاةِ وَهْبَتُهُ^(٢)
أُفُقُ الْبَيَانِ بِأَرْضِكُمْ يَمَمَتُهُ
لُبْنَانُ وَانْتِظَمَ الْمَشَارِقُ صِدَّتُهُ
تَهَلَّلَ الْفُضْضَى إِذَا سَمَّيْتُهُ
حِفْظًا وَلَا طَابُ الْجَدِيدِ يَفُوتُهُ
مُخْلَقٌ يَبِينُ جَلَالَهُ وَثَمُوتُهُ
تَبْرُ الْقَرَائِحِ فِي التَّرَابِ لِمَحَتِهِ
ثُمَّ انْتَشِنْتَ إِلَى الْبَيَانِ بِكِيَتِهِ

لبنانُ والخلد ، اختراع الله لم
هو ذروةٌ في الحسن غير مرؤمةٍ
ملكُ الهضابِ الشَّمَّ سلطانُ الرُّبى
سيناءُ شاطرهُ الجلالُ فلا يرى
والأبلقُ الفردُ انتهت أوصافُهُ
جبلٌ على آذار يُزرى صيفُهُ
أبهى من الوشى الكريم مروجهُ
يغشى روايته على كافورها
وكان أيامَ الشَّبابِ ربوعهُ
وكان ريعانَ الصِّبا ريحانُهُ
وكان أثناء النواهد تينُهُ
وكان همس القاع في أذن الصفا^(٧)
وكان ماءهما وجرس^(٨) لجينته

يوسم بأزينَ منهما ملكوته
وذرا البراعة والحجى «بيروته»
هائم السحاب عروشه وتخوته
إلا له سُبُحاته^(١) وسُموتهُ^(٢)
في السُّودد العالى له ونعوته
وشتاؤه يئسد القرى جبروته
والذُّ من عطل^(٣) النُحور مرؤته^(٤)
مسك الوهاد فتيفهُ وقتيته^(٥)
وكان أحلام الكعاب يموته
سرُّ السرور يجوده ويقوته^(٦)
وكان أقراط الولا ند توته
صوت العتاب ظهوره وخفوته
وضح^(٩) العروس تينته وتُصيته^(١٠)

زعماء لبنان وأهل نديته
قد زادنى إقبالكم وقبولكم
تاج النيابة في رفيع رؤوسكم

لبنانُ في ناديكم عظمته
شرفاً على الشرف الذى أوليته
لم يُشر لؤلؤه ولا ياقوته

(١) السبعة : بضمين : الجلال . (٢) السميت بالفتح : هيئة أهل الخير .
(٣) عطل النجر من الحلى : خلا . (٤) المروت : جمع مرث وهى المفازة بلا نبات .
(٥) فتق المسك . استخرج به شئ يدخله عليه ، والفتيت : الفتوت . (٦) يقوته : يطعمه .
(٧) الصفا : الصخر . (٨) الجرس : الصوت . (٩) الوضح : حلى من الفضة .
(١٠) تصيته : تجمله يصوت .

«موسى»^(١) عدو الرق حول لوائكم لا الظلم يُرهبه ولا طاغوته
أتم وصاحبكم إذا أصبحتمو كالشهر أكل عدّة موقوته
هو غرة الأيام فيه وكلكم آحاده في فضاها وسبوته

المؤتمر^(٢)

صرح على الوادى المبارك ضاحى
ضافى الجلالة كالتقيق مُفضّل
وكان رفرقه رواق من ضحى
الحق خلف جناح استدرى^(٣) به
هو هيكل الحرية القانى ، له
يبنى كما بُنيت الخنادق فى الوغى
ينهاز الاستبداد حول عراضه
ويكب طاغوت الأمور لوجهه
هو ما بنى الأعزال بالراحات أو
أخذته (مصر) بكل يوم قاتم
هبت سباحا بالحياة شبابها
ومشت إلى الخيل الدوارع وانبرت
وقفات حق لم تقفها أمة

متظاهر الأعلام والأوضاع
ساحات فضل فى رحاب سماح
وكان حائطه عمود صبح
ومرشد السلطان خلف جناح
ما للها كل من فدى وأضح
تحت النبال وصوبها السحاح
مثل انهيار الشرك حول (صلاح)^(٤)
متحطم الأصنام والأشباح
هو ما بنى الشهداء بالأرواح
ورد الكواكب أحمر الإصباح
والشيب بالأرماق غير شحاح
للظافر الشاكي بغير سلاح
إلا اثنت آملها بنجاح

(١) موسى نمر بك رئيس مجلس النواب اللبناني . (٢) مؤتمر سياسى اجتمعت فيه كلمة
الأحزاب السياسية المصرية على إنفاذ الدستور برياسة المغفور له سعد زغلول باشا سنة ١٩٢٦
(٣) استدرى : استظل . (٤) صلاح : اسم لمكة ..

وإذا الشعوبُ بنوا حقيقةً مُلكيهم جعلوا المآتمَ حائطَ الأفراح

بشرى إلى الوادى تَهْرُ بُنَاتُهُ
تسرى مُلَمَّحَةَ الحُجُولِ^(١) على الرُّبَى
التَّامَتِ الأحزابُ بعدَ تَصَدُّعِ
سُجَّيْتٍ على الأحقادِ أذْيَالُ الهوى
وَجَرَتْ أحاديثُ العتابِ كأنَّها
تَرْمِي بِطَرْفِكَ فى المِجَامِعِ لا ترى
هَزَّ الربيعِ مَنَاكِبَ الأدواحِ
وَتَسِيلُ غُرْمُهَا بِكُلِّ بِطَاحِ
وتصافى الأَقْلَامُ بعدَ تَلَا حَى
وَمَشَى على الضَّغَنِ الودادُ الماحى
سَمَرٌ على الأوتارِ والأقداحِ
غَيْرَ التَّعَاقُقِ واشتباكِ الراحِ

شَمْسَ النَّهَارِ تَعَلَّمِ المِيزَانَ من
مِيلِ انظريه فى النَّدى كأنَّه
كَمْ تَاجِ تَضْحِيَةٍ وَتَاجِ كَرَامَةٍ
وَالشَّيْبُ مُنْبَتِقٌ كَنُورِ الحَقِّ من
لَبَّى أَذَانَ الصُّلْحِ أَوَّلَ قَائِمِ
سَبَقَ الرِّجَالِ مَصَافِحًا وَمَعَانِقًا
(عدلى) الجليلُ ابنُ الجليلِ من المِلا
حُلُو السَّجِيَّةِ فى قَنَاةٍ مُرَّةٍ
(سَعْد) الدِّيارِ وشَيْخِهَا النَّضاحِ^(٢)
(عثمانُ) عَنِ أُمِّ الكِتَابِ يُلاحِى
للعينِ حَوْلَ جَبِينِهِ اللَّمَّاحِ
فَوَدَّيْهِ أَوْ جَرِّ الهُدَى المُنْصَاحِ^(٣)
وَالصُّلْحِ خُمْسُ قَوَاعِدِ الإِصْلَاحِ
يُمْنَى السَّامِجِ وَهَيْسَكِلِ الإِسْجَاحِ^(٤)
وَالْمَاجِدُ ابْنُ الْمَاجِدِ المِسمَاحِ
ثَمِلُ الشَّمَائِلِ فى وَقَارِ صَاحِ

شَتَّى فُضَائِلَ فى الرِّجَالِ كأنَّها
فَإِذَا هِيَ اجْتَمَعَتْ لِمُلْكٍ جَبْهَةٌ
اللهُ أَلْفَ لِبْلَادٍ صُدُورَهَا
شَتَّى سِلَاحٍ من قَنَا وَصِفَاحِ^(٥)
كَانَتْ حُصُونُ مَنَاعَةٍ وَنِطَاحِ
من كُلِّ دَاهِيَةٍ وَكُلِّ صُرَاحِ

(١) الحُجُولُ : الخلائيل . (٢) النضاح : الراى بالنبل وهى هنا كناية عن الحامى والمدافع
(٣) المنصاح : الخالص . (٤) يقال سيجح خلقه : سهل ولان . (٥) الصفاح : السيوف .

وزراء مملكة دعائم دولة
أعلام مؤتمر أسود صباح^(١)
يبنون بالدستور حائط مأكبيهم
لا بالصقاج ولا على الأرماج
وجواهر التيجان مالم تتخذ
من معدن الدستور غير صحاح

احتل حصن الحق غير جنوده
وتكالت أيد على المفتاح
صجت على أبطالها ثكناته
واستوحشت لكمات الشنراج
هجرت أرائكه وعطل عوده
وخلا من الغادين والرؤاج
وعلاه نسج العنكبوت فزاده
كالغار من شرف وسمت^(٢) صلاح

قل للبنين مقال صدق واقتصد
دزع الشباب يضيق بالنصاح
أتم بنو اليوم العصيب نشأتمو
في قصف أنواء وعصف رياح
ورأيتمو الوطن المؤلف صخرة
في الحادثات وسيلها المحتاج
وشهدتمو صدع الصفوف وما جرى
من أمر مقتات ونهي وقاج
صوت الشعوب من الزبير مجمعا
فيذا تفرق كان بعض نباج
أظمتكمو الأيام ثم سقتكمو
رثقا من الإحسان غير قراج
وإذا منحت الخير من متكلف
ظهرت عليه سجيته المنساج
تركتكمو مثل المهيض جناحه
لا في الجبال ولا طليق سراج
من صير الأغلال زهر قلايد
وكسا القيود محاسن الأوضاح
إن التي تبغون دون منالها
طول اجتهد واضطراد كفاف
سيروا إليها بالآناة طويلة
إن الأناة سبيل كل فلاح
وخذوا بناء الملك عن دستوركم
إن الشرع مثقف الملاح

يادَارَ محمودٍ سَلَّتِ وبُورِكَتْ أركانُكِ الهرميَّةُ الصُّفَّاحُ^(١)
 وازدَدَتْ من حَسَنِ الثَّناءِ وطيبِهِ حجراً هو الدُّرَى في الأمداحِ
 الأُمّةُ انتقلتْ إليك كَأَنَّمَا أنزلتها من بيتها بجناحِ
 بَرَكَاتُ شَيْخٍ بالصَّعيدِ مُحَمَّلِ عبءِ السَّنينِ مؤمِّلِ نَفَّاحِ
 بالأُمسِ جَادَ على القَضِيَّةِ بَابِنِهِ واليومِ آواها بأَكْرَمِ سَاحِ

النسرُ المِصرِيُّ^(٢)

أُعْقَابُ في عِنانِ الجَوِّ لَاحِ أم سحابٍ فز من هُوجِ الرِّياحِ
 أم بساطِ الرِّيحِ رَدَّتْهُ النُّوى بعد ما طُوفَ في الدَّهرِ وساحِ
 أو كَأَنَّ البَرَجَ أُلْقِيَ حَوْتُهُ فترامى في السَّمَاواتِ الفِساخِ

أقبلت من بعيدٍ تحسبها نَحْلَةٌ عنتِ وَطنتِ في البَراحِ
 يأسَلاحِ العَصْرِ بُشِّرنا به كلَّ عَصْرٍ بِبِكَمَى وسَلاحِ
 إن عزا لم يظَلَّلْ في غَدِ بجناحيك ذليلٌ مُستَباحِ
 فتكاثر وتألَّفَ فيلقاً تعصمُ السَّلمَ وتعلو للكَفاحِ
 مصرٌ للطَّيرِ جميعاً مَسْرَحِ مالنا فيه ذنابى أو جِناحِ
 ربِّ سَرَبٍ قاطِعٍ مرَّ به هبط الأرضَ مَلِيّاً واستراحِ
 لم لا يفتنَ فتیانَ الحِمَى ذلك الإقْدَامُ أو ذاك الطِّماحِ
 من قَتَى حِلَّ من الجَوِّ بِهِم فتلقَّوهُ على هامِ وِراحِ

(١) الصفاح : حجارة عريضة . (٢) قيلت بمناسبة قدوم صندوق الطيار المِصرى الأول من برلين إلى القاهرة طائراً في سنة ١٩٣٠ .

إنه أول عصفور لهم هز في الجو جناحيه وصاح
دبت الهمة فيه ومشت عزمات منك يا (حرب) صحاح^(١)
ناطح اليجم قى علمته في حياة حرة كيف النطاح
لك في الأجيال تمثال مشى وجدوا الرشد عليه والصلاح
جاوز النيل وعبريه إلى أكم الشام وهاتيك البطاح

فارسَ الجو سلام في الذرى وعلى الماء ومن كل النواح
ثب إلى النجم وزاحم ركنه وامتلئ من خيلاء ومراح
إن هذا الفتح لا عهد به لضاف النيل من عهد (فتاح)
تلك أبواب السماء انفتحت ما وراء الباب يا طير النجاح ؟
أسماء النيل أيضاً حرّم من طريق الهند أم جو مباح

عين شمس ملئت من موكب كان للأبطال أحياناً يتاح
ربما جلّ وجه الأرض أو ربما سدّ على الشمس السراح
إن يفتّحه الجيش أو روغته لم يمتته النشأ الزهر الصباح
وفدى (فائزةً) سمر القنا وفدى حارسها بيض الصفاح
ولقد أبطأت حتى لم ينم للحمى ليلٌ ولم ينعم صباح
فابتغى العذَر كرائم وانبرت ألسنٌ في الثلم والهدم فصاح
تلتوى الخيلُ على راكها كيف بالعاصف في يوم الجماح
ليس من يركب سرجاً لينا مثل من يركب أعراف الرياح
سرّ رويداً في فضاء سافر ضاحك الصفحة كالفرديوس صاح

(١) طلعت بك حرب مديّر بنك مصر .

طرفت عينا به الشمس فلو خُيرت لم تتحفّز للروح
وتكاد الطير من خفته تتعالى فيه من غير جناح
قف تأمل من علو قبة رُفعت للفصل والرأى الصراح
نزل النواب فيها فتية في جناح وشيوخاً في جناح
حملوا الحق وقاموا دونه كرعيل الخيل أوصف الرماح

يا أبا الفاروق مَنْ ترعى فى كنف الفضل وفى ظل السماح
أنت من آباءك الشُّحْب وما فى بناء الشُّحْب الأيدى الشَّحاح
يدك السَّمْحَةُ فى الخير وفى همة الغرس وفى أسو الجراح
نحن أفلحنا على الأرض بكم ورجونا فى السماوات الفلاح

تَوْتُ عَنخِ آمُونِ وَالْبِرْلَمَانِ

قم سابق (الساعة) واسبق وعدّها

الأرض ضاقت عنك فأصدع غمدها وأملاً رماحا غورها وتجدّها
وافتح أصول النيل واستردّها شلالها وعذّبها وعدها^(١)
واصرِفْ إلينا جزرها ومدّها تلك الوجوه لاشكونا فقدها
بيّضت القربى لنا مُسودّها سللت من (وادی الملوك) فازدهى
وألقت الشمس عليه رأدها واسترجعت دُولته إفرندّها
أبيض رِيَّانَ المُشُونِ وردها أبلى طَبِيّ الدهرِ وفلّ حدّها
وأخلاق العصور وأسستجدّها

(١) العدد: الماء الجارى له مادة لا تنقطع .

سافرَ أربعينَ قرْنًا عَدهَا حتى أتى الدارَ فآلَفني عَندهَا
إنجلترا وجيشَهَا ولُوردهَا مَسْلُولَةً الهِنْدِيَّ تَحْمِي هِنْدَهَا
قَامَتْ عَلَى السُّودَانِ تَبْنِي سَدَهَا وَكَرِزَتْ دُونَ القَنَاةِ بَنَدَهَا^(١)

فَقَالَ وَالْحِسْرَةَ مَا أَشَدَّهَا لَيْتَ جِدَارَ القَبْرِ مَا تَدَّهَا^(٢)
وَلَيْتَ عَيْنِي لَمْ تُتَفَارِقَ رَقْدَهَا قُمْ نَبْنِي يَا بَنْتِئُورَ مَا دَهَا^(٣)
مِصرَ قَتَاتِي لَمْ تَوْقَرَّ جَدَّهَا دَقْتُ وَرَاءَ مَضْجَعِي جَازَ بَنَدَهَا
وَحَلَطْتُ ظِبَاءَهَا وَأُسْدَهَا وَسَكَبَ السَّاقِي الطَّلَا وَبَدَهَا^(٤)
قَدْ سَحَبْتُ عَلَى جَلَالِي بُرْدَهَا لَيْتَ جَلَالَ المَوْتِ كَانَ صَدَهَا

فَقُلْتُ يَا مَا جَدَهَا وَجَعَدَهَا^(٥) لَوْلَمْ تَكُ ابْنُ الشَّمْسِ كُنْتَ رُئْدَهَا^(٦)
لَحْرُكَ وَدَنَّهُ النُّجُومُ لَحْدَهَا أَرَيْتَنَا الدُّنْيَا بِهِ وَجَدَهَا
سُلْطَانَهَا وَعِزَّهَا وَرَغْدَهَا وَكَيْفَ يُعْطَى المُنْقُونُ خَلْدَهَا
آثَارُكُمْ يُخْطِئُ الحِسَابُ عَدَهَا انْهَدَمَ الدَّهْرُ وَلَمْ يَهْدَهَا
أَبْوَابُكَ الثَّلَاثِي قَصَدْنَا قَصْدَهَا (كَارْتَر) فِي وَجْهِ الوُفُودِ رَدَهَا
لَوْلَا جُهوْدٌ لَا نَزِيدُ جَحْدَهَا وَحُرْمَةٌ مِنْ قُرْبِكَ اسْتَمَدَهَا
قُلْتُ لَكَ أَضْرَبُ يَدَهُ وَقُدَّهَا وَأَبْعَثْ لَهُ مِنَ البَعُوضِ نُسْكَدَهَا

مِصْرُ الفَتَاةُ بَلَغَتْ أَشَدَّهَا وَأَثْبَتَ الدَّمُ الزَّكِيَّ رُشْدَهَا
وَلَعِبَتْ عَلَى الحَبَالِ وَحَدَهَا وَجَرَّبَتْ إِرْخَاءَهَا وَشَدَّهَا
فَأَرْسَلْتُ دُهَاثَهَا وَلُدَّهَا^(٧) فِي العَرَبِ سَدُّوا عِنْدَهُ دَسَدَهَا

(١) البند: العلم. (٢) تدهده: انقض وتدرج. (٣) بنتاءور: شاعر مصري قديم.
(٤) بد الشيء: فرقه وهنا بمعنى أراقها. (٥) الجعد: الكريم. (٦) الرئد: الترب.
(٧) اللد: الأشداء في الخصومة.

وَبَشَّتْ لِلْبَرَّانِ جَنْدَهَا وحشدت للبهرجان حشدها
 حَدَتْ إِلَيْهِ شَيْبَهَا وَمُرَدَّهَا وأبرزت كعابها وخودها
 وَنَثَرَتْ فَوْقَ الطَّرِيقِ وَرَدَّهَا واستقبلت فؤادها ووفدها
 مُؤْتَلَهَا وَكَهْفَهَا وَرَدَّهَا^(١) وابن الذين قوموا مَقْدَهَا
 وَأَلَقُوا بَعْدَ انْفِرَاطِ عَقْدَهَا وجعلوا صحراء ليلها حدَّها
 وَبَسَطُوا عَلَى الْحِجَازِ أَيْدَهَا وسيروا العاتى فيه عبدها
 (حَتَّى) أَتَى الدَّارَ الَّتِي أَعَدَّهَا لمصرَ تبنى في ذراها مجدها
 فَثَبَّتَ الشُّوْرَى وَشَدَّ عَقْدَهَا وقلَّدَ الجيلَ السعيد عهدها
 سَلَطَتْهُ إِلَى بَنِيهَا رَدَّهَا

يَارِبُّ قُوَّ يَدَهَا وَشَدَّهَا وافتتح لها السبل ولا تسدها
 وَقَسَّ لِكُلِّ مُخْطِئَةٍ مَا بَعْدَهَا وعن صغيرات الأمور حدَّها
 وَاصْرَفَ إِلَى جَدِّ الشُّوْنِ جَدَّهَا ولا تُضع على الضحايا جهدها
 وَاكْبَحْ هَوَى الْأَنْفُسِ وَاكْسِرْ حَقْدَهَا

وَأَجْمَعْ عَلَى الْأُمِّ الرُّؤُومَ وُلْدَهَا وأجمع على الأمِّ الرؤوم ولدها
 وَامْلَأْ بِالْبَانِ الشُّبُوغَ نَهْدَهَا ولا تدعها تحي مستبدَّها
 وَتَنْتَحِ بِرَاحَتِهَا فَرْدَهَا

مَصْرَعُ اللَّوَرْدِ كِتْمَشْنَرُ

قَفْ بِهَذَا الْبَحْرِ وَأَنْظُرْ مَا غَمَرُ مَظْهَرُ الشَّمْسِ وَإِقْبَالُ الْقَمَرُ
 وَأَعْرِضِ الْمَوْجَ مَلِيًّا هَلْ تَرَى غَمْرَةً أَوْدَتْ بِخَوَاضِ الْعُمَرُ
 أَخَذْتَ نَاحِيَةَ الْحَقِّ بِهِ وَسَيَّلَ النَّاسَ فِي خَالِي الْعُصَرُ

مَنَعَ اللَّبْثَ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى قَلْتُ مَا لِعَصَاهُ مُسْتَقَرُّ
دَارُ الدُّوَلَابِ بِالنَّاسِ عَلَى جَانِبَيْهِ الْمُرْتَقَى وَالْمُنْحَدَرُ
نَقَضَ (الْإِيوَانَ) مِنْ آسَاسِهِ وَأَتَى (الْأَهْرَامَ) مِنْ أَمِّ الْحَجَرِ
وَحَا (الْحَمَاءَ) ^(١) إِلَّا عَمْدًا نَزَعَهَا مِنْ عَضْدِ الْأَرْضِ عَسِرُ
أَيْنَ (رُومِيَّةً) مَا قِصَرُهَا مَالِيَهَا الْمِرْنَاتُ الْوَتَرُ
أَيْنَ (وَادِي الطَّلَحِ) ^(٢) وَاللَّائِي بِهِ مِنْ دُمَى يَسْجَبَنَ فِي الْمَسْكِ الْحَبَرِ ^(٣)
أَيْنَ (نَابْلِيُونَ) مَا غَارَاتُهُ شَنَّهَا الدَّهْرُ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ
أَيُّهَا السَّاكِنُ فِي ظِلِّ الْمُنَى تَمَّ طَوِيلًا قَدْ تَوَسَّدَتِ الزَّهَرُ
شَجَرٌ نَامَ وَظِلُّ سَابِغٍ يَبْدُ أَنْ الصَّلَّ ^(٤) فِي أَصْلِ الشَّجَرِ
يَذُرُّ الْمَرْءُ وَيَأْتِي مَا أَشْتَهَى وَقَضَاءُ اللَّهِ يَأْتِي وَيَذِرُ
كُلُّ مَحْمُولٍ عَلَى النَّعْشِ أَخٌ لَكَ صَافٍ وَدَّهْ بَعْدَ الْكَدَرِ
إِنْ تَكُنْ سَلَمًا لَهُ لَمْ يَنْتَفِعْ أَوْ تَكُنْ حَرْبًا فَقَدَفَاتِ الضَّرَرِ
رَاكِبَ الْبَحْرِ أَمْوَجٌ مَا تَرَى أَمْ كِتَابُ الدَّهْرِ أَمْ صُخْفُ الْقَدَرِ
لَجَّةٌ (كَالْدَوْحِ) لَا يُحْصَى عَلَى قَلَمِ الْقُدْرَةِ فِيهَا مَا سُطِرَ
فَتَلَقَّتْ وَتَنَسَّمَ حِكْمَةً وَأَلَسَ الْعِبْرَةَ مِنْ بَيْنِ الْفَقْرِ ^(٥)
وَتَأْمَلُ مَلْعَبًا أَعْجَبَهُ آيَةً جَانِبَهُ الْمَرْخِي السُّتَرِ
هَهْنَا تَمْشِي الْجَوَارِي مَرَحًا وَجَوَارِي الدَّهْرِ يَمْشِينَ الْخَمَرِ ^(٦)
رَبِّ سَيْفٍ ضَرَبَ الْجَمْعَ بِهِ فِي كَنْوَزِ الْبَحْرِ مَطْرُوحِ الْكِسْرِ ^(٧)
وَنَجَادٍ لَمْ يُطَاوِلْ ضَجْوَةً نَالَهُ الْفَجْرُ عِشَاءً بِالْقَصْرِ

(١) الحمراء: قصر عظيم بالأندلس. (٢) وادي الطلح: متنزّه بأشبيلية للمعتمد بن عباد.

(٣) الحبر: جمع حبرة وهي ضرب من برود الحين. (٤) الصل: الثعبان.

(٥) الفقر: كل كلام مختار نظماً كان أو نثراً. (٦) يمشي الخمر: جملة يقال لمن يختل صاحبه.

(٧) الكسر: جمع كسرة وهي القطعة من الشيء.

وسفينٍ أمرٍ فيها البلى طالما أوحى إليه فأمّر
ووجهٍ ذهب الماء بها في نهار الفرق أو ليل الشعر
وعيونٍ ساجياتٍ سُجّيت برُفات السحر أو قلّ الحور^(١)
قلّ لليت حُسف الغيلُ به بين طيم وظلام مُعتكِر^(٢)
أنظر الفلك أمنها أثرُ هكذا الدنيا إذا الموت حضر
هذه منزلةٌ لو زدتها ضاق عندك السعد أوضاق العُمر
فامض شيخاً في هوى المجد قضي رحمةً المجد ورقاً بالسكبر
ميتةٌ لم تلق منها علزاً^(٣) من وقار الليث أن لا يُحتضر

أتم القوم حمى الماء لكم يرجع الورد إليكم والصدّر
لجج الدماء أوطانكم لكم ومن الأوطان دُورٌ وحفر
لست في البحر وحيداً فاستضف فيه آباءك تنزل بالذر
رَسبوا فيه كراماً وطفاً طائف النصر عليهم والظفر

نشأ (النيل) إليكم سيرةً لكمو فيها عِظاتٍ وعِبر
إقرأوها يُكشف العصرُ لكم كلُّ عصرٍ رجالٍ وسير
لا تقولوا شاعرُ الوادي غوى من يُغالط نفسه لا يعتبر
موقفُ التاريخ من فوق الهوى ومقامُ الموت من فوق الهذر
ليس من مات بخاف عنكمو أو قليلِ الفعل فيكم والآثر
شدتمو دنياه في أحسنها غزوةً السودان والفتح الأغر
وبنى مملكة الثوب بكم فاذكروا القسلى ولا تنسوا البدر^(٤)

(١) الفل: الكسر في حد السيف . (٢) الطم: البحر . (٣) العلز: القلق والهلع
من الموت . (٤) البدر: جمع بدرة وهي عشرة آلاف درهم .

واحدُروا من قِسْمَةِ النَّيْلِ فِيا ضَيْعَةَ الوادِى إِذا النِيلُ شَطِر

رجُلٌ لیس ابن (قارون) ولا بابن (عادى) من العَظِمْ النَّخِر
لیس بالزَّاخِر فی العلم ولا هو ینبوع البِیَّانِ المُنْفَجِر
رَضَعَ الأخلاق من ألبانها إن للأخلاق وقَعاً فی الصَّغَر
ورآها صُورَةً فی أُمِّه ومن القُدُوة ما نُوحِى الصُّور
ذلک المجدُّ وهذی سُبُلُهُ بَیْنُ فیها سَبیلُ المُعْتَدِر
أَبْعَدُ السَّاعُونَ یبغون المَدَى والمَدَى فی المجد دانٍ لِنَقَر
بکِیاد السَّبِق لَن تُغْنِیها أَدواتُ السَّبِق ما تُغْنِی الفِطَار

وَجَنَاحُ السَّلَمِ إِلَّا أَنها سَاعَةُ الرَّوْعِ جَنَاحٌ من سَقَر
من حَديدٍ جَانِبِها سَابِغ رِبْضُ المَوْتِ عَلَیْه وَفَقَر
أَشْبَهَتْ أَفْواهُها أَعْجَازُها قُنْفُذٌ فی الیمِّ مَشْرُوعُ الإِبَر
أَرْهَقَتْ سَمْعَ العَصَا^(١) وَاكْتَحَلَتْ إِمْدَ الزَّرْقَاءِ^(٢) فی عَرْضِ السِّدْرِ^(٣)
وَتَوَدَّى القَوْلَ لَا یَسْبِقُها رُسُلُ الأرواحِ فی نَقْلِ الفِکْرِ
خَطَرَتْ فی مَحْجَرِها وَمَشَتْ بَعِیُونَ المَلِكِ فی بَحْرِ وَبَر
غَابَةَ تَجْرِی بِسُلْطَانِ الشَّرِی خَادِراً فی أَلْفِ نَابٍ وَظَفَرُ^(٤)
وَإِذا المَوْتُ إِلى النَفْسِ مَشى وَرَكِبْتَ النَّجَمَ بِالمَوْتِ عَثَر
رُبَّ نَاوٍ فی الظَّبِیِّ مُنْتَسِعٍ سَلَّهُ المِقْدَارُ من جَفْنِ الحَذَر
تَسَحَّبَ الفُولَازِ فی مُلْتَطِمْ بِالعوادِی مُتَعَالٍ مُعْتَكِرُ

(١) العصا : الفرس المشهورة التي ورد ذكرها في مصرع الزباء وقد كانت لقصير الذي يقول فيه المثل « لأمر ما جدع قصير أنفه » . (٢) هي زرقاء اليمامة ، المشهورة بقوة البصر . (٣) السدر : البحر . (٤) الخادر : كناية عن الأسد . يقال أسد خادر : مقيم في خدره .

لو أشارت جاءها ساحلهُ في حديد وعديد مُنتَصِر
أو فدى الميِّتَ حتى فُديت بوقاح في الجوارى وَخَفِر^(١)
بعث البحرُ بها كالموج من لُجَجِ السَّندِ وُخِلجانِ الخَزَرِ^(٢)
كَمَسَتْهَا للقدادر يدُ تلمس الماءَ فيرمى بالشَّرَرِ
ضربتْها وهى سرٌّ في الدُّجى ليس دون الله تحت الليلِ سرٌّ
وجَفَّتْ قلبًا وخارت جُوجُؤًا ونَزَتْ جَنبًا ونَاءَتْ من أُخْرٍ
طُعِنَتْ فانبَجَسَتْ فاستَصْرَحَتْ فأتاها حينها فهى خبر^(٣)

البرلمان

على أثر ائتلاف الأحزاب

سكن الزمانُ ولانت الأقدارُ ولكلِّ أمرٍ غايةٌ وقرار
أرْحَى الأعنةَ للخطوب وردّها فلكُ بكلِّ فجاءةٍ دَوَار
يجرى بأمرٍ أو يدور بضدّه لا النقصُ يُعجزه ولا الإمرار
هل آذنتنا الحادثاتُ بهدنةٍ وهل استجابَ فسالمَ المقدار
سدل الستار وهل شهدت روايةً لم يعترضها فى الفصول ستار
وجرت فما استولت على الأمد المنى وعدتْ فما حوت المدى الأوطار
دون الجلاء ودون يانع وردّه خطوات شعب فى القتاد تسار
وبناء أخلاقٍ عليه من النهى سورٌ ومن علم الزمانِ إطار
وحضارةٌ من منطق الوادى لها أصلٌ ومن أدب البلاد نجار

أعشى هوى الوطن العزيز عصابةً مستهترين إلى الجرائم ساروا

(١) الوقاح : ذو الوقاحة ، يقال امرأة وقاح الوجه . (٢) بحر الخزر هو بحر قزوين ،
والخزر أيضا : جبل من الناس . (٣) الحين : الهلاك .

ياسوء سنتهم وقبح غلوهم
 والحق أرفع ملّة وقضيّة
 أخذت بذنهم البلاد وأمة
 في فتنّة خلط البرى بغيره
 لقي الرجال الحادثات بصبرهم
 لانوا لها في شدة وصلابة
 الحق أبلغ والكنانة حرّة
 الأمر شورى لا يعيثن مسلط
 إن العناية للبلاد تخيرت
 عهد من الشورى الظليلة نصرت
 تجنى البلاد به ثمار جهودها
 بنيان آباء مشوا بسلاحهم
 فيه من التل المدرج حائط
 أبت التقيّد بالهوى وتقيدت
 في مجلس لامال مصر غنيمته
 ما للرجال سوى المرشد منهج
 يتعاونون كأهل دار زلزلت
 يُجرون بالرفق الأمور وفلكها
 ومع المجدد بالأناة سلامة
 الأمة اثتلقت ورص بناءها
 أسد وراء السن معقود الحبسا
 كهف القضية لا تنام نيوبه

إن العقائد بالغلو تضار
 من أن يكون رسوله الإضرار
 بالريف ما يدرون ما السردار
 فيها ولطخ بالدم الأبرار
 حتى انجلت غمّم لها وغمار
 لين الحديد مشت عليه النار
 والعز للدستور والإكبار
 فيه ولا يطغى به جبار
 والخير ما تقضى وما تختار
 أصاله واخضلت الأسحار
 ولكل جهد في الحياة ثمار
 وبنين لم يجدوا السلاح فثاروا
 ومن المشاقق والسجون جدار
 بالحق أو بالواجب الأحرار
 فيه ولا سلطان مصر صغار
 فيه ولا غير الصلاح شعار
 حتى تقر وتطمئن الدار
 والريح دون الفلك والإعصار
 ومع المجدد بالجماح عثار
 بان زعامته هدى ومنار
 يأبى ويغضب للشرى ويغار
 عنها ولا تتنازع الأظفار

يومَ الخيس وراءَ فجرِكَ للهدى صبحٌ وللحق المبين نهار
ما أنت إلا فارسيٌّ ليله عرسٌ وصدر نهاره إعدار
بكرتُ مزاحمَ مهرِ جازك أمةً وتلفتت خلف الزحام ديار
وروى مواكبك الزمانُ لأهله وتنقلت بجلالها الأخبار
أقبلت بالدستور أبلغ زاهرًا يقفن في قسماته النظار
وذؤابة الدنيا ترف حدائهُ عن جانبيه وللزمان عذار
يحمي لفائفه ويحرس مهده شيخ يزود وفتية أنصار
وكانه عيسى الهدى في مهده وكأن سعدًا يوسفُ النجار
التاج فُصل في سماءك بالضحي منك الحلى ومن الضحي الأنوار
يكسو من الدستور هامةً ربه ما ليس يكسو الفاتحين الغار
✓ بالحق يفتح كل هاد مصلح ✓ ما ليس يفتح بالقنا المغوار

وطنى: لديك- وأنت سمحٌ مفضل- تُنسى الذنوب وتذكر الأعدار
تاب الزمان إليك من هفواته بوزارة تمحي بها الأوزار

وقال وقد أقيمت في حفلة نسائية عظيمة انعقدت بدار التمثيل العربي

برئاسة السيدة هدى شعراوى

قُلْ للرجال طغى الأسير طيرُ الحجال متى يطير؟
أوهى جناحيه الحدي دُ وحز ساقيه الحرير
ذهب الحجابُ بصبره وأطال حيرته السفور
هل هيمت دَرَجُ السما له، وهل نص الأثير؟
وهل استمرَّ به الجنّا ح، وهمّ بالنهض الشكير^(١)

(١) الشكير: صفار الریش بين كبارہ .

وسما كمنزله من الد
ومتي تُسأس به الريا
أو كلّ ما عند الرجا
والسجن في الأكوأخ أو
نيا ، ومنزلُهُ خطير ؟
ض كما تُسأس به الوكور ؟
له : الخواطب والمهور ؟
سجن يُقال له القصور ؟

تالله : لو أن الأد
في كلّ ظل ربوة
وعليه من ذهبِ سيا
ماتم من دون السما
إن السماء جديرة
هي سرجه المشدودُ وهـ
حريةٌ خُلق الإنا
يم جميعه روضٌ ونور
وبكل وارقةٍ غدير
جٌ أو من الياقوت سور
له على الأرض الجبور
بالطير ، وهو بها جدير
و على أعنتها أمير
ث لها كما خُلق الذكور

هاجت بنات الشعر عي
لى بينهن ولائد
لا الشعر يأتى فى الجما
من أجلهن أنا الشفيـ
أرجو وآمل أن سـ
ن من بنات النيل حور
هم من سواد العين نور
ن بمثلهن ولا البحور
ق على الدمي وأنا الغيور
رى بالذى شئ الأمور

يا قاسم انظر كيف سا
جابت قضيتك البلا
ما الناس إلا أول
الفكر بينهما على
ر الفكر وانتقل الشعور
د كأنها مثل يسير
يمضى فيخلفه الأخير
بعد المزار هو السفير

هذا البناء الفخم ليدس أساسه إلا الحفير
 إن التي خلقت أمس وما سواك لها نصير
 نهض الحفُّ بشأنها وسعى لخدمتها الظهير
 في ذمة الفضلى هدى جـيـل إلى هاد فقير
 أقبلن يسألن الحضارة ما يُفيد وما يضير
 ما السبل بينه ولا كل الهداة بها بصير

ما في كتابك طفرة تمنع عليك ولا غرور
 هذبته حتى استقامت من خلائقك السطور
 ووضعتَه وعلمت أن حسابَ واضعه عسير
 لك في مسائله السكلا مُـ العفُّ والجدل الوقور
 ولك البيانُ الجذْلُ في أثناهُ العلم الغزير
 في مطلب خشن كشير في مزلقه العثور
 ما بالكتاب ولا الحديد مث إذا ذكرتهما نكير
 حتى لنسأل هل تغا ر على العقائد أم تغير ؟
 عشرون عاما من زوا لك ماهى الشيء الكثير
 رعن النساء وقد يرو ع المشفق الجلل اليسير
 فنسين أنك كالبدو ر ودون رفعتك البدور
 تفنى السنون بها وما آجالها إلا شهور

لقد اختلفنا والمعا شر قد يخالفه العشير
 في الرأي ثم أهاب بي وبك المنادم والسمير
 ومحا الرواح إلى مغا نى الود ما اقترف البكور

في الرأى تضطغن العقو ل وليس تضطغن الصدور

قل لى بعيشك : أين أنى
مت؟ وأين صاحبك الكبير؟
أين الإمام وأين إسماعيل والملا المنير
لما نزلتم فى الثرى تاهت على الشهب القبور
عصر العباقرة النجو م بنوره تمشى العصور

تَكْرِيمُ حَسَنِينَ بِكَ بِمَنَامَةِ طَيْرَانِهِ

جَنَّ عَلَى حَرَمِ السَّمَاءِ أَغَارُوا أُمُ فِتْيَةٍ رَكَبُوا الْجَنَاحَ فَطَارُوا
مِنْ كُلِّ أَهْوَجٍ فِي الْمُهْوَاءِ عَنَانُهُ هَوَجُ الرِّيحِ وَسِرْجُهُ الْأَعْصَارُ
يَبْغَى حِجَابَ الشَّمْسِ يَطْلُبُ عِنْدَهَا

عِزًّا تَحْمِلُهُ الْجُدُودُ وَسَارُوا
لَمْ يَبْقَ مِنْهُ وَمِنْ حَضَارَةِ عَهْدِهِ إِلَّا صَوَى مَحْجُوجَةٍ وَمَنَارِ
وَمَقَالَةِ الْأَجْيَالِ لَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ بَانَ وَلَمْ يَدْرِكْهُمْ حِفَارِ

طَلَعُوا عَلَى الْوَادِي بِرَايَةِ عَصَرِهِمْ وَلِكُلِّ عَصَرٍ رَايَةٌ وَشَعَارِ
اِثْنَانِ ثُمَّ تَرَى النُّسُورَ كَثِيرَةً مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ لَهَا أَوْكَارِ
سِرِّ النِّجَاحِ وَرُكْنِ كُلِّ حَضَارَةٍ هَمَمُ مِنَ الْمُتَطَوِّعِينَ كِبَارِ
نَسَخَتْ بِأَبْطَالِ السَّمَاءِ بَطُولَةً فِي الْأَرْضِ يَوْشِكُ رُكْنُهَا يَنْهَارِ
هَذَا زَمَانٌ لَا الْأَعْنَةَ مَنْزِلَ لِلْبَاسِ فِيهِ وَلَا الْأَسْنَةَ دَارِ
مَا لِلْبَاسِ إِلَّا مِنْ جَنَاحِي خَاطِفِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ اسْمُهُ الطَّيَارِ
أَتَرَى السَّلَامَةَ فِي السَّمَاءِ وَظِلَّهَا أُمُّ بِالسَّمَاءِ يَصُولُ الْإِسْتِعْمَارِ
حَرَمِ الْهَدْيِ وَالْحَقِّ رُبْعِ جَلَالِهِ وَغَدَا وَرَاحَ بِجَانِبِيهِ دِمَارِ

يا جائب الصحراء ملء سراها
يكفيك من همم الشجاعة ليلة
لما اعتمدت على الجناح تلفتت
في كل صحراء وكل تنوفة
(حسنين) لو لم يعذروك لبادرت
لله سرجك في السماء فإنه
عرض الخسوف له فما أزرى به
أولم تطأ أرض السماء ولم تدر
ألقى أبو الفاروق نحوك باله
ملك رحمت بقربه وجواره

نصب السراقد والمطار وحلقت
فلمست أقضية السماء وأسفرت
قدر على يميني يديه سلامة
فيذا سقطت على حديد مضم
ماذا لقيت من النجائب كلها
هذى تعثر في الزمام وتلك لا
فشل يعظم كالنجاح عليه من
لو لم يكن قتلى وجرحى في الوغى
في الجو تلمس شخصك الأبصار
حتى نظرت وجوهها الأقدار
لك حيث ملت وفي السماء عشار
صدف الحديد ولم تنلك النار
قل لي أعندك للنجائب ثار
تمضى وأخرى في السلوك تحار
شرف الجروح ونورهن نخار
لم يعل هام الظافرين الغار

صَقْرُ قَرِيشَ (عَبْدُ الرَّحْمَنِ الدَّاحِلِ)

موشح أندلسي

من لِنِضْوٍ يَتَنَزَّى^(١) أَلَمَّا بَرَّحَ الشُّوقُ بِهِ فِي الْغَلَسِ
حَنَّ لِلْبَانِ وَنَاجَى الْعَلَمَا أَيْنَ شَرْقُ الْأَرْضِ مِنْ أُنْدَلِسِ

بَلْبُلٌ عَلَّمَهُ الْبَيْنُ الْبِيَانِ بَاتَ فِي حَبْلِ الشُّجُونِ ارْتَبَكَ
فِي سَمَاءِ اللَّيْلِ مَخْلُوعُ الْعِنَانِ ضَاقَتْ الْأَرْضُ عَلَيْهِ شَبَكَ
كَلِمَا اسْتَوْحَشَ فِي ظِلِّ الْجَنَانِ جُنَّ فَاسْتَضْحَكَ مِنْ حَيْثُ بَكَى
ارْتَدَى بُرْنَسَهُ وَالتَّشْمَا وَخَطَا خُطْوَةَ شَيْخٍ مُرْعَسِ^(٢)
وَيُرَى ذَا حَدَبٍ إِنْ جَثِمَا فَإِنْ ارْتَدَّ بَدَا ذَا قَعَسِ^(٣)

فُهُ الْقَانِي عَلَى كَلْبَتِهِ كَبَقَايَا الدَّمِّ فِي نَصْلِ دَقِيقِ
مَدَّهُ فَانْشَقَّ مِنْ مَنَبِيتِهِ مِنْ رَأْيِ شَقَى مَقْصٍّ مِنْ عَقِيقِ
وَبَكَى شَجْوًا عَلَى مُسْعَبَتِهِ شَجَّوْ ذَاتِ الشُّكْلِ فِي السَّيْرِ الرَقِيقِ
سَلَّ مِنْ فِيهِ لِسَانًا عَنَمًا^(٤) مَاضِيًا فِي الْبَثِّ لَمْ يَحْتَسِرِ
وَتَرُّ مِنْ غَيْرِ ضَرْبٍ رَنَمًا فِي الدَّجَى أَوْ شَرُّ مِنْ قَبَسِ

نَقَرَتْ لَوْعَتُهُ بَعْدَ الْهَدْوِ وَالدَّجَى يَدُ الْجَوَى وَالْبُرْحَا
يَتَعَايَا بِجَنَاحٍ وَيَتَوَّ بِجَنَاحٍ مُدٍّ وَهَى مَا صَلَحَا
سَاءَ الدَّهْرُ وَمَا زَالَ يَسُوءُ مَا عَلَيْهِ لَوْ أَسَا مَا جَرَحَا

(١) يتنزي : يتوثب . (٢) المرعس : من رعى الرجل : إذا مشى مشيًا ضعيفًا من الإعياء . (٣) القعس : ضد الحدب ، وهو تنوء الصدر . (٤) العنم : شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المحضوب .

كَلَّمَا أَدْمَى يَدِيهِ نَدَمًا سَالَتَا مِنْ طَوْقِهِ وَالْبُرْنَسِ
فَنَيْتُ أَهْدَابَهُ إِلَّا كَمَا قَامَ كَالْيَا قَوْتُ لَمْ يَنْبَجِسْ^(١)

مَدَّ فِي اللَّيْلِ أَنْيْنًا وَخَفَقَ خَفَقَانِ الْقُرْطُ فِي جُنْحِ الشَّعْرِ
فَرَعَتْ مِنْهُ النَّوَى غَيْرَ رَمَقٍ فَضْلَةَ الْجَرْحِ إِذَا الْجَرْحُ نَعَرَ^(٢)
يَتَلَاشَى نَزَوَاتٍ فِي حُرْقٍ كَذِبَالٍ آخَرَ اللَّيْلِ اسْتَعَرَ
لَمْ يَكُنْ طَوْقًا وَلَكِنْ ضَرَمًا مَا عَلَى لَسْبَتِهِ مِنْ قَبَسٍ
رَحْمَةُ اللَّهِ لَهُ هَلْ عَلَيْهَا أَنْ تَلْكَ النَّفْسُ مِنْ ذَا النَّفْسِ

قُلْتُ لِلَّيْلِ وَلِلَّيْلِ عَوَادُ مِنْ أَخَوَالِ الْبَثِّ فَقَالَ: ابْنُ فِرَاقٍ
قُلْتُ مَا وَادِيهِ قَالَ الشَّجْوُ وَادُ لَيْسَ فِيهِ مِنْ حِجَازٍ أَوْ عِرَاقٍ
قُلْتُ لَكِنْ جَفَنَهُ غَيْرَ جَوَادُ قَالَ شَرَّ الدَّمْعِ مَا لَيْسَ يُرَاقٍ
نَعِيطُ الطَّيْرَ وَمَا نَعْلَمُ مَا هِيَ فِيهِ مِنْ عَذَابٍ بَدَسٍ
فَدَعِ الطَّيْرَ وَحِظًا قُسِمَا صَيَّرَ الْإِيكَ كَدُورَ الْأَنْسِ

نَاحَ إِذْ جَفَنَا فِي أَسْرِ النُّجُومِ رَسَفَا فِي الشُّهُدِ وَالْدَّمْعِ طَلِيقُ^(٣)
أَيُّهَا الصَّارِخُ مِنْ بَحْرِ الْهَمُومِ مَا عَسَى يُغْنِي غَرِيقُ عَنْ غَرِيقٍ
إِنْ هَذَا السَّهْمُ لِي مِنْهُ كُأُومُ كَأُنَا نَازِحُ أَيُّكَ وَفَرِيقٍ
قَلْبُ الدُّنْيَا تَجِدُهَا قِسْمًا صُرِفَتْ مِنْ أَنْعَمٍ أَوْ أَبُوسٍ
وَانْظُرِ النَّاسَ تَجِدُ مِنْ سَلَمَا مِنْ سَهَامِ الدَّهْرِ شَجَّتْهُ الْقِسَى

يَا شَبَابَ الشَّرْقِ عَنُوانَ الشَّبَابِ ثَمَرَاتِ الْحَسَبِ الزَّائِكِ النَّمِيرِ

(١) لم ينبجس: لم يتفجر. (٢) يقال جرح نغار: أى جياش بالدم. (٣) رسفا: تقيدا.

حَسْبُكُمْ فِي الْكَرَمِ الْمُحَضَّرُ لِلْبَابِ سِيرَةٌ تَبْقَى بَقَاءَ ابْنِي سَمِير^(١)
فِي كِتَابِ الْفَخْرِ (لِلدَّخْلِ^(٢)) بَابُ
فِي الشَّمُوسِ الزُّهْرِ بِالشَّامِ انْتَمَى
قَعْدَ الشَّرْقِ عَلَيْهِمْ مَا تَمَّا
وَأَثْنَى الْغَرْبُ بِهِمْ فِي عُرْسِ

هَلْ لَكُمْ فِي نَبَأٍ خَيْرَ نَبَأٍ حَلِيَّةُ التَّارِيخِ مَأْثُورٌ عَظِيمٌ
حَلٌ فِي الْأَنْبَاءِ مَا حَلَّتْ سَبَأُ
مِثْلَهُ الْمَقْدَارُ يَوْمًا مَا خَبَأُ
يُعْجِزُ الْقُصَّاصَ إِلَّا قَلَمًا
يُؤْثِرُ الصَّدَقَ وَيَجْزِي عِلْمًا
فِي سَوَادٍ مِنْ هَوَى لَمْ يُغْمَسِ
قَلْبَ الْعَالَمِ لَوْ لَمْ يُطْمَسِ

عَنْ عِصَامِي نَبِيلٍ مُعْرِقٍ فِي بُنَاةِ الْمَجْدِ أَنْبَاءُ الْفَخَارِ
نَهَضَتْ دَوْلَتُهُمْ بِالْمَشْرِقِ
ثُمَّ خَانَ التَّاجُ وَدَّ الْمَفْرَقِ
غَفَلُوا عَنْ سَاهِرٍ حَوْلَ الْحَمَى
حَامٍ حَوْلَ الْمَلِكِ ثُمَّ اقْتَحَمَا
نَهَضَتْ دَوْلَتُهُمْ بِالْمَشْرِقِ
ثُمَّ خَانَ التَّاجُ وَدَّ الْمَفْرَقِ
غَفَلُوا عَنْ سَاهِرٍ حَوْلَ الْحَمَى
حَامٍ حَوْلَ الْمَلِكِ ثُمَّ اقْتَحَمَا

ثَارَ عُثْمَانُ لِمُرْوَانَ بَحَاژَ وَدَمَ السَّبْطُ^(٣) أَثَارَ الْأَقْرَبُونَ
حَسَنُوا لِلشَّامِ ثَارًا وَالْحِجَازَ
مَكْرُ سُوَاسٍ عَلَى الدَّهْمَاءِ جَاژَ
جَعَلُوا الْحَقَّ لِبَغْيِ نَسَامَا
وَقَدِيمًا بِاسْمِهِ قَدْ ظَلَمَا
فَتَعَالَى النَّاسُ فِيمَا يَطْلُبُونَ
وَرُعَاةٌ بِالرَّعَايَا يَلْعَبُونَ
فَهُوَ كَالسَّيْرِ لِهِمُ وَالْثَرَسِ
كُلُّ ذِي مِئْدَنَةٍ أَوْ جَرَسِ

(١) ابني سمير: الليل والنهار. (٢) هو عبد الرحمن الداخل أول ملوك بني أمية في الأندلس. (٣) يعني بالسبط الحسين بن علي صلوات الله عليه.

جَزِيَتْ مِرْوَانُ^(١) عَنْ آبَائِهَا مَا أَرَاقُوا مِنْ دِمَاءٍ وَدَمُوعٍ
وَمِنْ النَّفْسِ وَمِنْ أَهْوَائِهَا مَا يُؤْذِيهِ عَنِ الْأَصْلِ الْفُرُوعِ
خَلَّتِ الْأَعْوَادُ مِنْ أَسْمَائِهَا وَتَغَطَّتْ بِالْمَصَالِيبِ الْجَذُوعِ
ظَلَمْتُ حَتَّى أَصَابَتْ أَظْلَمًا^(٢) حَاصِدَ السِّيفِ وَبِئْسَ الْمَحْبَسِ
فَطَنَّا فِي دَعْوَةِ الْآلِ لِمَا هَمَسَ الشَّانِي وَمَا لَمْ يَهْمَسِ

لَيْسَتْ بُرْدَ النَّبِيِّ النَّيِّرَاتِ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ نُورًا فَوْقَ نُورِ
وَقَدِيمًا عِنْدَ مِرْوَانَ تَرَاتٍ لَزَكِيَّاتٍ مِنَ الْأَنْفُسِ نُورِ
فَنَجَا الدَّاخِلُ سُبْحًا بِالْفُرَاتِ تَارَكَ الْفِتْنَةَ تَطْغَى وَتَنْوَرُ^(٣)
غَسَّ^(٤) كَالْحَوْتِ بِهِ وَأَقْتَحَمَا بَيْنَ عِزِّيهِ عَيُونَ الْحَرَسِ
وَلَقَدْ يُجْدِي الْفَتَى أَنْ يَعْلَمَا صَهْوَةَ الْمَاءِ وَمَتْنِ الْفَرَسِ

صَحِبَ الدَّاخِلَ مِنْ إِخْوَتِهِ حَدَثٌ خَاضَ الْغِمَارُ ابْنَ ثِمَانَ
غَلَبَ الْمَوْجَ عَلَى قُوَّتِهِ فَسَكَّانَ الْمَوْجِ مِنْ جُنْدِ الزَّمَانِ
وَإِذَا بِالْشُّطِّ مِنْ شِقْوَتِهِ صَاحُحٌ صَاحَ بِهِ: نِلْتَ الْأَمَانَ
فَانْتَهَى مُنْخَدِعًا مُسْتَسْلِمًا شَاهُ أَغْتَرَّتْ بِعَهْدِ الْأَطْلَسِ^(٥)
خَضِبَ الْجُنْدُ بِهِ الْأَرْضَ دَمَا وَقُلُوبُ الْجُنْدِ كَالصَّخْرِ الْقَبِيِّ

أَيُّهَا الْيَأْسُ مُتَ قَبْلَ الْمَمَاتِ أَوْ إِذَا شِئْتَ حَيَاةً فَالْرَجَا
لَا يَصِقُ دَرْعُكَ عِنْدَ الْأَزْمَاتِ إِنْ هِيَ اشْتَدَّتْ وَأَمْلُ فَرَجَا
ذَلِكَ الدَّاخِلُ لَاقَى مَظْلِمَاتِ لَمْ يَكُنْ يَأْمُلُ مِنْهَا مَخْرَجَا

(١) يعني بمروان: بني مروان. (٢) الأظلم هنا هو أبو مسلم الخراساني صاحب دعوة بني العباس وقد سلب بني أمية ملكهم. (٣) نارت الفتنة: وقعت وانتشرت. (٤) غس: دخل ومضى. (٥) الأطلس: الدَّيْب.

قد تولّى عزّه وانصرما فضى من غده لم ييأس
رام بالمغرب مُلكًا فرمى أبعدَ الغمر وأقصى اليبس

ذاك والله الغنى كلُّ الغنى أىَّ صعبٍ فى المعالى ماسك
ليس بالسائل إن هم متى لا ولا الناظر ما يُوحى القلك
زایل المُلْكُ ذَوِيه فأتى مُلْكٌ قومٍ ضيَّعوه فملك
غمراتٍ عارضت مُقتحما على النفس أشمَّ المعطس^(١)
كلَّ أرضٍ حلَّ فيها أو حى منزلُ البدرِ وغابُ البيهس^(٢)

نزلَ النَّاجِى على حُكْمِ النَّوَى وتوارى بالسرى من طالبيه
غيرَ ذى رَحْلٍ ولا زادٍ سوى جوهرٍ وافاه من بيت أبيه
قمرٌ لاقى خُسوفًا فانزوى ليس من آباءه إلا نديه
لم يجِدْ أعوانه والخدماء جانبوه غيرَ (بدر) الكيس
من مواليه الثقاتِ القدما لم يخنه فى الزمان المؤيس

حين فى إفريقيا انحـلَّ الوئام واضمحلت آيةُ الفتح الجليل
ماتت الأمة فى غير الشام وكثير ليس يلتأم قليل
يَمَنُ سَلَّتْ ظُباها والشَّامُ شامها^(٣) هنديةً ذاتَ صليل
فرَّقَ الجندَ الغنى فانهسا وغدا بينهم الحق نسي
أوحشَ السُّوددُ فيهم وسمما للبعالى من به لم تأنس

رُحِمُوا بالعِقرى النَّابه البعيدِ الهمة الصَّعبِ القياد

(١) المعطس: الأنف. (٢) البيهس: الأسد. (٣) شام: سل.

مَدَّ فِي الْفَتْحِ وَفِي أَطْنَابِهِ لَمْ يَقِفْ عِنْدَ بِنَاءِ ابْنِ زِيَادٍ ^(١)
 هَجَرَ الصَّيْدَ فَمَا يُعْنَى بِهِ وَهُوَ بِالْمَلِكِ رَفِيقٌ ذُو اصْطِيَادٍ
 سَلَّ بِهِ أَنْدَلُسًا هَلْ سَلَّهَا مِنْ أَخِي صَيْدٍ رَفِيقٍ مَرَسٍ ^(٢)
 جَرَّدَ السِّيفَ وَهَزَّ الْقَلَمَ وَرَمَى بِالرَّأْيِ أُمَّ الْخُلَسِ ^(٣)

بِسَلَامٍ يَأْشُرَاعَا مَا دَرَى مَا عَلَيْهِ مِنْ حَيَاءٍ وَسَخَاءٍ
 فِي جَنَاحِ الْمَلِكِ الرُّوحَ ^(٤) جَرَى وَبَرِيحٍ حَفَهَا اللَّطْفُ رُخَاءٍ
 غَسَلَ الْيَمَّ جِرَاحَاتِ الشَّرَى وَمَا الشَّدَّةُ مِنْ يَمْحُو الرِّخَاءِ
 هَلْ دَرَى أَنْدَلُسَ مِنْ قَدَمَا دَارَهُ مِنْ نَحْوِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ
 بِسَلِيلِ الْأُمَوِيِّينَ سَمَا فَتَحَ مُوسَى مُسْتَقَرَّ الْأَسَسِ

أُمَوِيٌّ لِلْعُلَا رَحْلَتُهُ وَالْمَعَالَى بِمَطْيٍ وَطُرُقٍ
 كَالْهَلَالِ انْفَرَدَتْ نُقْلَتُهُ لَا يُجَارِيهِ رَكَابٌ فِي الْأَفُقِ
 بُنِيَتْ مِنْ خُلُقٍ دَوْلَتُهُ قَدْ يَشِيدُ الدَّوْلَ الشَّمَّ الْخُلُقِ
 وَإِذَا الْأَخْلَاقُ كَانَتْ سُلَمًا نَالَتْ النَّجْمَ يَدُ الْمُتَلَمِّسِ
 فَأَرَقَ فِيهَا تَرَقَّ أَسْبَابُ السَّمَا وَعَلَى نَاصِيَةِ الشَّمْسِ أَجْلِسِ

أَيُّ مُلْكٍ مِنْ بِنَايَاتِ الْهَمَمِ أَسَسَ الدَّاخلُ فِي الْغَرْبِ وَشَادَ
 ذَلِكَ النَّاشِئُ فِي خَيْرِ الْأَمَمِ سَادَ فِي الْأَرْضِ وَلَمْ يَخْلُقْ يُسَادَ
 حَكَمَتْ فِيهِ اللَّيَالِي وَحَكَمَ فِي عَوَادِيهَا قِيَادًا بِقِيَادَ
 سَلَبَ الْعِزَّ بِشَرْقٍ فَرَمَى جَانِبَ الْغَرْبِ لِعِزٍّ أَقْفَسَ

(١) هو طارق بن زياد مولى موسى بن نصير فاتح الأندلس في عهد عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي . (٢) المرس : الشديد المجرب في الحروب ، يقال : إنه لمرس حذر . (٣) الخلس : جمع خلصة وهي الفرصة . (٤) الملك الروح : جبريل .

وَإِذَا الْخَيْرُ لَعْبِدٍ قَسِيماً سَمَحَ السَّعْدُ لَهُ فِي النَّحْسِ

أَيُّهَا الْقَلْبُ أَحَقُّ أَنْتَ جَارُ الَّذِي كَانَ عَلَى الدَّهْرِ يَجِيرُ
هَاهُنَا حَلَّ بِهِ الرَّكْبُ وَسَارُ وَهَنَا ثَاوِ إِلَى الْبُعْثِ الْأَسِيرِ
فَلَكُنَّ بِالسَّعْدِ وَالنَّحْسِ مُدَارُ صَرَعِ الْجَلَامِ^(١) وَالْوَيْ بِالْمُدِيرِ
هَاهُنَا كُنْتَ تَرَى حُورَ الدُّمَى فَاتَنَاتٍ بِالشَّفَاهِ اللَّعُشِ^(٢)
نَاقَلَاتٍ فِي الْعَبِيرِ الْقَدَمَا وَاطْنَاتٍ فِي حَبِيرِ السُّنْدُسِ

خُذْ عَنِ الدُّنْيَا بَلِيغَ الْعِظَةِ قَدْ تَجَلَّتْ فِي بَلِيغِ الْكَلِمِ
طَرَفَاها جَمْعاً فِي لَفْظَةٍ فَتَأَمَّلْ طَرْفِيهَا تَعْلَمِ
الْأَمَانِي حُلْمٌ فِي يَقْظَةٍ وَالْمَنَايَا يَقْظَةٌ مِنْ حُلْمِ
كُلُّ ذِي سِقْطَيْنِ^(٣) فِي الْجَوْسِمَا وَاقِعٌ يَوْمًا وَإِنْ لَمْ يُغْرَسْ
وَسِيلِقِي حَيْنَهُ نَسَرَ السَّمَاءَ يَوْمَ تَطْوَى كَالْكِتَابِ الدَّرْسِ

أَيْنَ يَا وَاحِدَ مِرْوَانَ عَلِمَ مِنْ دَعَاكَ الصَّقَرِ سَمَاءَ الْعُقَابِ^(٤)
رَايَةً صَرَفَهَا الْفَرْدُ الْعَلَمَ عَنْ وَجْهِهِ النَّصْرَ تَصْرِيفَ النَّقَابِ
كُنْتَ إِنْ جَرَدْتَ سَيْفًا أَوْ قَلَمَ أُبَّتَ بِالْأَلْبَابِ أَوْ دِنْتَ الرِّقَابِ
مَا رَأَى النَّاسُ سِوَاهُ عَلَمًا لَمْ يُرْمَ فِي لُجَّةٍ أَوْ يَبْسِ
أَعْلَى رُكْنِ السَّمَاءِ ادَّعَمَا وَتَغَطَّى بِجَنَاحِ الْقُدْسِ

قَصْرُكَ (الْمُنِيَّة) مِنْ قُرْطُبَةٍ فِيهِ وَارَوْكَ وَلِلَّهِ الْمَصِيرُ

(١) الْجَلَامُ: الْكَأْسُ. (٢) اللَّعُشُ: سُودٌ مُسْتَحْسَنٌ فِي الشَّفَةِ.

(٣) السَّقْطُ: جَنَاحُ الطَّائِرِ. (٤) الْعُقَابُ: اسْمُ رَايَةِ الدَّخَلِ.

صَدَفُ خُطٍّ عَلَى جَوْهَرَةٍ بِيَدِ أَنْ الدَّهْرَ تَبَّاشُهُ بِصِيرٍ
لَمْ يَدْعُ ظِلًّا لِقَصْرِ (الْمَنِيَّةِ) وَكَذَا عَمْرَ الْأَمَانِيِّ قَصِيرٍ
كُنْتَ صَقْرًا قُرَشِيًّا عَلَمًا مَا عَلَى الصَّقْرِ إِذَا لَمْ يُرْمَسْ
إِنْ تَسَلُّ أَيْنَ قُبُورِ الْعُظَمَاءِ فَعَلَى الْأَفْوَاهِ أَوْ فِي الْأَنْفُسِ ✓

كَمْ قُبُورٍ زِينَتْ جِيدَ الثَّرَى تَحْتَهَا أَنْجَسُ مِنْ مَيِّتِ الْمَجُوسِ
كَانَ مَنْ فِيهَا وَإِنْ جَاوَزُوا الثَّرَى قَبْلَ مَوْتِ الْجِسْمِ أَمْوَاتِ النَّفُوسِ
وَعِظَامُ تَتَرَكَّى عَنِيرًا مِنْ ثَنَاءِ صِرْنَ أَغْفَالِ الرُّمُوسِ
فَاتَّخَذَ قَبْرَكَ مِنْ ذِكْرِ فَمَا تَبَنٍ مِنْ مَحْمُودِهِ لَا يُطْمَسُ
هَبَّكَ مِنْ حِرْصِ سَكَنْتِ الْهَرَمَا أَيْنَ بَانِيهِ الْمُنِيعُ الْمَلَمَسُ

زَحَلَةٌ

شَيَّعْتُ أَحْلَامِي بِقَلْبٍ بَاكِ وَلَمَحْتُ مِنْ طَرَقِ الْمَلَاكِ شَبَاكِ
وَرَجَعْتُ أَدْرَاجَ الشَّبَابِ وَوَرَدِهِ أَمْشَى مَكَانَهُمَا عَلَى الْأَشْوَاكِ
وَبِجَانِبِي وَاهٍ كَأَنَّ خَفْوَكَ لَمَّا تَلَفْتَ جَهْشَةَ الْمُتَبَاكِ
شَاكَ السَّلَاحُ إِذَا خَلَا بِضُلُوعِهِ فَإِذَا أَهْيَبَ بِهِ فَلَيْسَ بِشَاكِ
قَدْ رَاعَهُ أَنَّى طَوَيْتَ حَبَائِلِي مِنْ بَعْدِ طَوْلِ تَنَاوُلِ وَفِكَاكِ
وَيَحْ ابْنَ جَنْبِي كُلِّ غَايَةِ لَذَةٍ بَعْدَ الشَّبَابِ عَزِيزَةِ الْإِدْرَاكِ
لَمْ تَبْقَ مِنَّا يَافُؤَادُ بَقِيَّةٍ لِفَتْوَةٍ أَوْ فَضْلَةٍ لِعَرَاكِ
كُنَّا إِذَا صَفَقْتَ نَسْتَبِقُ الْهُوَى وَنَشْدُ شَدَّ الْعَصْبَةِ الْفُتَاكِ

واليوم تبعث فيّ حين تهزني ما يبعث الناقوس في النساء

يا جارة الوادي طربت وعادني
مثلت في الذكرى هو الكرى في الكرى
ولقد مررت على الرياض بربوة
ضحكت إلى وجوهها وعيونها
فذهبت في الأيام أذكر رفرفا
أذكرت هرولة الصباية والهوى
لم أدر ما طيب العناق على الهوى
وتأودت أعطاف بانك في يدي
ودخلت في ليلين فرعك والدجى
ووجدت في كنه الجوانح نشوة
وتعطلت لغة الكلام وخاطبت
ومحوت كل لبانة من خاطري
لا أمس من عمر الزمان ولا غد
ما يشبه الأحلام من ذكراك
والذكريات صدى السنين الحاكى
غناء كنت حيا لها ألقاك
ووجدت في أنفاسها ريباك
بين الجداول والعيون حواك
لما خطرت يقبلان خطاك
حتى ترفق ساعدي فطواك
وأحمر من خفرهما خذاك
ولمئت كالصبح المنور فاك
من طيب فيك ومن سلاف لَمَّاك
عيني في لغة الهوى عيناك
ونسيت كل تعاتب وتشاكي
جمع الزمان فكان يوم رضاك

لُبْنان ردتني إليك من النوى
جمعت نزلي ظهرها من فرقة
نمشي عليها فوق كل فجاءة
ولو أن بالشوق المزار وجدتي
أقدار سِير للحياة دَرَاك
كرة وراء صوالج الأفلاك
كالطير فوق مكان الأشرار
ملق الرحال على ثراك الذاكي

بنت البقاع وأم بردونيها طبي كخلق واسكي برداك

ودمشق جنات النعيم وإنما
 قسما لو اتهمت الجداول والربا
 مرآك مرآه وعينك عينه
 تلك الكروم بقية من بابل
 تبدى كوشى الفرس أفن صبغة
 خرزات مسك أو عقود الكهوبا
 فكرت فى لبن الجنان وخمرها
 لم أنس من هبة الزمان عشية
 كنت العروس على منصة جناحها
 يمشى إليك اللحظ فى الديباج أو
 ضمت ذراعيها الطبيعة رقة
 والبدر فى شبح السماء منور
 والنيرات من السحاب مطلة
 وكأن كل ذؤابة من شاهق
 سكنت نواحي الليل إلا أنه
 شرفا عروس الأرز كل خريدة
 ركز البيان على ذراك لواءه
 أدباؤك الزهر الشموس ولا أرى
 من كل أروع علمه فى شعره
 جمع القصائد من رباك وربما

ألفيت سدة عدن رباك
 لتهلل الفردوس ثم نماك
 لم يازحيلة لا يكون أباك
 هيهات نسي البابل جنك
 للناظرين إلى الذحيك
 أودعن كافورا من الأسلاك
 لما رأيت الماء مس طلاك
 سلفت بظلك وانقضت بذراك
 لبنان فى الوشى الكريم جلاك
 فى العاج من أى الشعاب أتاك
 صنين والحرمون فاحتضناك
 سالت حلاه على الثرى وحلاك
 كالغيد من ستر ومن شباك
 ركن المجرة أو جدار سماك
 فى الأيك أو وترا شجى حراك
 تحت السماء من البلاد فداك
 ومشى ملوك الشعر فى مغناك
 أرضا تمخض بالشموس سواك
 ويراعه من خلقه بملك
 سرق الشمايل من نسيم صباك

(موسى) يبابل في المكارم والاعلا وعصاه في سحر البيان عصاك
أحلت شعري منك في عليا الذرا وجمعته برواية الأملاك
إن تكرمي يا زحل شعري إني أنكرت كل قصيدة إلاك
أنت الخيال بديعه وغريبه الله صاغك والزمان رواك

ذِكْرَى اسْتِقْلَالِ سُورِيَا وَذِكْرَى شُهَدَائِهَا

حياة ما نريد لها زيلا ودنيا لا نود لها انتقلا
وعيش في أصول الموت سم عصارتها ، وإن بسط الظلالا
وأيام تطير بنا سخابا وإن خيلت تدب بنا نملا
نريها في الضمير هوى وحبا ونسمعها التبرم والملا
قصار حين تجري اللهو فيها طوال حين نقطعها فعلا
ولم تضق الحياة بنا ولكن زحام سوء ضيقها مجالا
ولم تقتل براحتها بنينا ولكن ساقوا الموت اقتتلا
ولو زاد الحياة الناس سعياً وإخلاصاً لزادتهم جمالا

كان الله إذ قسم المعالي لأهل الواجب أذخر الكمالا
ترى جدا ولست ترى عليهم ولوعاً بالصغار واشتغالا
وليسوا أرغد الأحياء عيشاً ولكن أنعم الأحياء بالا
إذا فعلوا نفيروا الناس فعلا وإن قالوا فأكرمهم مقالا
وإن سألهم الأوطان أعطوا دماً حرّاً وأبناءً ومالا

أهاب بدمعه شجنٌ فسلًا	بنى البلد الشقيق عزاء جارٍ
وأضحى اليومَ بالشهداء غالي	قضى بالأمس للأبطال حقًا
أكان السلم أم كان القتلا	يعظم كل جهدٍ عبقرى
كأرحم ما يكون البيت آلا	وما زلنا إذا دعت الرزايا
ولا أنسى الصنيعةَ والفعالا	وقد أنسى الإساءة من حسودٍ
ووفد المشرقين وقد توالى	ذكرت المهرجانَ وقد تجلى
وقد جلست سماء لا تعالى	ودارى بين أعراس القوافى
من الأحرار تحسبه خيالا	تسللَ فى الزحام إلى نضو
وبلغنى التحية والسؤالا	رسول الصابرين ألم وهما
أحست راحتى له جلالا	دنا منى فناولنى كتاباً
وكان الأصلُ فى المسك الغزالا	وجدت دم الأسود عليه مسكا
حواميم على رق تتالى	كأنَّ أسامى الأبطال فيه
وغنوها الأسنة والنصلا	رواة قصائدى، قدرتلوها
فكانت فى الخيام لهم نقالا	إذا ركزوا القنا انتقلوا إليها

خرجتم تطلبون به النزلا	بنى سورية الشموا كيوم
وعنكم هل أذاقنا الوصلا ؟	سلوا الحرية الزهراء عنا
عراقب المواعيد والمطالا !	وهل نلنا كلانا اليوم إلا
دماً صيغ السباب والذغالا	عرفتم مهرها ففهرتموها
هوادجها الشريفة والحجالا	وقتم دونها حتى خضبتهم
يقول الحرب قد كانت وبالا	دعوا فى الناس مفتوناً جباناً

أَيَطْلُبُ حَقَّهُم بِالرَّوْحِ قَوْمٌ فَتَسْمَعُ قَائِلًا رَكِبُوا الضَّلَالَا؟
وَكُونُوا حَائِطًا لَا صَدْعَ فِيهِ وَصَفًا لَا يُرْقِعُ بِالْكَسَالَا
وَعِشُوا فِي ظِلَالِ السَّلْمِ كَدًّا فَلَيْسَ السَّلْمُ عِزًّا وَآتِكَالَا
وَلَكِنْ أَبْعَدَ الْيَوْمِينَ مَرَمًى وَخَيْرُهُمَا لَكُمْ نَصْحَا وَآلَا
وَلَيْسَ الْحَرْبُ مَرْكَبَ كُلِّ يَوْمٍ وَلَا الدَّمُ كُلُّ آوَنَةٍ حَلَالَا

سَأَذْكَرُ مَا حَيَّيْتُ جِدَارَ قَبْرِ بظَاهِرِ جِلْمَقِ رَكِبَ الرَّمَالَا
مَقِيمٌ مَا أَقَامْتُ «مَيْسَلُونَ» يَذْكَرُ مَصْرَعِ الْأَسَدِ الشَّبَالَا
لَقَدْ أَوْحَى إِلَيَّ بِمَا شَجَانِي كَمَا تُوحِي الْقُبُورُ إِلَى الشَّكَالَا
تَغِيبُ عَظْمَةُ الْعِظَامَاتِ فِيهِ وَأَوَّلُ سَيِّدٍ لِقَى النِّبَالَا
كَأَنَّ بَنَاتِهِ رَفَعُوا مَنَارَا مِنَ الْإِخْلَاصِ أَوْ نَصَبُوا مِثَالَا
سَرَاجُ الْحَقِّ فِي شَجِّ الصَّحَارَى تَهَابَ الْعَاصِفَاتُ لَهُ ذَبَالَا
تَرَى نُورَ الْعَقِيدَةِ فِي ثَرَاهِ وَتَنْشَقُّ مِنْ جَوَانِبِهِ الْخِلَالَا
مَشَى وَمَشَتْ فَيَالِقُ مِنْ فَرَنَسَا تَجْرُ مَطَارِفُ الظُّفْرِ اخْتِيَالَا
مَلَأَ الْجَوَّ أَسْلِحَةً خَفَافَا وَوَجَعَ الْأَرْضَ أَسْلِحَةً ثِقَالَا
وَأَرْسَلَنَ الرِّيحَ عَلَيْهِ نَارَا فَمَا حَفَلَ الْجَنُوبُ وَلَا الشَّمَالَا
سَلَوَهُ؛ هَلْ تَرَجَلَ فِي هُبُوبِ مِنْ النِّيرَانِ أَرْجَلَتِ الْجَبَالَا؟
أَقَامَ نَهَارَهُ يَلْقَى وَيَلْقَى فَلَمَّا زَالَ قَرَصَ الشَّمْسُ زَالَا
وَصَاحَ تَرَى بِهِ قَيْدَ الْمَنَايَا وَلَسْتُ تَرَى الشَّكِيمَ وَلَا الشَّكَالَا
فَكُنْفَنَ بِالصَّوَارِمِ وَالْعَوَالَى وَغُيِبَ حَيْثُ جَالُ وَحَيْثُ صَالَا
إِذَا مَرَّتْ بِهِ الْأَجْيَالُ تَتَرَى سَمِعْتَ لَهَا أَزِيْرًا وَابْتِهَالَا
تَعْلُقُ فِي ضَمَائِرِهِمْ صَلِيْبَا وَحَلَقَ فِي سَرَائِرِهِمْ هَلَالَا

تَمَثَّالُ نَهْضَةِ مِصْرَ

جعلتُ حُلَاهَا وتمثالها	عيونَ القوافي وأمثالها
وأرسلتها في سماء الخيال	تجرُّ على النجم أذيالها
وإني لغريدُ هذى البطاح	تَغْذِي جَنَاهَا وسَلْسَالُهَا
ترى مصرَ ككعبةٍ أشعاره	وكلَّ معلقةٍ قالها
وتلحُّ بين بيوتِ القصيدِ	حِجَالُ ^(١) العروسِ وأحبالها ^(٢)
أدار النسيبَ إلى حبِّها	ووليَّ المدائحِ إجلالها
أرَنَ بغايرها العبقريَّ	وغنى بمثل البكى حالها
ويروى الوقائعَ في شعره	يروض على البأس أطفالها
وما لمحوها بعدُ ماء السيوف	فما ضرَّ لو لمحوها آلهَا

ويومٍ ظليلٍ الضحى من بشنسٍ	أفاء على مصر آمالها
روى ظلُّه عن شباب الزمانِ	رقيقَ الحواشي وإخضالها ^(٣)
مشت مصرُ فيه تُعيد العصورَ	ويغمُر ذكر الصِّبا بالها
وتعرض في المهرجان العظيمِ	مُضَاهَا الخوالي وآصالها

وأقبل (رمسيس) جَمَّ الجلال	سنَى المواكب مُخْتَالها
وما دَانَ إلا بُشورى الأمور	ولا اختال كِبَرًا ولا استالها
فخيَّ بأبلجٍ مثل الصِّباح	وجوهَ البلاد وأرسالها
وأومى إلى ظلماتِ القرون	فشقَّ عن الفنِّ أسدالها

(١) الحبال : جمع حبلَة ، ومى بيت العروس . (٢) الأحبال : الخلاخيل . (٣) اخضل الشيء : ابل .

فمن يُبْلِغُ (الكَرْنَك) الْأَقْصَى

ويُنْثَى (طَبِية) أَطْلَاهَا
وَيُسْمِعُ نَمَّ بَوَادِي الْمُلُوكِ
وَكَلَّ مَخْلَدَةً فِي الدُّمَى
عَلَيْهَا مِنَ الْوَحَى دِيبَاجَةٌ
تَكَادُ وَإِنْ هِيَ لَمْ تَتَّصِلْ
وَمَا الْفَنُّ إِلَّا الصَّرِيحُ الْجَمِيلُ
وَمَا هُوَ إِلَّا جَمَالُ الْعُقُولِ
إِذَا هِيَ أَوَّلَتْهُ إِجْمَالُهَا

لَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ عَهْدَ الْفَنُونِ
تَعَالَوْا نَرَى كَيْفَ سَوَى الصَّفَاةِ
دَنْتُ مِنْ أَبِي الْهَوَلِ مَشَى الرُّؤُومِ
وَقَدْ جَابَ فِي سَكَرَاتِ الْكَرَى
وَأَلْقَى عَلَى الرَّمْلِ أَرْوَاقَهُ (١)
يُخَالُ لِإِطْرَاقِهِ فِي الرَّمَالِ
فَقَالَتْ : تَحَرَّكَ فَهَمَّ الْجَمَادُ
فَهَلْ سَكَبَتْ فِي تَجَالِيدِهِ
أَنْذَكُرُ إِذْ غَضِبْتَ كَاللَّبَاةِ (٢)
وَأَلْقَتْ بِهِمْ فِي غِمَارِ الْخُطُوبِ
وَنَارُوا مُجَنَّ جُنُونُ الرِّيَّاحِ
وَزُلْزِلَتْ الْأَرْضُ زَلْزَالَهَا

(١) يقال ألقى أرواقه بالمكان : نزل به وضرب خيمته .

(٢) سطيح : اسم لكاهن من كهان العرب ، والسطيح أيضا : البطيء القيام لضعف أو زمانة .

(٣) اللبابة : لغة في اللبؤة .

وبات تَلَمُّسُهُمْ شَيْخَهُمْ حديث الشعوب وأشغالها
ومن ذا رأى غابةً كالخت فردّت من الأسر ربّالها
وأهيبُ ما كان بأس الشعوب إذا سلّح الحقُّ أعزّالها

(فؤاد) ارفع السّتر عن نهضة تقدّم جدّك أبطلها
وربّ أمرئ لم تَلِدْه البلادُ نَمّاها ونَبّه أنساها (١)
وليس اللّائئُ ملكَ البحور ولكنّها ملكٌ من نالها
وما (كعلّي) ولا جيله إذا عرّضت مصرُ أجيالها
بنوا دولةً من بنات الأسنة لم يشهد (النيلُ) أمثالها
لئن جَلَل البحرُ أسطوؤها لقد لبس البرّ قسّطالها (٢)
فأما أبوك فدُنيا الحضّا رة لو سالم الدهرُ إقبالها
تخيّر (إفريقيا) تاجه وركب في التاج (صوماها)
ركابك يا (ابن المعزّ) الغيوثُ ويفضّلن في الخير منوالها
إذا سِرْنَ في الأرض نسّنها ركب السّماء وأفضالها
فلم تبرح القصرَ إلا شفيّت جدوب العقول وإحمالها
لقد ركب الله في ساعديك يمين الجدود وشمالها
تخطّ وتبني صروح العلوم وتفتح للشرق أقفالها

(١) أنسال : جمع نسل . (٢) القسطل : غبار الحرب .

الْحُرِّيَّةُ الْحَمْرَاءُ

قيمت في احتفال بيوم ١٣ نوفمبر

في مهرجان الحق أو يوم الدم
يبدو على هاتور نور دماها
يوم الجهاد بها كصدر نهاره
طلعت تحج البيت فيه كأنها
لم لا تطل من السماء وإنما
ولقد شجاها الغائبون وراعها
وإذا نظرت إلى الحياة وجدتها
لا بد للحرية الحمراء من
وتبسم يعلو أسرتها كما
يوم البطولة لو شهدت نهاره
عُبت حقيقة وفات جمالها
لولا عوادي النفي أو عقباته
لجمعت ألوان الحوادث صورة
وحكيت فيها النيل كاظم غيظه
دعت البلاد إلى الغمار فغامرت
ثارت على الحامي العتيد وأقسمت
نثر الكنانة ربهـا وتخيرت
من كل أعزل حقـه يمينه

مهـج من الشهداء لم تتكلم
كدم الحسين على هلال محرم
متمايل الأعطاف مبتسم الفم
زهر الملائك في سماء الموسم
بين السحاب قبورها والأنجم
ما حل بالبيت المضي المظلم
عرساً أقيم على جوانب مآتم
سـلوى ترقد جرحها كالبسم
يعلو فم الشكلى وثغر الأيم
لنظمت للأجيال ما لم ينظم
باع الخيال العبرى الملهـم
والنفي حال من عذاب جهنم
مـثأت فيها صورة المستسلم
وحكيته منغيظاً لم يكظم
وطنية بمثقف ومعلم
بسواه جل جلاله لا تحتمى
يده لنصرتها ثلاثة أسهم
كالسيف في يمين الكمي المعلم

لم يُحجموا في ساعة قد أظفرت
وقفوا مطيهمو بسلم قصره
وتقدموا حتى إذا ما بلغوا
سالت من الغاب الشبولُ غلابها
يومَ النضال كستك لونَ جمالها
أصبحت من غرر الزمان وأصبحت
ولقد يُثمت فكنت أعظم روعة
لينم أبو الأشبال ملء جفونه
ملك البحار بكل قيصر محجم
والبأس والسلطان دون السلم
أوحوا إلى مصر الفتاة تقدمي
لبن اللبابة وهاج عرق الضيغم
حرية صبغت أديمك بالدم
ضحكت أسرة وجهك المتجهم
يأليت من « سعد » الحمي لم تيتم
ليس الشبول عن العرين بنوم

وقال في تكريم الدكتور على بك إبراهيم الجراحى العبقري

ابتغوا ناصية الشمس مكانا
واطلبوا بالعقریات المدى
ابعثوها سابقات نجبا
وثبوا للغز من صهوتها
لا تثنوها على ما قلدت
وخذوا القمة علما وبيانا
ليس كل الخيل يشهدن الرهانا
تملا المضمار معنى وعيانا
وخذوا المجد عنا فغننا
من أياد ، حسدا أو شتانا

وضئيل من أساة الحى لم
ضامر في سفعه تحسبه
أو طيبا آيا من « طيبة »
تسکر الأرض عليه جسمه
نال عرش الطب من « اخوتب »
يا الاخوتب من مستأله
خاشعا لله لم يزه ولم
يعن باللحم وبالشحم اخترانا
نضو صحراء ارتدى الشمس دھانا
لم تزل تندى يداه زعفرانا
واسمه أعظم منها دورانا
وتلقى من يديه الصولجانا
لم يلد إلا حواريا هجانا
يرهق النفس اغترارا وافتنانا

يلبس القدرة لمسا كلما قلب الموت وجس الحيوانا
لو يُرى الله بمصباح لما كان إلا العلم جل الله شانا
في خلال لفتت زهر الربى وسجايا أنست الشرب الدنانا
لو أتاه موجعا حاسده سلّ من جنب الحسود السرطانا
خير من علمهم في «القصر» ومن شقّ عن مستتر الداء الكنانا
كلّ تعليم تراه ناقصا سلم رث إذا استعمل خاننا
درك مستحدث من درج ومن الرفعة ما حط الدخانا

لا عدمننا « للسيوطي » يدا خلقت للفتق والرتق بنانا
تصرف المشرط للبرء كما صرف الرمح إلى النصر السنانا
مدّها كالآجل المبسوط في طلب البرء اجتهدا وافتنانا
تجد الفولاذ فيها محسنا أخذ الرفق عليها والليانا
يد « إبراهيم » لو جئت لها بذيبح الطير عاد الطيرانا
لم تحط للناس يوما كفنا إنما خاطت بقاء وكيانا
ولقد يؤسى ذوو الجرحى بها من جراح الدهر أو يشفى الحزاني
تبغّ الجيل على مشرطها في كفاح الموت ضربا وطعانا
لو أتت قبل نضوج الطب ما وجد التنويم عوننا فاستعانا

يا طرّاذا يبعث الله به في نواحي ملكه آنا فأنا
من رجال خلقوا ألوية ونجومًا وغيوثًا ورعانا
قادة الناس وإن لم يقربوا طبغات الهند والسمر اللدانا

وغداء الجليل فالجيل وإن نسي الأجيال كالطفل اللبانا
وهمو الأبطال كانت حربهم منذ شنوها على الجهل عوانا

يا أخى: والذخر فى الدنيا أخ
لك عند ابنى أو عندى يد
حسنت متى ومنه موقعاً
هل ترى أنت ؟ فإنى لم أجد
وإذا الدنيا خلست من خير
دفع الله « حسيناً » فى يد
لو تناولت الذى قد لمست
جرحه كان بقلبي ، يا أبا
لطف الله فعوفينا معاً
حاضر الخير على الخير أعانا
لست ألوها اذكراً وصيانا
فجعلنا حرزها الشكر الحسانا
كجميل الصنع بالشكر اقترانا
وخلت من شاكر هانت هوانا
كيد الألفاف رفقا واحتضانا
منه ما زدت حذاراً وحناناً
لا أنبيه بجرحى كيف كانا
وارتهمنا لك بالشكر لسانا

وقال وهى القصيدة التى أقيمت فى دار الاوبرا الملكية فى حفلة افتتاح مؤتمر

تكريمه الذى انعقد فيها

مرحباً بالربيع فى ريعانه
رفقت الأرض فى مواكب آذا
نزل السهل ضاحك البشر يمشى
عاد حلياً براحتيه ووشياً
لف فى طيلسانه طرر الأار
ساحر فتنه العيون مبین
عبقري الخيال زاد على الطيف وأربى عليه فى ألوانه
وبأنواره وطيب زمانه
روشب الزمان فى مهرجانه
فيه مشى الأمير فى بستانه
طول أنهاره وعرض جنانه
ض فطاب الأديم من طيلسانه
فصل الماء فى الربا بجمانه

صِبْغَةُ اللَّهِ ! أَيْنَ مِنْهَا رَفَائِيلُ وَمِنْقَاشُهُ وَسُحْرُ بَنَانِهِ
 رَنَمُ الرُّوضِ جَدُولًا وَنَسِيمًا وَتَلَا طَيْرَ أَيْكِهِ غَصْنُ بَانِهِ
 وَشَدَّتْ فِي الرَّبَا الرِّيحَانِ هُمُسًا كَتَغْنَى الطُّرُوبِ فِي وَجْدَانِهِ
 كُلُّ رِيحَانَةٍ بِلَحْنٍ كُعُرس أُلْفَتْ لِلْغَنَاءِ شَتَّى قِيَانِهِ
 نَعَمٌ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ شَتَّى مِنْ مَعَانِي الرَّبِيعِ أَوْ الْحَانِهِ
 أَيْنَ تَوَرُّ الرَّبِيعُ مِنْ زَهَرِ الشَّعْرِ إِذَا مَا اسْتَوَى عَلَى أَفْنَانِهِ
 سَرْمَدُ الْحَسَنِ وَالْبَشَاشَةُ مَهْمَا تَلْتَمِسُهُ تَجِدُهُ فِي إِبَانِهِ
 حَسَنٌ فِي أَوَانِهِ كُلُّ شَيْءٍ وَجَمَالُ الْقَرِيضِ بَعْدَ أَوَانِهِ
 مَلِكُ ظِلُّهُ عَلَى رَبْوَةِ الْخُلْدِ وَكُرْسِيُّهُ عَلَى خُلْجَانِهِ
 أَمَرَ اللَّهُ بِالْحَقِيقَةِ وَالْحَكْمِ مَتَى فَالْتَقَيْنَا عَلَى صَوْلْجَانِهِ
 لَمْ تَنْتَرْ أُمَّةً إِلَى الْحَقِّ إِلَّا بِهِدَى الشَّعْرِ أَوْ خُطَا شَيْطَانِهِ
 لَيْسَ عَزَفُ النِّحَاسِ أَوْ قَعَمُهُ فِي شَجَاعِ الْفَوَادِ أَوْ فِي جَبَانِهِ

ظَلَّلَتْنِي عَنَابَةٌ مِنْ «فَوَادٍ» ظَلَّلَ اللَّهُ عَرْشَهُ بِأَمَانِهِ
 وَرَعَانِي رَعَى الْإِلَهِ لَهُ «الْفَارُو» قَاطِلًا وَيَوْمَ مَرْجُوِّ شَانِهِ
 مَلِكُ النَّيْلِ مِنْ مَصْبِيئِهِ بِالْشَطِّ إِلَى مَنَبْعِيهِ مِنْ سُودَانِهِ
 هُوَ فِي الْمُلْكِ بَدْرُهُ الْمُتَجَلِّى حُفَّ بِالْهَالَتَيْنِ مِنْ (بَرْمَانِهِ)
 زَادَهُ اللَّهُ بِالنِّيَابَةِ عِزًّا فَوْقَ عِزِّ الْجَلَالِ مِنْ سُلْطَانِهِ

مَنْبَرُ الْحَقِّ فِي أَمَانَةٍ «سَعْدٍ» وَقِوَامُ الْأُمُورِ فِي مِيزَانِهِ
 لَمْ يَرِ الشَّرْقُ دَاعِيًا مِثْلَ «سَعْدٍ» رَجَّهَ مِنْ بَطَاحِهِ وَرَعَانِهِ^(١)

ذَكَرَتْهُ^(١) عَقِيدَةُ النَّاسِ فِيهِ كَيْفَ كَانَ الدَّخُولُ فِي أَدْيَانِهِ
نَهْضَةً مِنْ قَتَى الشُّيُوخِ وَرُوحٌ سَرِيًّا كَالشَّبَابِ فِي عُنفَوَانِهِ
حَرَكَاتِ الشَّرْقِ مِنْ سَكُونٍ إِلَى الْقِيَامِ وَثَارًا بِهِ عَلَى أَرْسَانِهِ
وَإِذَا النَّفْسُ أَنْهَضَتْ مِنْ مَرِيضٍ دَرَجَ الْبُرْءِ فِي قَوَى جُثْمَانِهِ

يَا عُمُكَاطًا تَأَلَّفَ الشَّرْقُ فِيهِ مِنْ فِلَسْطِينِهِ إِلَى بَغْدَادِهِ
أَفْتَقَدْنَا الْحِجَازَ فِيهِ فَلَمْ نَعُثِرْ عَلَى قُسِّهِ وَلَا سَجَبَانِهِ
حَمَلْتُ مِصْرَ دُونَهُ هَيْكَلِ الدِّينِ وَرُوحَ الْبَيَانِ مِنْ فِرْقَانِهِ
وُطِّدَتْ فِيكَ مِنْ دَعَائِمِهَا الْفُضْ وَشُدَّ الْبَيَانِ مِنْ أَرْكَانِهِ
إِنَّمَا أَنْتَ حَلِيبَةٌ لَمْ يُسَخَّرْ مِثْلُهَا لِلْكَلامِ يَوْمَ رِهَانِهِ
تَتَبَارَى أَصَائِلُ الشَّامِ فِيهَا وَالْمَذَاكِي الْعِتَاقُ مِنْ لُبْنَانِهِ
قَلَدْتَنِي الْمُلُوكُ مِنْ لَوْلُؤِ الْبَحْرِ مِنْ آلَاءِهَا وَمِنْ مَرَجَانِهِ
نَحْلَةٌ لَا تَزَالُ فِي الشَّرْقِ مَعْنَى مِنْ بَدَاوَاتِهِ وَمِنْ عَمْرَانِهِ
حَنٌّ لِلشَّامِ حِقْبَةً وَإِلَيْهَا فَاتَحَ الْغَرْبُ مِنْ بَنِي مِرْوَانِهِ
وَحَبْتَنِي بِمِجْبَايُ فِيهَا يَرَاءَا أَفْرَغَ الْوُدِّ فِيهِ مِنْ عِقْيَانِهِ
لَيْسَ تَلْقَى يَرَاءَهَا الْهِنْدُ إِلَّا فِي ذَرَا الْخُلُقِ أَوْ وَرَاءَ ضَمَانِهِ
أَتَنْصِيهِ انْتِصَاءَ مُوسَى عَصَاهُ يَفْرَقُ الْمُسْتَبِدُّ مِنْ ثَعْبَانِهِ
يَلْتَقِي الْوَحْيَ مِنْ عَقِيدَةِ حُزْنٍ كَالْحَوَارِيِّ فِي مَدَى إِيْمَانِهِ
غَيْرَ بَاغٍ إِذَا تَطَلَّبَ حَقًّا أَوْ لَتِيْمَ اللَّجْجِاجِ فِي عُدْوَانِهِ
مَوْكِبَ الشَّعْرِ حَرَكَاتِ الْمَتْنَبِيِّ فِي ثَرَاهُ وَهَزَّ مِنْ حَسَانِهِ
شُرُفَتْ مِصْرُ الشَّمُوسِ مِنَ الشَّرِّ قِ نَجُومِ الْبَيَانِ مِنْ أَعْيَانِهِ

قد عَرَفْنَا بنجمه كلَّ أَفْقٍ واستنبأنا الكتابَ من عنوانه
لست أنسى يدَ إِخْوانِ صدقٍ منحوني جزاءَ ما لم أُعَانِه
رُبَّ سَامِي البَيَانِ نُبَّهَ شَأْنِي أَنَا أَسْمُو إِلَى نباهة شَانِه
كَانَ بالسبقِ والميادينِ أُولَى لو جرى الحُطُّ في سَوَاءِ عُنَانِه
إِنَّمَا أَظْهَرُوا يَدَ اللَّهِ عِنْدِي وَأَذَاعُوا الجَمِيلَ من إِحْسَانِه
مَا الرَحِيقُ الَّذِي يَذُوقُونَ من كُرٍّ مِي وَإِنْ عَشْتِ طَائِفًا بَدْنَانِه
وَهَبُونِي الحَمَامَ لَذَّةَ سَجْعٍ أَيْنَ فَضْلُ الحَمَامِ فِي تَحْنَانِه ؟
وَرَّ فِي اللِّهَامَةِ (١) مَا لِلْبَغْيِ مِنْ يَدٍ فِي صِفَائِه وَلِيَانِه

رُبَّ جَارٍ تَلَفَّتْ مِصْرُ تَوَلِيهِ ه سَوَالِ الكَرِيمِ عَنِ جِيرَانِه
بَعَثْنِي مَعَزِيًّا بِمِآقِي وَطَنِي أَوْ مَهْنَتًا بِلِسَانِه
كَانَ شَعْرِي الغِنَاءَ فِي فَرْحِ الشَّرِّ قِ وَكَانَ العَزَاءُ فِي أَحْزَانِه
قَدْ قَضَى اللَّهُ أَنْ يُؤَلِّفَنَا الْجُرْ حُ وَأَنْ نَلْتَقِيَ عَلَى أَشْجَانِه
كَلِمَا أَنْ بِالْعِرَاقِ جَرِيحٌ لِمَسِ الشَّرْقُ جَنْبَه فِي عِمَانِه
وَعَلَيْنَا كَمَا عَلَيْكُمْ حَدِيدٌ تَتَنَزَّى اللَّيْثُ فِي قَضْبَانِه
نَحْنُ فِي الْفَقْهِ بِالْدِيَارِ سَوَاءٌ كَلَّمْنَا مَشْفِقٌ عَلَى أَوْطَانِه

تم

فهرس

الجزء الثاني من الشوقيات

باب الوصف

مطلعها	القصيدة	صفحة
يا فرنسا نلت أسباب السماء	آية العصر	٣ ✓
أعلى الممالك ما كرسه الماء	شكسبير	٦
حف كأسها الحبيب	أثر البال في البال	٩
مال واحتجب	مرقص	١٤
أنا من بدل بالكتب الصجبا	تخليه كتاب	١٨
آذار أقبل قم بنا يا صاح	الربيع ووادي النيل	٢٢
كنيسة صارت إلى مسجد	مسجد أيا صوفيا	٢٥ ✓
يا غاب بولون ولي	غاب بولونيا	٢٧ ✓
يا ملكا تعبدا	المرأة العثمانية	٢٨ ✓
سنون تعاد ودهر يعيد	الهلل	٢٩
ملك السماء بهرت في الأنوار	منظر طلوع البدر من سفينة	٣١
لا السهد يدني إلى ولا السكرى	بلدة المؤتمر	٣٣
على أي الجنان بنا تمر	البسفور	٤٠
اختلاف النهار والليل ينسى	الرحلة إلى الأندلس	٤٣ +++++ ✓
تحية شاعر يا ماء جكسو	كوك صو	٥١
أيها المنتجي بأسوان داراً	أنس الوجود	٥٣
ضمي قناعك يا سعاد أو ارفعى	النفس	٥٩ +++++ ✓
أميدان الوفاق وكنت تدعى	الكونكوردي	٦٢ ✓
من أي عهد في القرى تتدفق	أيها النيل	٦٣ ✓
سلام من صبا بردى أرق	نكية دمشق	٧٣ ✓ +++++ ✓
رمضان ولي هاتها ياساق	رمضان ولي	٧٦
أيها الكاتب المصور صور	مصر	٧٨
أي الممالك أيها	البحر الأبيض المتوسط	٧٩
رزق الله أهل باريس خيرا	معرض باريس	٨٠
جهد الصباية ما أكابد فيك	باريس	٨٠
وتقلدت مقاليد الجواء		
وما دعامته بالحق شماء		
فهي فضة ذهب		
وادعى الغضب		
لم أجد لي واقيا إلا الكتابا		
حي الربيع حديقة الأرواح		
هدية السيد للسيد		
ذم عليك ولي عهود		
مصليا موحدا		
لعمرك ما في الليالي جديد		
فقدك كل متوج من ساري		
طيف يزور بفضلها مهما سري		
وفي أي الحداثق تستقر		
اذكرا لي الصبا وأيام أنسى		
فليس سواك للأرواح أنس		
كالثر يا تريد أن تنقضا		
هذي المحاسن ما خلقن لبرقع		
بميدان العداوة والشقاق		
وبأى كف في المدائن تغدق		
ودمع لا يكفكف يادمشق		
مشتاقه تسعي إلى مشتاق		
مصر بالنظر الأنيق الخليق		
في الدهر مارفت شرارك		
وأرى العقل خير مارزقوه		
لو كان ما قد ذقته يكفكف		

صفحة	القصيدة	مطلعها
٨٣	وداع	محجوب إن جئت الحجا
٨٤	طوكيو	قف بطوكيو وطف على يوكوهامه
٨٦	طابع البريد	أنا من خمسة وعشرين عاما
٨٧	الطيّارون	قم سليمان بساط الريح قاما
٩١	وصف مرقص	طال عليها القدم
٩٤	<u>توت عنخ آمون</u>	درجت على السكّنز القرون
٩٩	دمشق	قم ناج جلق وانشد رسم من بانوا
١٠٢	أخت أمينه	هذه نور السفينه
١٠٣	<u>أندلسية</u>	ياناغ الطلح أشباه عوادينا
١٠٨	غواص	رأيت على لوح الخيال يتيمة
١٠٩	جسر البسفور	أمير المؤمنين رأيت جسراً
١١٠	كتاب	إلى حسين حاكم القنال
		زوفى جوانحك الهوى له
		وسل القريتين كيف القيامه
		لم أرح في رضاكم الأقداما
		ملك انقوم من الجوا الزماما
		فهى وجود عدم
		وأنت على الدن السنون
		مشت على الرسم أحداث وأزمان
		هذه شبه أمينه
		نشجى لواديك أم نأسى لوادينا
		نقى يوم لوسيتانيا أبواها
		أمر على الصراط ولا عليه
		مثال حسن الخلق فى الرجال

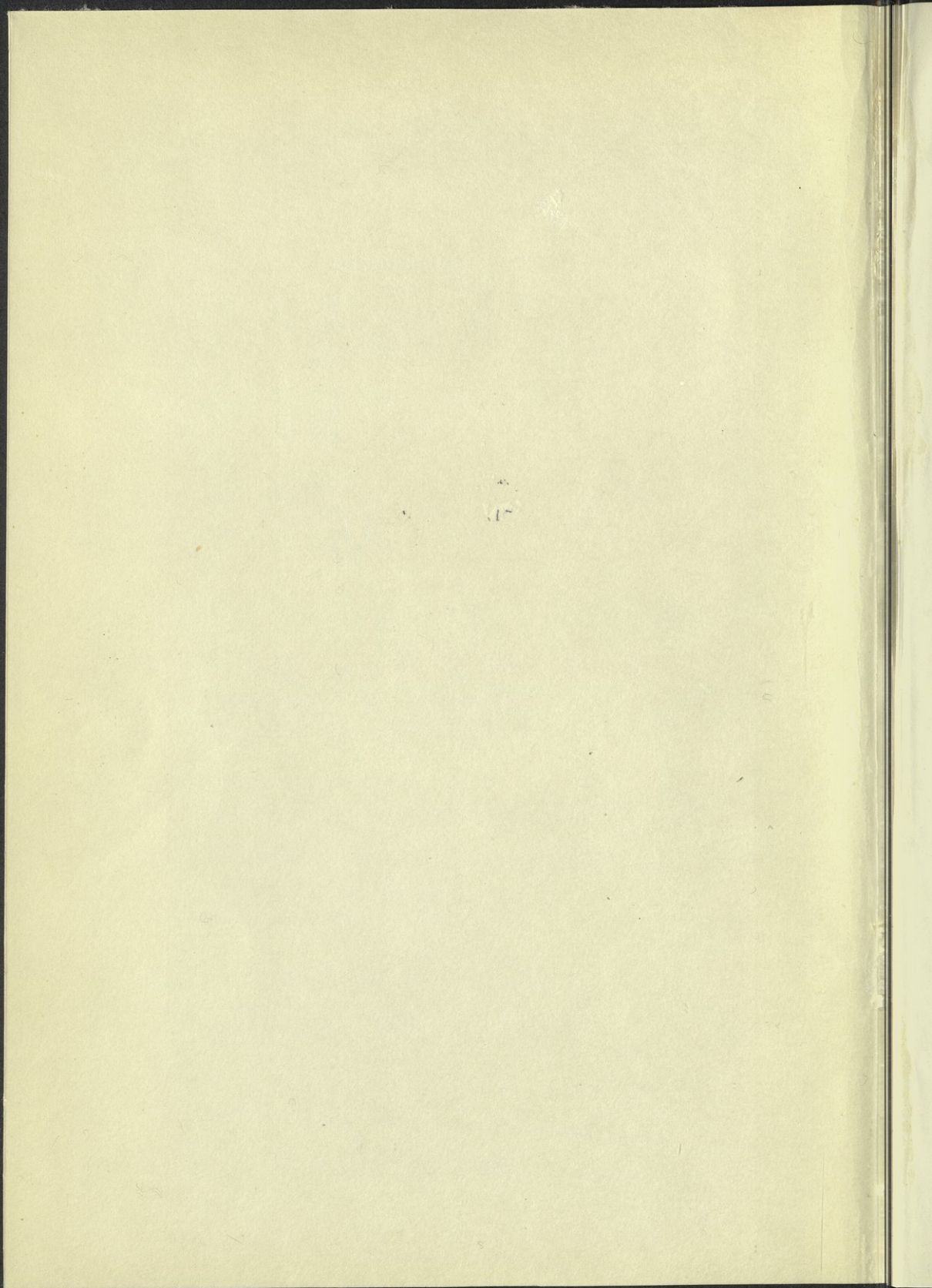
باب النسيب

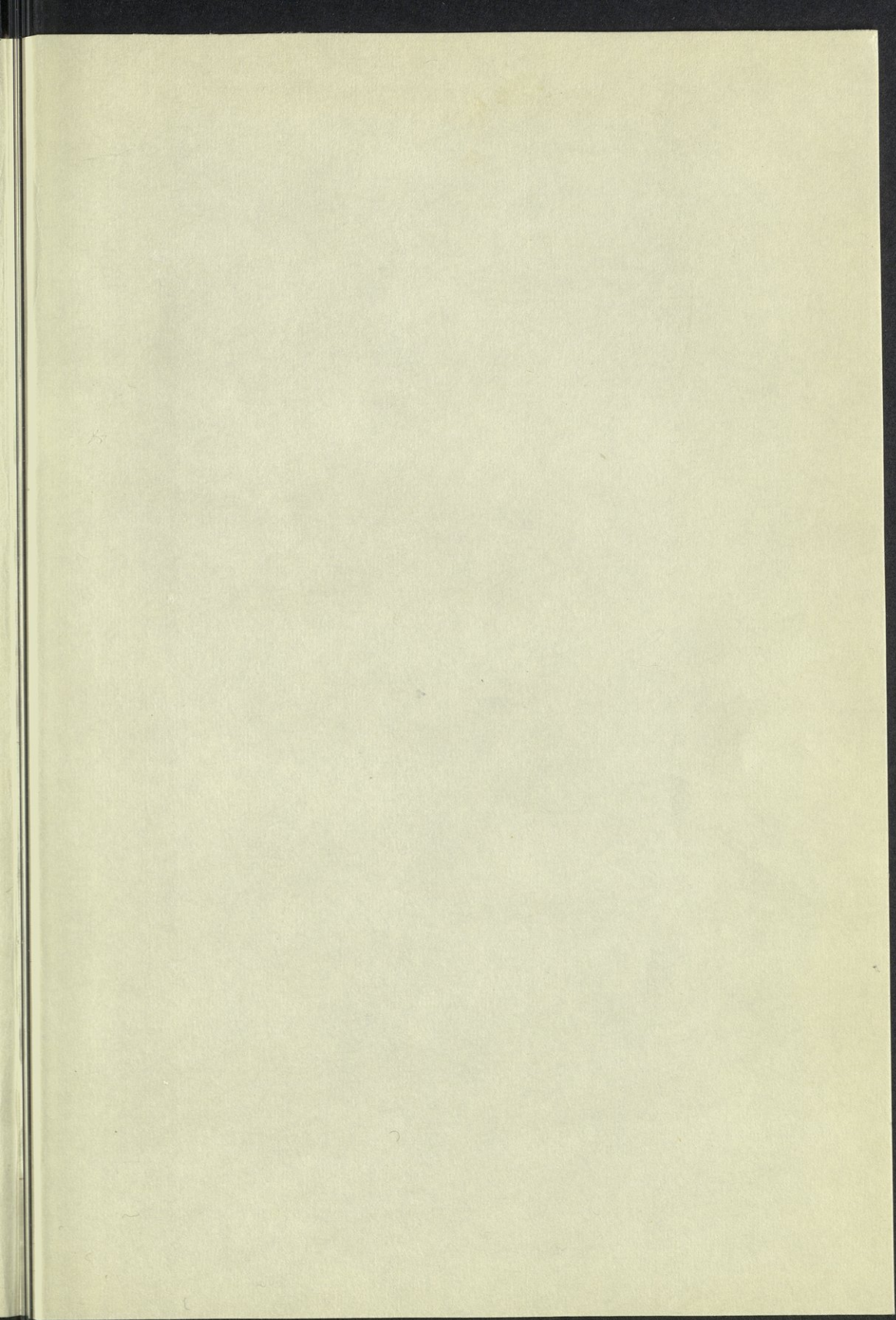
صفحة	الغافية	مطلع القصيدة
١١١ ✓	الهمزة	خدعوها بقولهم حسناء
١١١		لا السهد يطويه ولا الإغضاء
١١٢		سويج النيل رفقا بالسويداء
١١٣		يا ويح أهلى أبلى بين أعينهم
١١٣		منك يهاجر دائي
١١٣	الباء	لقد لامنى ياهند فى الحب لأم
١١٤		على قدر الهوى يأتي العتاب
١١٤		أريد سلوكم والقلب يأبى
١١٥		روعه فتولى مغضبا
١١٦		ماتلك أهداي تتد
١١٦	التاء	لا والقوام الذى والأعين اللاتي
١١٧	الدال	لحظها لحظها رويدا رويدا
١١٧		الرشد أجل سيرة يا أحمد
١١٧		إن الوشاة وإن لم أحصهم عددا
١١٨		بثت شكواى فذاب الجليد
١١٨		يمد الدجى فى لوعتى ويزيد
١١٩		هام الفؤاد بشادن
١٢٠		للعاشقين رضاك والحسد
١٢٠		فى مقلتيك مصارع الأكباد
١٢٠		قف باللوا حظ عند حدك
١٢١		مضناك جفاء صرقة
١٢٢	الراء	بالله يانسمات النيل فى السحر
١٢٣		عرضوا الأمان على الحارط
١٢٤		فى ذى الجفون صوارم الأقدار
١٢٥		لك أن تلوم ولى من الأعذار
١٢٥		أنقلبني ذات الدلال على صبرى
		والغواني يغرن الثناء
		ليل عداد نجومه رقباء
		فا تطيق أنين المفرد النائي
		على الفراش ولا يدرون مادائي
		وبكفك دوائي
		محب إذا عد الصحاب حبيب
		ومن عاتبت يفديه الصحاب
		وأعتبكم وملء النفس عتي
		أعلمكم كيف ترتاع الضبا
		ظم بينها الدمع السكوب
		ماخنت رب القنا والمشرقيات
		كم إلى كم تكسيد للروح كيدا
		ود الغواني من شبابك أبعد
		تعلموا الكيد من عينيك والفندا
		وأشفق الصخر ولان الحديد
		ويبدى بى فى الهوى ويبيد
		ألف الدلال على المدى
		بى ولى هجر وصد
		الله فى جنب بغير عماد
		يكفك فتنة نار خدك
		وبكاه ورحم عوده
		هل عندكن عن الأحباب من خبر
		واستعرضوا السم الحواطر
		راعى البرية يارعاك البارى
		إن الهوى قدر من الأقدار
		إذن أنا أولى بالقناع وبالحدار

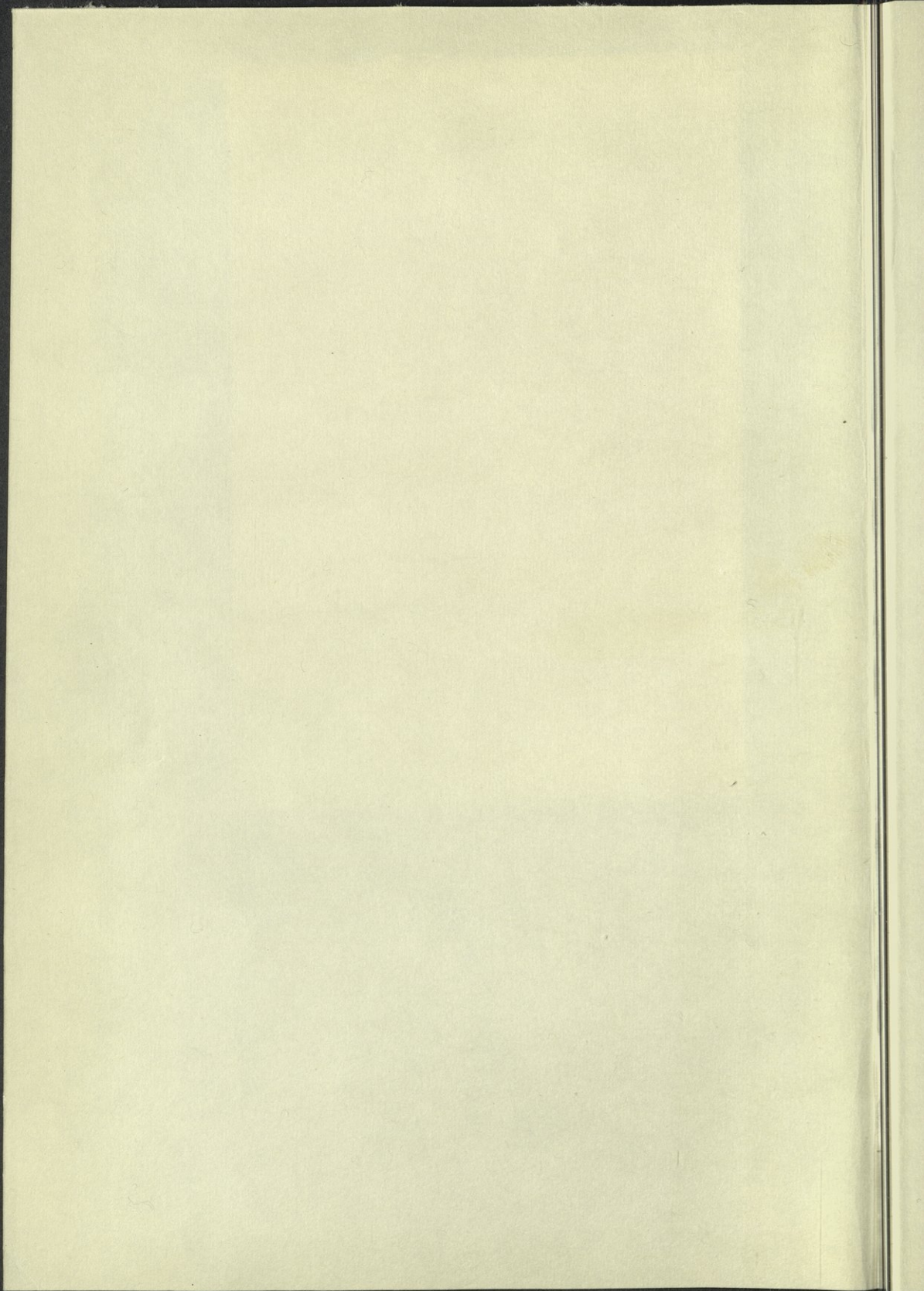
صفحة	الفافية	مطلع القصيدة
١٢٦		قلب يذوب ومدمع يجرى
١٢٨		بدأ الطيف بالجميل وزارا
١٢٨	العين	أبشك وجدى يا حمام وأودع
١٢٩		تأتي الدلال سجيّة وتصنعا
١٣٠		ردت الروح على المضنى معك
١٣١	الفاء	يقول أناس لو وصفت لنا الهوى
١٣١		علموه كيف يحفرو خفا
١٣١	القاف	جئتنا بالشعور والأحداق
١٣٢	<u>الكاف</u>	مضى وليس به حراك
١٣٣	اللام	فدتك الجواخ من نازل
١٣٣		لام فيكم عدوله وأطلا
١٣٤		بات المعنى والدجى يبتلى
١٣٤	الميم	أنا إن بذلت الروح كيف ألام
١٣٥		هل تيم البان فؤاد الحمام
١٣٦		صرير جفنيك ينفي عنهما التهما
١٣٦		ذاد الكرى عن مقلتيك حمام
١٣٧		شغلته أشغال عن الآرام
١٣٧		به سحر يتيمة
١٣٨	النون	من صور السحر المبين عيونا
١٣٩		أذعن للحسن عصى العنان
١٤٠		يا حسنه بين الحسنان
١٤٠		بانا عما رقدت جفونه
١٤١		صحا القلب إلا من حمار أمانى
١٤١		الله فى الخلق من صب ومن عانى
١٤٢		قلب بوادى الحمى خلفته رمقا
١٤٢	الهاء	قولوا له روحى فداه
١٤٣	الياء	مقادير من جفنيك حولن حاليا
١٤٤		أهل القدود التى صالت عواليها
١٤٥		أدارى العيون الفاترات السواجيا
		يا ليل هل خبر عن الفجر
		يا رسول الرضا وقيت العثارا
		فانك دون الطير للسر موضع
		وأراك فى حالى دلالك مبدعا
		أحسن الأيام يوم أرجعك
		لعل الذى لا يعرف الحب يعرف
		ظالم لا قيت منه ما كفى
		وقسمن المخطوط فى العشاق
		لكن يخف إذا رآك
		وأهلا بطيفك من واصل
		كم إلى كم يعالج العذالا
		والبرح لا وان ولا منجلى
		لما رمت فأصابت الآرام
		فناح فاستبكي جفون الغمام
		فأرميت ولكن القضاء رعى
		لباه شوق ساهر وغرام
		وقضى اللبانة من هوى وغرام
		كلا جفنيك يعلمه
		وأحله حدقا لها وجفونا
		وحاولت عينك أمرا فكان
		فى شكله إن قيل بان
		مضناك لا تهدا شجونه
		يجاذبني فى القيد رث عثاني
		تفنى القلوب ويبقى قلبك الجاني
		ماذا صنعت به يا ظبية البان
		هذا التجنى ما مدها
		فذقت الهوى من بعد ما كنت حاليا
		الله فى مهج طاحت غواليها
		وأشكو إليها كبد إنسانها ليا

متفرقات

صفحة	الفصيدة	مطلعا
١٤٦	مساير الأيام	ألا حبذا صحة المكتب وأحبب بأيامها أحب
١٤٩	لبنان	والسابل بلعظهن سقيته
١٥٢	المؤتمر	منظاهر الأعلام والأوضاع
١٥٥	النسر المصري	أم سحاب فر من هوج الرياح
١٥٧	<u>توت عنخ آمون</u>	الأرض ضاقت عنك فاصدع غمها
١٥٩	<u>مصرع كشنر</u>	مظهر الشمس وإقبال القمر
١٦٣	البرلمان	ولكل أمر غاية وقرار
١٦٥	قصيدة في حفلة	طير الحجال متى يطير
١٦٨	حسين بك	أم فتية ركبوا الجناح فطاروا
١٧٠	<u>صقر قريش</u>	برح الشوق به في الغلس
١٧٧	زحله	ولحت من طرق الملاح شبكي
١٨٠	<u>استقلال سوريا</u>	ودنيا لانود لها انتقلا
١٨٣	تمثال نهضة مصر	عيون القوافي وأمثالها
١٨٦	الحرية الحمراء	مهج من الشهداء لم تنكلم
١٨٧	على بك إبراهيم	وخذوا القمة علما وبيانا
١٨٩	تحية الشاعر	وبأنواره وطيب زمانه







DATE DUE

SAFETY LIB

1 JUL 1977

22 JUN 1977

٩٧

شوقي، احمد
النشويات

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01041795

892.78
Sh5985sA
1953
V.2
C.1